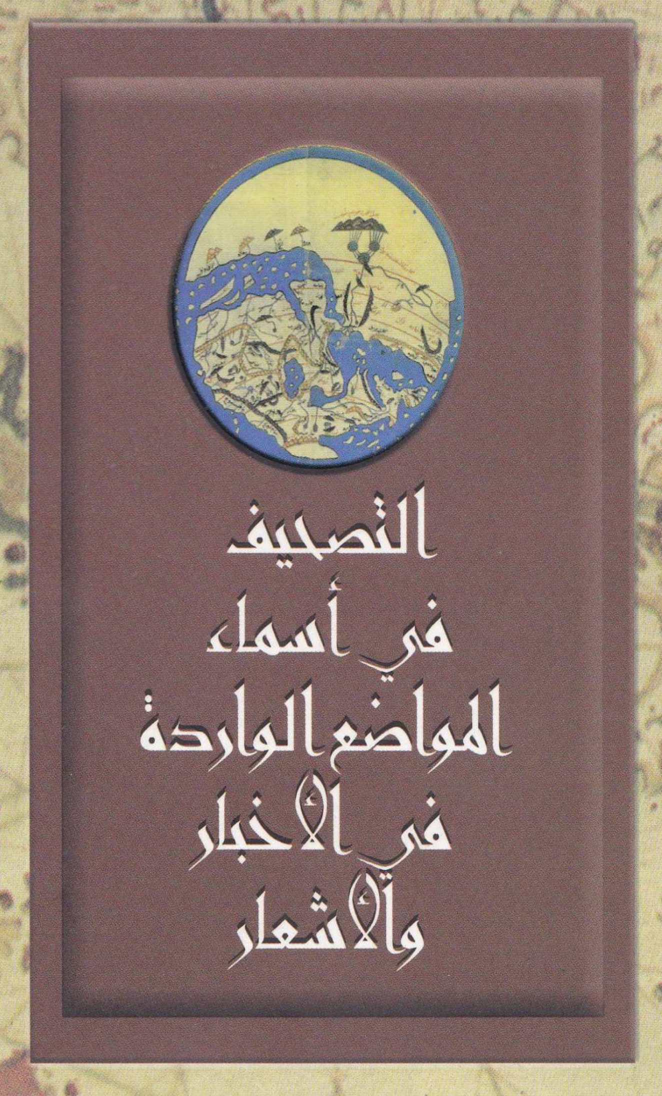






التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

الشيخ حمد الجاسر


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التصحيف في أسماء المواضع
الواردة في الأخبار والأشعار

الشيخ حمد الجاسر

٩٥١,٣١٠٠١٤٢
ح م ت ص
حمد الجاسر، ١٩١٠ - ٢٠٠٠.
التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار / حمد الجاسر.- ط ١.- أبوظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢.
٢٦٠ ص .
١- معاجم البلدان - السعودية.
أ- العنوان.

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380 - هاتف : 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae



التصحيف في أسماء المواضع
الواردة في الأخبار والأشعار



كلمة

للشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – فضل لا ينسى على الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة؛ بما شكله من حضور ثقافي ثر منذ يفاعته حتى اختاره المولى عز وجل إلى جواره، اجتهد الشيخ الجليل في بعث التراث العربي الجغرافي ، ناشراً مؤلفات السابقين فيه، ومحققا بعضا منها، وموثقا أسماء الأماكن والمواضع التي وردت في كتب الأقدمين في دراسات حديثة قامت على المشاهدة والمعاينة، هذا فضلا عن جهود الشيخ حمد – رحمه الله – في الأنساب والتاريخ والأدب؛ فقد كان – ولازال – علامة بارزة في مسيرة الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة.

لذلك رأى المجمع الثقافي حقاً للشيخ حمد على ثقافتنا المعاصرة، وذلك بطبع أحد كتبه، وكان رحمه الله قد وعد بذلك، لكن مشيئة الله قد قضت برحيله، فتكرم ابنه الأستاذ معن بن حمد الجاسر بهذه المكرمة، فكان هذا الكتاب «التصحيفات في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار» من الكتب التي يتشرف المجمع الثقافي بطبعها وفاءً لعلامة الجزيرة العربية، رحمه الله، وخدمةً للمهتمين بتراثنا العربي الإسلامي، وإن المجمع ليشكر أسرة الشيخ حمد الجاسر – ممثلةً في ابنه الأستاذ معن – على ثقتهم الغالية هذه..

هذا الكتاب – في أصله – مجموعة من البحوث التي نشرها الشيخ حمد مسلسلةً في مجلة «العرب» عمَّرها الله ،وكانت الهوامش في آخر كل حلقة، فقمنا بإثباتها أسفل كل صفحة، كما قمنا بتعديل ترقيم المواد بما يتماشى مع ترتيب الكتاب، حيث كانت بعض المواد غفلا من الترقيم.. وقام الأستاذ عبد الله

السريحي – الباحث بالمجمع – بذلك مشكوراً، مع إضافة بعض الهوامش والزيادات التي لزمت إضافتها ليأخذ الكتاب حقه كاملاً من عين القارئ،والله ولي التوفيق.

المجمع الثقافي

مقدمة المؤلف

عنيت منذ عهد متقدم أي منذ أوائل عشر الستين من القرن الماضي بالبحث في تحديد الأمكنة والمناهل والجبال التي تمر بي في أثناء قراءتي لبعض المؤلفات القديمة، وحاولت ما استطعت أن أحدد بعض ما عرفت منها، ونشرت لي بعض مقالات في الموضوع، في جريدة «أم القرى» وفي غيرها من الصحف التي كانت تصدر في ذلك العهد، وهي محاولات أولى ما كانت قائمة إلاَّ على مجرد المطالعة دون التعمق في البحث، ومعروف أن تحديد الأمكنة لا يقتصر على ما في المؤلفات، بل ينبغي أن تطبق تلك الأقوال على المشاهدة، ومن حسن حظ الباحثين في هذا الموضوع أن كثيراً من المواضع القديمة لايزال معروفاً بما له من أسماء وردت في تلك المؤلفات، إذ كانت بوادي الجزيرة لاتزال منتشرة في مرابعها ومراتعها القديمة، وإن تغيرت تلك القبائل وتبدلت في مساكنها، إلاَّ أن كثيراً منها كان من بقايا السكان الأقدمين، فاحتفظ بما لتلك الأمكنة من أسماء كما تناقل الخلف عن السلف أسماء أخرى قديمة مما هو جدير لمن يتصدّى للبحث في هذا الموضوع أن يحاول ما استطاع تدوينه وحصره قبل أن يعتريه التحريف والتغيير.

ثم اشتدت الرغبة في مواصلة البحث بعد أن طلبت مني (وزارة الإعلام) تأليف «معجم جغرافي» شامل لما في جميع مناطق المملكة من أمكنة مأهولة ومواضع مشهورة معروفة. في كتب الأخبار والأشعار، ودعوت عدداً من إخوتي للمشاركة في هذا الأمر، فاستجاب بعضهم وكانت الحصيلة جمع ما يقرب من

عشرين مجلداً من ذلك في أجزاء مفرقة.

وقد رأيت الأمر يتطلب أن أقوم بزيارة كل جهة أريد الكتابة عن مواطنها، فهيأت لي (وزارة الإعلام) مشكورة الوسائل لذلك أنا وبعض الإخوة الذين رغبوا المشاركة في هذا العمل، فتمكنت من التجول في جميع مناطق المملكة شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، وكنت في أثناء ذلك أنا وبعض الإخوة نحاول تطبيق مابين أيدينا من نصوص المتقدمين على ما نمر به من مواضع، وقد اتضح أن كثيراً منها لا يزال محتفظاً باسمه القديم، كما ورد في كتب المتقدمين، وبعضها يحتفظ باسم لاشك أنه قريب من الاسم القديم، ولكنه وقع مصحفاً أو محرفاً وما هو من هذا القبيل ليس بالقليل من أسماء المواضع، فكنت أحاول فيما قمت بتحديده بالتنبيه على هذا الاختلاف مما استطعت التمكن من الثقة بتحريفه أو تصحيفه، وأقف حائراً أمام أسماء أعلام مواضع بارزة وقع فيها الاختلاف بين أسمائها الحاضرة وماأثق بأنه اسمها القديم ولاأجد تعليلاً لهذا الاختلاف سوى أن العامة حاولت أن تقرب معنى الاسم لأذهانها فغيرته كما في مثل (أسنان بلالة) و(ثنايا بلالة) في طريق الخرج ويجودة (وجودة) و(ينوفي) و(نوف) وأسماء أخرى، وهناك من الأسماء ما غيَّرته العامة تغييراً تاماً مثل اسم (يذبل) المسمى الآن بجبل (صبحا) أما التحريف الناشيء عن اختلاف اللهجة مثل (الرقم) و (الرقب) ونحو هذا فهو كثير، ولكن أسوأ مايعترض الباحث فيما اتضح لي هو التصحيف الواقع في تحديد الأمكنة القديمة عند المتقدمين، [في مؤلفاتهم]* المخصصة لتحديد الأمكنة ولذلك أسباب منها:

* زيادة ليستقيم بها النص (المجمع).

١ - أن أسماء المواضع في كتب أولئك المتقدمين لم تقصد في مؤلفاتهم بالتحديد، وإنما ورد عرضاً عند الاستشهاد بالنصوص الواردة فيها في تفسير «القرآن الكريم» أو «الحديث النبوي» أو المعنى اللغوي لنص من النصوص.

وقد أشار إلى ذلك ياقوت الحموي - رحمه الله - في مقدمة كتابه حيث قال عن الكتب التي ألفت عن تحديد الأماكن العربية والمنازل البدوية بأنها وإن وجدت لها أصول مضبوطة، فإنها غير مرتبة، ولشفاء الغليل غير مسببة لشدة الاختصار وعدم الضبط لأن قصدهم منها تصحيح الألفاظ لا الإبانة عما عدا ذلك من الأغراض. انتهى.(١)

وقال ياقوت في رسم (القراري) بياء النسبة: ماء بين العقبة وواقصة على ستة أميال من واقصة فيه خرابة وقبيبات خربة، وأنا مشك فيه، هل أوله قاف أم فاء، ولعله منسوب إلى رجل من بني فزارة، وقد أذنت لمن حققه أن يصلحه ويقره. انتهى.

وأورد ياقوت في «المعجم» في رسم (كُشْوَة) نصاً صريحاً عن وقوع التصحيف من بعض كبار العلماء هو: (كُشْوَة - بالضم ثم السكون، وفتح الواو، والهاء، والكثاة والكثا: نبت وهو الأيهقان، قال أبو عبدالله الحزنبل: كنا عند ابن الأعرابي ومعنا أبو هفَّان عبدالله بن أحمد المهزمي فأنشدنا ابن الأعرابي عَمَّن أنشده قال: قال ابن أبي شبة العَبَلي:

أفاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكبوة لم ترمس

فعمد أبو هفان إلى رجل وقال: ما معنى كذا؟ قال: يريد كثرتهم، فلما قمنا

(١) مقدمة «معجم البلدان».

قال لي أبو هفان : سمعت إلى هذا المعجب الرقيع، هو ابن أبي سنَّة، فقال ابن أبي شبَّة وقال : قتلى كَذَا وهو كُدا، بالدّال المهملة وضم الكاف، وقال : قتلى بكبوة، وهو بكثوة، وأغلظ من هذا أن يفسر تصحيفه بوجه وقاح، فبلغ ذلك ابن الأعرابي فقال : لمثلي يقال هذا وما بين لابتيها أعلم بكلام العرب منِّي! فقال أبو هفان :

هذه رابعة،ماللكوفة واللوب؟ إنما اللابتان للمدينة وهما الحَرّتان، وتذكر بقية هذا البيت في اللام في اللابتين) انتهى.

ولعل من أوائل من حاول أن يضبط تلك الأسماء باللفظ العالم المشهور أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكريّ الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ في كتابه « معجم مااستعجم » من أسماء البلاد والمواضع وهو أحفل كتاب وأشمله في موضوعه، ثم من بعده من علماء المشرق نصر بن عبدالرحمن الفزاري الإسكندري المتوفى سنة ٥٦١ هـ تقريباً وكتابه لايزال مخطوطاً، ومن بعده الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ الذي لخص كتاب نصر في مؤلف سماه « الأماكن » قمت بتحقيقه ونشره[١]، وكتابا نصر والحازمي من أهم مصادرياقوت في « معجم البلدان » أما « معجم ما استعجم » فلم يطلع عليه كما صرح بذلك، وما أورد من نقل عنه فبالواسطة، ومع ذلك فهذه الكتب الثلاثة أُلِّفَت في عصر متأخر عن زمن أولئك العلماء الذين تلقوا النصوص من مصادرها الأولى ودونوها في أوائل القرن الثالث، ولكنهم نقلوها عن كتب اعتراها التصحيف والتحريف أو عن رواةٍ فيهم من لا يُوثق بروايته.

---

(١) صدر الجزء الأول منه سنة ١٤١٥ هـ والثاني تم طبعه ولم يصدر.

٢ – أن المعنيين من العلماء بتحديد المواضع لم يكونوا في غالب مايعنون به ممن عرف تلك المواضع معرفة مشاهدة وإنما كانوا يتلقونها عمّن يفد إلى أمصارهم كالبصرة والكوفة وبغداد، من الأعراب ويدونونها حسب سماعهم، ومعروف أن الأعراب كغيرهم ولا سيما عندما يفد أحدهم إلى المدينة فقد يكون في حاجة تضطره إلى أن يظهر بمظهر العارف بما يسأل عنه فيجيب بما لا يعرف ولهذا أمثلة كثيرةمع أن عناية أولئك العلماء منصبة على الغرض الأهم، وهو معرفة معنى النص لا الدقة في تحديد الموضع.

٣ – وعندما أراد علماء آخرون أن يتثبتوا من صحة أسماء تلك المواضع التي وردت في كتب المتقدمين وجدوها على صور من الاختلاف تستلزم التثبت والتحقيق كما أورد البكري في مقدمة كتابه: أن ابن قتيبة قال :قرئ يوما على الأصمعي في شعر أبي ذؤيب:

بأسفل ذات الدَّير أفرد جَحْشُها فقد ولهت يومين فهي خَلُوج

فقال أعرابي حضر المجلس للقارىء: ضلّ ضلالك! إنما هي (ذات الدَّبر) بالباء المعجمة بواحدة، وهي ثنية عندنا، فأخذ الأصمعي بذالك فيما بعد.

وقال أبو حاتم: قرأت على الأصمعي في شعر الراعي:

وأفرعْنَ في وادي الأُمَيِّرِ بعدما كسا البيد سافي القيظة المتناصِرُ

فقال الأعرابي: لا أعرف (وادي الأُمَيِّر). قال: فقلت :إنها في كتاب أبي عبيدة (في وادي دلاميد).

فقال: ولا أعرف هذا. ولعلها (جلاميد) فَفُصِلَتِ الجيم عن اللام. قال أبو حاتم: وفي رواية ابن جبلة: (وادي الأُميّل) باللام، وكلها غير معروفة. ويضيف البكري فهؤلاء عدة من العلماء قد اختلفوا في اسم موضع، ولم يدروا وجه

الصواب فيه.

ولما أراد من بعد هؤلاء التثبت من صحة تلك الأسماء بالمشاهدة لم يتمكنوا من ذلك، إذا كانت حالة الأمن في مختلف مناطق الجزيرة قد اضطربت بضعف الدولة وعادت حياة القبائل في تلك المناطق إلى ما كانت عليه قبل الإسلام، من فوضى واضطراب، لضعف الدولة في ذلك العهد.

٤ - لم يحاول فيما أعلم أحد من سكان البلاد أنفسهم أن يؤلف في الموضوع، وإن وجد شيء من ذلك فلا يعدو معلومات على حد من الإيجاز وعدم الشمول و الدقة في الضبط كمحمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي، من أهل القرن الثالث الهجري، الذي ألف عن اليمامة مؤلفا اطلع عليه ياقوت ولخص كثيراً منه[١]، وكأبي علي الهجري ممن أدرك القرن الرابع، فقد روى في نوادره معلومات هي على اختصارها وإيجازها ذات قمية تكاد تكون منفردة بها.

٥ - وقد حظيت مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام بعناية بعض العلماء من حيث محاولة تحديد مواضعها فأفرد الفيروز آبادي محمد بن يعقوب (٧٢٩/٨١٧ هـ) بابا في كتابه «المغانم المطابة» قمت بتحقيقه ونشره،[٢] وقد عوَّل في ذلك على (معجم البلدان) بحيث إن ماوقع في المعجم من تصحيف وقع في كتاب الفيروز آبادي[٣] وسار على طريقة الفيروز آبادي السمهودي علي

(١) انظر مجلة «العرب» - س ١ ص ٦٧٣ -.

(٢) صدر سنة ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩م) من منشورات «دار اليمامة» الحلقة الحادية عشرة من نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب.

(٣) من أمثلة ذلك- ص ٣٣٥ - رسم (قراضم): قال الأحوص يخاطب كثيّرا لما ادعى أن خزاعة من ولد النضر في مخطوطة «المغانم المطابة» وقال الأحوص يخاطب كسرى وهذا=

ابن أحمد المتوفى سنة ٩١١ هـ فنقل مافي كتابه مضيفاً إليه معلومات قَيِّمة عن مؤلفات أخرى ككتاب الزبير بن بكار عن العقيق، وكتاب عمر بن شَبَّة في « تاريخ المدينة » وكتاب الهجري عن « العقيق » أيضاً ونوادره وأورد نصوصاً ذات معلومات قيمة، إلا أن أصولها لم تصل إلينا، ومخطوطات كتاب السمهودي ليس على درجة من الصحة يطمأن إليهما.

لقد أطلت ملازمة المطالعة في كل ما يقع تحت يدي من المؤلفات المخصصة لتحديد الأمكنة، بحيث أحسست عمق ما للتصحيف من أثر سيء في تحديدها.

ثم بعد أن اتجهت للأبحاث اللغوية حين عينت عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية قبل ثلاثين عاما [١] أدركت أن داء التصحيف لم يقتصر على المؤلفات المخصصة لتحديد المواضع، بل امتدَّ إلى مختلف العلوم كالحديث واللغة والأدب والتاريخ وغيرها مما لايتسع المجال لتفصيله .وقد عرضت نماذج كثيرة، لما عرض لي منه في أثناء ما تحدثت به عما طبع من أجزاء كتاب « تاج العروس »[٢] وما قدمته وعرضته في أثناء دورات مؤتمر مجمع اللغةالعربية السنوي ونشرت قسماً منه في جزء مفرد.[٣]

= طبق ما في « معجم البلدان » ومالالأحوص وكسرى وما لكسرى وخزاعة؟!

(١) عينت عضواً مراسلاً في المجمع فترة قصيرة ثم انتخبت عضواً كاملاً مكان الأستاذ الدكتور عبدالوهاب خلاف - رحمه الله - وصدر القرار الجمهوري بذلك برقم ٥٣٧ لسنة ١٩٥٨م في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ (٨ ديسمبر سنة ١٩٥٨م) انظر مجلة « العرب » - س ٦ ص ٥٧٨ -.

(٢) صدر هذا في جزء باسم « مطالعات في كتاب تاج العروس ».

(٣) صدر هذا بعنوان « نظرات حول المعجم الكبير ».

وأكتفي الآن بعرض أنموذج مما ورد في تقرير قدّمتُه للمجمع في دورة المؤتمر الـ (الحادية والستين) ملاحظات على المواد المعروضة على المؤتمر من كتاب «المعجم الكبير» في ٩ ذي القعدة ١٤١٥ هـ (١٠ نيسان (أبريل) ١٩٩٥م) وها هو ملخص منه، لأعود بعد عرض هذا الملخص للموضوع:

حِبْران لا حَيْران

١ – في «المعجم الكبير» – ص ٤٨ – رسم (حير): حيران: جبل بحرة ليلى ورد في قول الشاعر:

غدت من رُخَيْخ ثم راحت عشية بحيران إرقال الهجين المجفَّرِ

والمصدر كتاب «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري، وقد أورد البكري شاهداً آخر من قول الطِّرمّاح بهذا النص:

إلى أصل أرطاة يشيم سحابة على الهضب من حيران أو من تُوازِنِ

لقد كنت تجولت في أطراف حرة ليلى كما مررت ببلدة تُوَارِن وما حولها فأدركت أن في تلك الجهة جبلين يسمى كل واحد منهما حِبْران – بالحاء وبعدها باء موحدة فراء فألف فنون – ومن هنا أدركت أن الاسم تصحف على البكري – رحمه الله – فورد في المواد المعدة لتضاف إلى معجمنا الكبير مُصحّفاً، فهناك جبلان أحدهما في حرة ليلى، والآخر قرب قرية توارن بالراء، فأما الذي في حرة ليلى فقد ورد ذكره في شعر الشماخ في قوله:

فلما بدا حِبْران ليلى كأنه وألبان بُخْتِيَّان زُبٌّ لحاهما

فأضافه الشاعر إلى ليلى الحرة للتفريق بينه وبين حبران الثاني، وحَرّة ليلى هو الجانب الشمالي من حرة خيبر المعروف الآن باسم حرة بني رَشِيد (هُتَيْم خطأ)

وحرة ضرغد[١]، وقد تحدثت عنه في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي»: وأما حِبْران الثاني المذكور في البيت الذي أورد البكري فليس حبران حرة ليلى بل حبران الواقع غرب قرية تُوَارِن، بل غرب جبال أجا، وقائل البيت هو زيد الخيل نص على ذلك ياقوت في معجمه وقد أورد الاسم صحيحاً بالباء الموحدة ولكنه صحف (رخيخ) إلى (زجيج) فأورده منسوباً إلى زيد الخيل:

غدت من زجيج ثم راحت عشية   بحبران إرقال العتيق المجفَّر

يوضح هذا أن رخيخ جبل لايزال معروفاً ويقع غرب جبل أَدَبِي[٢]، وشرق جبل رخة متصل به يفصل بين الجبلين الطريق إلى حايل من الحليفة، وزيد الخيل أتى من جهة الجنوب متجهاً إلى بلاده الجبلين فوصف رحلته بقوله:

غدت من رُخَيْخ ثم راحت عشية   بحبران إرقال الهجين المجفَّر

فهو متجه شمالاً شرقياً من رخيخ، وليس متجهاً غرباً إلى حبران الذي في حرَّة ليلى.

مما تقدم يتضح مع غلط البكري - رحمه الله - في تحديد حبران الوارد في شعر زيد تصحيف ياقوت لاسم (رخيخ) إلى (زجيج) كما يتضح تصحيف البكري أيضاً لاسم حبران إلى حيران حين أورد قول الطرماح (على الهضب من حيران أو من توازن) فهنا تصحيفان اثنان تصحيف حبران إلى حيران وتصحيف

---

(١) إطلاق اسم (هُتَيْم) على هذه الحَرّة خطأ شنيع فأكثر سكانها هم بنو رشيد قبيلة عربية كريمة مشهورة الأصل من الخطأ أن يطلق عليهم ذلك الاسم الذي يكرهونه وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن دعوة المرء بما يكره من الأسماء.

(٢) ينطقه العامة بإسكان الدال وكتب في المصور الجغرافي (ظبي) خطأ وانظر الكلام عنه في شمال المملكة من «المعجم الجغرافي».

توارن - بالراء المهملة -إلى توازن، بالزاي - وليس تطبيعاً أي (من أغلاط الطبع) فقد ذكر هذا الاسم في بابه ونص على أنه بالزاي قائلا: تُوَازِن - بضم أوله وكسر الزاي المعجمة والنون بعدها - جبل باليمن قال الطرماح (ثم أورد البيت) مصحّفاً، والموضعان في منطقة جبلي طيء ليسا في اليمن.

(جَيِّرَةٌ) لا (حَيِّرة)

وجاء في ص ٥٠: من المواد المهيأة للمعجم الكبير في مادة (حير): حَيِّرة كَكَيِّسة بلدة بجبل نطاع قرية باليمامة نقله الصاغاني. والمصدر « تاج العروس » و« معجم البلدان ».

ويلاحظ على هذا مع التصحيف عدة أخطاء:

أولا : أن كلمة (نطاع) في النص صوابها (سِطاع) و(نطاع) ليس من قرى اليمامة بل هي من قرى البحرين المعروفة الآن باسم المنطقة الشرقية من المملكة ولها شهرة واسعة وذكرت كثيراً في الأشعار والأخبار لاتزال عامرة معروفة هي قاعدة إمارة يتبعها خمس عشرة قرية وستة وخمسون مورداً من موارد البادية وتحدثت عنها بتوسع في قسم المنطقة الشرقية من « المعجم الجغرافي ».

ثانيا: أن (سِطاع) من جبال هذيل التي لا تزال معروفة ويقع في الحجاز في غرب الجزيرة بينما(نطاعَ) في شرقها، وأما نص ما ورد في كتاب « التكملة » للصاغاني فهو (حَيرّة بلد بجبل نطاع)، وأقحم صاحب التاج كلمة (قرية باليمامة) وغلط الصاغاني أو ناسخ كتابه فصحف (سطاع) بالسين إلى (نطاع) وفي « معجم البلدان » ما يوضح هذا ونصه: حيرة بلدة في جبال هذيل ثم في جبال سطاع، أما المصدر لياقوت وقبله الصاغاني وغيرهما فهو كتاب « شرح أشعار الهذليين » - ج ١ ص ٣١١ - والاسم فهي (جَيِّرة) بالجيم في خبر طويل

يتعلق بالأعلم الشاعر الهذلي، وأنه وأخوه صخير وصاحب لهما أصبحوا مدّخلين بجبل يقال له السطاع.

وجبل سطاع لايزال معروفاً، يقع جنوب غربي مكة، على نحو سبعين كيلا منها يشرف على البحر، ومن عادة ياقوت حين لا يطمئن من صحة الاسم في صورة أن يورده في صورة أخرى وهكذا فعل في (جيرة) فقد أوردها في موضعين في بابي الجيم والحاء، فقال أولا: في باب الجيم (جَيِّرة) – وبعد الضبط أضاف: موضع بالحجاز في ديار كنانة، وقيل على ساحل مكة انتهى كما أورده بالحاء – كما تقدم – وهو موضع واحد، ونسب إلى كنانة هنا وإلى هذيل في حرف الحاء والموضع واحد، ولكن ديار القبيلتيْن متصلة، ولهذا ينسب إلى هذه تارة وإلى الأخرى تارة أخرى.

(الجيفة) لا (الحيفة)

وفي ص ٧٧ من مواد المعجم: وذات الحيفة من مساجد النبي صلى الله عليه وسلم بين المدينة وتبوك. والمصدر (اللسان والتاج) واستدرك في التاج: ويروى بالجيم.

صواب هذا الاسم (ذات الجيفة) بالجيم المكسورة وكلمة (ذات) تلحق كثيراً بأسماء المواضع، والموضع اسمه (الجيفة) وهو واد لايزال معروفاً ينحدر من حَرّة العويرض الواقعة بين العلا وتبوك فيتجه صوب المغرب، حتى يصب بوادي الجِزْل مجتمع وادي الحِجْر والأودية التي تنحدر مغربة نحو البحر(١)، ووادي

(١) تجتمع أودية شمال الحجاز المنحدرة من شمال حرار خيبر مع وادي الحِجْر أعلى وادي العلا ثم بوادي الجِزْل وما اجتمع به وينضم إليها وادي العيص ثم تتجه نحو الغرب حتى ساحل البحر بقرب (أكره) فيما بين مينائي (الوجه) و(أم لحج) ويسمى الوادي من فروعه=

الجيفة يمر به الطريق المتجه إلى تبوك من مدينة العلا، وهو بقرب حَوْضا التي ذكر المتقدمون أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الجيفة من صدر حَوْضا، وحَوْضا: وادٍ لا يزال معروفاً يمر بأسفله الطريق المتجه من تبوك إلى العلا، ينحدر من حرة العويرض متجهاً صوب الشرق، حتى يفيض في وادي الحجر شمال بلدة العلا على نحو أربعين كيلاً، ويبعد عن قرية (ثربة) التابعة لمدينة العلا نحو خمسة عشر كيلاً، أما (الحيفة) بالحاء فتصحيف.

(جُبَّة) لا (خُبَّة)

وفي ص ١٥٦ من مواد المعجم: خُبَّة: اسم أرض ذات رمل بنجد، قال الأخطل ٩٠هـ = ٧٠٨م يصف كلاباً وثوراً وحشياً:

فتنهنهت عنه وولّى يقتري   رملاً بخبة تارة ويصوم

وخبّة: موضع في أرض كلب قال بشر بن أبي خازم:

فما صَدَعٌ بخبّة أو بشُوطٍ   على زلق زوالق ذي كِهاف

وقال النَّمِرُ بن تَوْلَبَ:

زَبَنْتك أركان العدو فأصبحت   أَجَأٌ وخُبَّةُ من قَرار دِيارها

هذه الشوهد الشعرية تنطبق على مواضع في بلاد طيء المعروفة الأن بمنطقة حايل، وببلاد الجبلين وفي هذه البلاد مواضع لاتزال معروفة: أحدها (حَيَّة) على اسم الحية المعروف، وهذا الاسم يطلق على واد من أودية سلسلة جبال أجأ المشهورة وعلى جبل من قمم أجأ تسيل منه فروع ذلك الوادي ولايزال هذا

= الشرقية أودية المدينة إضما، فوادي ذي خُشُب وعرف الوادي أخيرا باسم (وادي الحمض).

الموضع معروفا يقع في وسط الجبل، ويتجه سيله إلى الشمال الغربي حتى يفيض في قاع بقرب جبل صغير يدعى (عبد مَوْقَق) بقرب القرية التي بهذا الاسم. وهذا الوادي فيه نخل لقبيلة السويد من شمّر ويبعد عن مدينة حايل غربا بنحو خمسين كيلا واسم (حيّة) يطلق على الوادي وعلى الجبل وشوط المقرون باسم حية واد ينحدر من جبال أجأ أيضاً يقع شمال وادي (حية) ويسيل متجهاً إلى الغرب وفي أسفله آبار عليها مضخات ماء، وفيه نخل لفخذ من سنجارة من شمّر يبعد عن حايل نحو خمسين كيلا واسم (شوط) يشمل الجبال التي تمتد منها فروع وادي (شوط).

أما (جبة) بالجيم والباء الموحدة، فبلدة تقع في وسط رمال عالج المعروفة الآن باسم (النفود الكبير) شمال حايل وهذه الرمال بين بلاد طيء وبلاد بني كلب فلهذا تضاف جبة آونة إلى طيّء وأخرى إلى كلب، وموقع جبة في القديم كان مَرَبّاً للوحش من الظباء والنعام وغيرها لبعده عن العمران ولصعوبة السير في التوغل في النفود.

أما(خُبّة) بالخاء وبعدها باء موحدة فهاء فأكثر ما يطلق صفة للموضع وليس علماً إذ الخبة هي الأرض الجلد المنخفض الواقع بين سلاسل الرمل ولاتزال الكلمة مستعملة، قال نصر في كتابه (باب حية وحنة وخبة وجبة) : أما بعد الحاء ياء تحتها نقطتان فمن جبال طيّء، وأما بعد الحاء نون فدير حنة بظاهر الكوفة، وأما بضم الخاء وباء موحدة فموضع بنجد، وأما بجيم وباء موحدة [ماء]* في أعلى رمل عالج من ديار بحتر إلى آخر ما ذكر، وجبة هذه التي كانت موضعاً في رمال عالج أصبحت الأن بلدة كثيرة السكان تقع شمال مدينة حايل بنحو تسعين

* زيادة عن كتاب نصر (المجمع).

كيلاً.

مما تقدم يتضح أن المقرون (بشوط) هو (حية)- بالحاء والياء المثناة التحتية- لتجاور الموضعين، وكان بقر الوحش يعيش قديماً في داخل جبل أجأ في أودية (شوط) و(حية) وغيرهما.

وأما جبة بالجيم وبعدها باء موحدة فتاء الواقعة في الرمل والتي كانت مَربّاً للوحش فهي التي وردت في شعر الأخطل في وصف الثور الوحشي وفي شعر النمر بن تولب وفي شعر كثيّر وبشر بن أبي خازم حيث أضافوا الوحش إليها.

وأما (حية) بعد الحاء الهملة ياء مثناة تحتية فهي التي وردت في شعر بشر بن أبي خازم وقد قرنها (بشُوْط).

لقد كان من أثر عنايتي بتحديد مواضع شمال الجزيرة أن زرت أكثر هذه الأماكن، وعرفتها معرفة مشاهدة وبذلك استطعت أن أميز ما وقع فيها من تصحيف في مؤلفات الأقدمين، ومن هنا يتضح أن من أهم ما يمكن الباحثين من التثبت من صحة الموضع تطبيق ما ورد عنه في كلام المتقدمين بمشاهدته مع مقارنة الأقوال المتعددة في تحديده فقد يكون من بينها ما يوضح وجه الصواب.

وموضع التصحيف بصفة عامة مما ألف فيه المتقدمون مؤلفات معروفة، ولكن التصحيف في أسماء المواضع، لم أر من أفرد الحديث عنه في مؤلف خاص، ولعل هذا ناشيء عن كون الذين عنوا بتحديد الأمكنة، قد حاولوا ما استطاعوا معالجة ذلك الأمرفيما ألفوا، كما أن هذه المعالجة تتطب اطلاعاً واسعاً، ودراسة شاملة، لما ورد في جميع المؤلفات عامة لاشتمالها على كثير من أسماء المواضع والأمكنة الواردة في الشعر العربي القديم، وفي أخبار العرب وتاريخهم في مختلف العصور، وفي كتب الحديث، كما يتطلب هذا معرفة تامة بالأمكنة

والمواضع في مختلف الأقطار العربية الواردة في جميع ذلك، وكل هذا مما يقصر عن إدراكه والإحاطة به طاقة أي إنسان مهما أوتي من العلم وسعة المعرفة، يضاف إلى هذا أن يتصف المعني بهذا الموضع مع سعة العلم وغزارة المعرفة بالمشاهدة التامة لمواقع تلك الموضوع، والخبرة الواسعة ببلاد العرب ومواقع التاريخ والأخبار، لتطبيق النصوص عليها، وهذه المواضع من الكثرة بحيث تجل عن الحصر.

ولعل من أوفى ما حوى القدر المهم المشهور منها هما كتابا العالمين الجليلين أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ وياقوت بن عبدالله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، وكتاب الأول هو «معجم ما استعجم» ومؤلف الثاني هو «معجم البلدان». هذان الكتابان حاول مؤلفاهما أن يحصرا فيهما ما استطاعا معرفته من أسماء المواضع والأمكنة والمياه، والأودية والجبال، والحرار والرمال، وغيرها مما ورد في الأخبار والأشعار، فهما يعدان أوفى ذخيرة علمية يرجع إليها المهتمون بالدراسة في هذا الموضوع، ولقد بذلا الجهد في التثبت والتحقيق، ومحاولة إبراز عملهما بخير صورة وأوضحها وأبعدها عن التحريف، إلاّ أن طاقة المرء مهما بلغت فآثارها محدودة، ومن هنا فقد وقع في الكتابين ما هو بحاجة إلى الوقوف عنده لا استهانة بقدر هذين العالمين الجليلين ولاتقليلاً لقيمة كتابيهما:

فإنا لم نُوَقَّ النقص حتى نطالبَ بالكمال الأولينا

وإن من كفران الجميل إنكار مالهما وما لغيرهما من متقدمي العلماء من الفضل فيما قدموه في سبيل نشر العلم بعد بذل الوسع في الجمع والبحث والتنقيب والإيضاح في هذه الثروة العلمية من المؤلفات التي تزخر بأوفى

المعلومات وأغناها وأغزرها فائدة وأجزلها عائدة، خلال حقبة طويلة من الزمن ملائمة لظروف أهله وأحوالهم في مختلف العلوم. ولو عاش أولئك العلماء العصر الحاضر لأدركوا قبل غيرهم أن ما أفرغوا الجهد في تقديمه لمن بعدهم مع جلالة قدره، وجزالة نفعه، لم يبلغ الدرجة التي كانوا يطموحون إليها حينما قدموه، ومن هنا فلا غضاضة من القول بأن الرجوع إلى مؤلفات أولئك العلماء الأجلاء، وخاصة فيما يعرض للباحث من تحديد الأمكنة والمواضع التاريخية بحاجة إلى تعمق في الدراسة وتثبت في البحث بمختلف الوسائل، وعدم الاقتصار على ما تحويه من نصوص وآراء، وهذا القول لا يؤثر بما لأولئك العلماء من منزلة سامية في النفوس، ولا يقلل من قدر ما قدموه في سبيل العلم،إذ الغاية لايراد منها إظهار النقص في تلك الآثار النافعة، ولا إبراز أخطاء يسيرة بجنب ما لهم من فضائل أجل من أن تحصر، بل يجب أن تذكر فتشكر، ولكن تأسياً بهم، وسيراً على نهجهم، واقتداء بحسن توجيههم، واستكمالاً للانتفاع بأعمالهم النافعة من حيث مواصلتها، ففضلها راجع لهم، فهم الذين رسموا مناهجها وأوضحوا سبلها، وهيأوا لكل سائر على نهجهم أوضح السبل لإكمال مابه بدأوا،ففازوا بفضل السبق والتقدم، وحازوا جميل الذكر.

وتحسن الإشارة إلى أمرين هامين:

أولهما : أن الذين تصدوا للتأليف في تحديد المواضع أدركوا قبل غيرهم مااعتراها من تصحيف، وتحريف، فأبو عبيد البكري - رحمه الله - أوضح في مقدمة كتابه أنه رأى جملة من أسماء المنازل والقرى والأمصار والجبال، والمياه وغيرها الواردة في الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار رآها قد استعجمت على الناس، فأراد الإفصاح عنها بذكر اسم كل موضع مُبَيّن البناء مُعجم

الحروف، حتى لايُدْرك فيه لبس ولا تحريف، معلِّلاً ذلك بأن صحة الأسماء لا تدرك بالفطنة والذكاء، وذكر كثرة المؤتلف والمختلف منها مما يعتريه التصحيف، وياقوت كان الباعثَ له على تأليف كتابه الاختلافُ في ضبط اسم (حُبَاشَة) وأشار في مقدمة المعجم إلى وقوع كثير من التحريف والتصحيف في أسماء المواضع، موضحاً بأن علماء اللغة حين يوردون نصاً فيه اسم موضع، فإنما يعنون به هو تحقيق المعنى اللغوي، دون ضبط الاسم، ومن حرصه - رحمه الله - على التثبت من صحة ما يورده منها في المعجم، كأن يذكر بعضها بصيغتين أوأكثر حسبما يبدو من صورة كتابة الاسم مثل (أطايف) و(أظايف) و(رنية) و(زبية) و(زينة) وغيرها من الأسماء الكثيرة الواردة في معجمه.

وثانيهما: أن أولئك العلماء الذين عُنُوا بتحديد المواضع لهم واسع العذر حين يقع في مؤلفاتهم شيء من التصحيف أو التحريف في الأسماء، إذ صواب الاسم إنما يدرك بالسماع، وكان معولهم على النقل من الكتب، وكانت الكتابة العربية في مراحلها الأولى إبان تدوين العلوم ولم تكن على درجة من الإتقان، بل كانت خالية من الإعجام، بحيث يمكن أن يقرأ الاسم على عدة أوجه.

وزمن الرواية للأخبار والأشعار انتهى بانتهاء القرن الثالث الهجري، ومابعد هذا القرن وصلت أكثر العلوم عن طريق الكتابة، وقد يوجد رواة للأخبار أو الأشعار ليسوا على درجة من شدة التحري والضبط وقوة الحفظ، وإن كانوا ممن تلقاها من مصادرها الأولى، ولهذا وقع فيما رووا من الأخطاء ما هو معروف مما ألف فيه المتقدمون العلماء مؤلفاتهم في التصحيف، ومنها ما هو مشهور مطبوع.

ولو أراد أولئك العلماء مشاهدة تلك الأماكن للتثبت من صحة أسمائها لما

تمكنوا من ذلك، إذ الاستقرار واستتباب الأمن في بلاد العرب لم يدم في العهود القديمة سوى فترة قصيرة في عهد الخلفاء الراشدين، وفي صدر الدولة الأموية، ثم عادت حالة تلك البلاد الأولى على ما هي عليه قبل ذلك من الفوضى والاضطراب، وانشار بواعث الخوف من السلب والنهب وإزهاق الأرواح، بحيث انقطعت السبل، فأصبح من غير الممكن السير في أكثر أجزائها.

إن الغاية من الحديث عن التحصيف تنبيه المعنيين بتحديد الأمكنة ممن رأيت كثيراً منهم يعولون في ذلك على مجرد النقل من أحد الكتابين المطبوعين دون التثبت بالرجوع إلى مصادر أخرى من مصادر الكتابين، أو من غيرها، فيقع كثير منهم في الخطأ في تحديد ما أراد تحديده باعتماده على النص الذي رجع إليه، ومع أن الكتابين وصلا إلينا في طبعات ليست محققة تحقيقاً علمياً كاملاً بالرجوع إلى مصادر نصوصهما وأغلبها بحمد الله أصبح معروفاً، ولا بالاعتماد على مخطوطات موثوق بها.

فأردت إيراد أمثلة لذلك التصحيف مما مر بي في أثناء مطالعاتي في فترات متقطة دون تتبع أو محاولة استقصاء، ولم أعتمد على طبعتي الكتابين فحسب، بل رجعت إلى بعض مخطوطاتهما، «فمعجم ما استعجم» وإن حققه عالمان جليلان أحدهما غربي والآخر عربي، إلاَّ أنه وقع في المطبوعتين من التصحيف ما أصله من كلام البكري نفسه، وهو ما أردت التنبيه عليه،أما أوهام الطبع، أو ما وقع عرضاً في الكتابين فلم أتعرض له.

والمطبوعة الأوروبية من كتاب «معجم البلدان» قد بُذل في سبيل العناية بضبطها وتحقيقها من الجهد المتميز ما قل أن يبذل مثله في مطبوعة، إلاَّ أن مما يؤسف أن مخطوطات هذا الكتاب لم يعرف منها حتى الآن مايوثق به، من

حيث الصحة، ولدي أجزاء مصورة عن نسخة كان يملكها صلاح الدين الصفدي، وعالم آخر ذكرتهما حين تحدثت عن هذا الكتاب،[١] إلاَّ أن هذين العالمين لم يعنيا بتصحيح هذه النسخة، ومع ذلك استعنت بها في أثناء كتابة هذا البحث، فاتضح لي أن كثيراً من الأسماء المصحفة كانت في أصل ياقوت.

وها هي أمثلة من الأسماء المصحفة في الكتابين المذكورين مرتبة على حروف المعجم، فمن حرف الألف في «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري:[٢]

١ - آنقة والصواب (آنِفة)

- ج ص ٩٤ : (آنقة : بالقاف على وزن فاعلة من الأَنَق : موضع قبل البقيع، وقد ذكرته وحددته في رسمه)، قال ابن أذينة :

يا دار سُعْدى على آنقةْ أمست وما عين بها طارقه

آنقة - بالقاف - مصحف، والصواب (آنفة) - بالفاء - على وزن فاعلة، ويوضح هذا :

١ - أن الموضع لايزال معروفاً ويقع في النّقيع أعلى عقيق المدينة، وأقرب مكان معروف له هو (اليتَمَة)[٣] فاسم آنفة يطلق هناك على شعيب (وادٍ صغير) غرب (اليَتَمَة) يمتد هذا الشعب إلى الجنوب الغربي حتى يتصل بشعيب يعرف باسم (شعيب العقبة) ثم يستمر في اتجاهه نحو الغرب، وهو في

(١) مجلة «العرب» - س ٢٨ ص ٢٨٩ - من مقال بعنوان (نظرات في معجم البلدان).

(٢) تحقيق الأستاذ مصطفى السقا - رحمه الله - المطبوع سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥م) بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، والإحالة إلى صفحات هذه الطبعة.

(٣) انظر لوحة (اليتمة رقم ٤ - ٢٣ ٣٩) إدارة المساحة الجوية في وزارة البترول.

منطقة (النقيع) الواقع في أعلى العقيق. (وتقع آنفة هذه بقرب خط الطول: ٢٥َ / ٣٩ْ وخط العرض: ٢٥َ / ٢٣ْ).

٢ – ورد الاسم في نوادر الهجري على ما نقل الحافظ مغلطاي في هامش مخطوطته الموجودة الآن في مكتبة الأزهر باسم (آنفة) بما هذا نصه: أنشد الهجري

تـربّـع الـرُّبْـدَ إلـى المَـداهِـفِ فـالرّضْمَ فـالأسْـفَعَ من أوانِفِ

الأوانف: جمع آنفة لهضبة من العقيق بيوم[1]، انتهى. قد يقال: إن آنفة هنا هضبة بينما الاسم الآن يطلق على تلعة (مجرى سيل).

والجواب :أن اسم الموضع كثيراً ما يطلق على ما حوله من جبل أو ماء أو أرض، ولهذا أمثلة كثيرة في أسماء المواضع.

٣ – ويوضح هذا أيضا أنه يقال في اللغة طرفت العين، فهي طارفة – بالفاء – لا طارقة – بالقاف ولهذا فصواب عجز البيت:

أمست وما عين بها طارفهْ

٢ – أثيث والصواب (أَثيْب وأُثَيْب)

– ج ١ ص ١٠٩ / ٤٣٩: (أَثِيْث: بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء معجمة باثنتين من تحتها ثم ثاء معجمة بثلاثة).

وأُثيّث: بضم أوله تصغير أَثيث وتخفف ياؤه فيقال أُثيْث: قَلْتان بشرقيّ البقيع في الحرة يبقى ماؤهما ويصيف، وهما مذكورتان في رسم البقيع ورسم

(١) انظر « نوادر الهجري » – ص ١٣٣٠ –.

حُرُض).

وقال في الكلام على النقيع المحمي: وبقاع النقيع غُدُر تصيف، فأعلاها براجم، وأذكرها يَلْبَن، وغدير سلامة أسفل من يلبن، وبشرقيّ النقيع في الحرَّة قلتان، يبقى ماؤهما ويصيف، وهما أُثيّث وأَثيث، هكذا نقل السّكونيّ.

أَتيث وأُثَيْثْ مصحفّان عن أَتِيْب وأُثيب - بالباء - في آخرهما، يوضح هذا:

١ - قال الهجري فيما نقل عن صاحب «وفاء الوفاء» في كلامه على حِمى النقيع: وفي شرقي الحرة قَلْتَتَان يبقى ماؤهما وهما أثيب وأُثيب، وذكر الهجري في موضع آخر: أكثر العقب من ولد محمد بن يحيى، وهم سكان الأثيب، وهم من الحسنيين، ويعرفون بالأثيبيين من ولد عبدالله بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن.

٢- وذكرهما صاحب «وفاء الوفاء» قائلاً في كلامه على الأَثَبة بما نصه: قال الهجري في حمى النقيع: وفي شرقي الحرة قَلْتَتان يبقى ماؤهما، وهما أثب وأُثيب، وقال في ترتيب مجراه وغدرانه ما لفظه: ثم الأَثبَة وبها غدير يسمى الأثبة وبه سميت، وبه مال لعبدالله بن حمزة الزبيري ونخل ليحيى الزبيري انتهى.

٣ - واسم الأثيب لايزال معروفاً في منطقة النقيع، يطلق على موضعين متقاربين أحدهما أُثيب والثاني يسمى (بئر أثيب المضحاة) يقعان شمال وادي خَلْص وشرق بئر طريق الأثبة (يقع الأثيب بقرب خط الطول: ٢٥َ / ٣٩ْ وخط العرض: ٥٢َ / ٢٣ْ)[1]

(١) انظر لوحة (رقم ١٤ - ٢٣ ٣٩) إدارة المساحة الجوية في وزارة البترول.

وقول البكري: قلتان بشرقِي البقيع – صوابه: قلتان بشرقي النقيع.

٣ – الأَشَقّ والصواب (الأشْيَق)*

– ج ١ ص ١٥٨: (الأشق بفتح أوله وثانيه وتشديد القاف على وزن أفعل موضع تلقاء عالج، وقد ذكرته بشواهده في رسم الدحل، فانظره هناك، وهو مذكور أيضا في حمى ضرية).

هذا الموضع الذي سماه الأشق في حمى ضرية قال عنه – ص ٦٨٧ –: في الكلام على حمى ضرية وإمَّرَة بلد كريم سهل، وهو بناحية هضب الأشق، وبالأشق سبعة أمواه، إلى أن قال: ومن هضبات الأشق هضبة الشيماء، وسُواج في ناحية الأشق، وهو غربي الأشق، كذا ورد الاسم مصحفاً.

وصواب اسم الموضع (الأشيق) بعد الشين الساكنة ياء ثم قاف، كما ورد في كتاب «النوادر والتعليقات» للهجري.

وقال في «وفاء الوفاء»: الأشيق – بمثناة تحتية – يضاف إليه هضب الأشيق والعقيليون يقولون الشقيق تقدم في حمى فيد (الصواب: في حمى ضريّة) وهو بلد سهل كأن ترابه الكافور الأبيض، وأفضل مياهه الريان ثم عرفجاء، وقد تحدث عنه بتوسع فيما نقله عن الهجري في الكلام على حمى ضرية، ولكنه نقل عن كتاب الهجري من نسخة مختلة الترتيب، فأدخل الكلام المتعلق بحمى ضرية في كلامه على حمى فيد.

وكلام البكري عن الأشيق أصله في نوادر الهجري بنصه، ولكن البكري لم ينسبه إليه، ونسبه في مواضع إلى السكوني، ولعل هذا من رواة كتاب الهجري.

* ستأتي هذه المادة مكرره بصيغة أخرى المادة رقم (١٣). (المجمع)

ومن « معجم البلدان » عن المطبوعة البيروتية :[١]

٤ - (آفار) والصواب (أَفْأَن)

آفاز : بالزاي ووجدته في كتاب نصر بالنون : قرية بالبحرين، بينها وبين القطيف أربعة فراسخ في البرية، وهي لقوم من كلب بن جذيمة، من بني عبدالقيس، ولهم بأس وعدد. انتهى.

لم يوضح ياقوت لِمَ وضع الاسم بالزاي مع ماوجد في كتاب نصر؟ وفيه ما نصه: باب (أبار وأبان وآفان) ثم قال عن أبار: موضع في ناحية اليمن، وقيل أرض من وراء بلاد بني سعد، وعن أبان: جبل بين فيد والنبهانية، وهما أبانان، إلى أن قال: (وأما آفان: أوله مدَّة ثم فاء أخت القاف قرية برية وراء القطيف بأربعة فراسخ لكلب جذيمة من عبدالقيس، ولهم بأس وعدد. انتهى ملخصاً.

والواقع أن ضبط نصر للكلمة أقرب للصواب، فالموضع بالنون، إذ صوابه (أَفْأَنُ) بعد الألف المهموزة المفتوحة فاء ساكنة، ثم ألف مهموزة مفتوحة ثم نون على ماورد في « شرح ديوان الفرزدق » في قوله يمدح عمر بن هبيرة ونص مافيه:

أنت رجائي بأرضي إنني فَرِقٌ ... من واسط والذي نلقاه ننتظرُ
اسأل زياداً ألم ترجع روحلنا ... ونخل أَفْأَنَ مني بُعْدُهُ نظر
ومافرقت وقد كانت محاضرنا ... منها قريبا حذاري وردها هَجُرُ

(١) الصادرة سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) عن دار بيروت ودار صادر مع المقابلة على المخطوطة التي لدي.

وفي الهامش نقلاً عن محمد بن حبيب: زياد بن الربيع الحارثي، كان على البحرين. وأفأن: قرية بالقطيف، للأزد وعبدالقيس. وهجر: لأخلاط من العرب الأزد وغيرهم يقول: قد كانت القطيف مني بقدر ما يدركها البصرُ فلم آتها، ولم أجتز منها، فما فَرَقْتُها فرقي من واسط. انتهى.

وقد حدد المسعودي أفأن تحديداً واضحاً، ولكنه أوردها بحذف الهمزة المتوسطة (أفن) وهي على تحديده الأرض الواقعة بين مدينتي القطيف والدمام، المتاخمة لساحل البحر، تقع عُنَك في جانبها الشمالي الشرقي، وعُمْران مدينة الدمام اتصل بجانبها الجنوبي، وكان فيها نخل وآثار عمران قديم، وفي هذا العهد فجرت فيها العيون (الارتوازية) الجارية وغرست حدائق النخيل، وكان ماء البحر يغمر جانبها الشرقي، وتقدر مساحة تلك الأرض طولاً بنحو ١٥ كيلاً، وعرضا بنحو خمسة أكيال، حيث يَلُبُّ بها من الغرب مرتفعات رملية من منطقة البيضاء، وتقع بلدة سَيْهَات في طرفها الغربي الشمالي الغربي، ويظهر أن هذه البلدة قامت على أنقاض بلدة أفأن (أفن).

قال المسعودي في «التنبيه والإشراف»[١] عند ذكر أبي سعيد القرمطي: أن العباس بن عمرو الغنوي، أرسله المعتضد للقائه من البصرة فكانت الوقعة بالسبخة المعروفة بأفن وأفن ماء ونخل أراد العباس نزولها، وذلك عند ارتحاله من الماء المعروف بالأعباء، فسبقه أبو سعيد إلى الماء وطول هذه السبخة سبعة أميال، وبينها وبين البصرة سبعة أيام، وهي على يومين (الصواب ميلين) من ساحل البحر، وهي القطيف، وبين القطيف وبين البحر ميل، ولها مدينة على الساحل يقال لها عُنَك، وفيها يقول الراجز:

(١) ص٣٩٣ طبعه ليدن ١٩٦٧م.

طعن غـلام لم يجـئك بالسـمكْ ولـم يُعلِّلْ بخـيـاشـيم عُنَكْ

فلما توسط العباس السبخة بعث أبو سعيد فغور ماوراءه من المياه، وكانت في أعلى السبخة، وهو طريق ضيق، وأبو سعيد في سبع مئة فارس وراجل من كلاب وعُقَيْل وبحرانيين، والعباس في سبعة آلاف من الجند ومطوعةالبصرة وضبة والبحرانيين الذين كانوا جلوا عن البحرين وغيرهم، فأُسِر العباس، وأُتي على أكثرمن كان معه، ولم ينج إلا الشريد، وذلك في رجب من سنة ٢٨٧ هـ. انتهى[١]

وقد أطلت القول في هذا، إذ لا يوجد لهذا الاسم ضبط فيما هو معروف من الكتب التي بين أيدي القراء.

٥ - (أبرقا حَجْر اليمامة) والصواب (أبرقا حُجْر بن عمرو)

وقال ياقوت: الأبرقان: هو تثنية الأبرق كما ذكرنا، وإذا جاؤوا بالأبرقين في شعرهم هكذا مثنى، فأكثر ما يريدون به أبرقي حجر اليمامة، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى للقاصد مكة ومنها إلى فلجة. انتهى.

هذان الأبرقان مضافان إلى حُجْر بن عمرو، أبي امرىء القيس الشاعر الكندي وحُجْر كان ملكاً على بني أسد،فقتلته في هذا الموضع فنسب الأبرقان إليه، وهما يقعان بين الجديلة وفلجة إلى الجديلة أقرب حيث ورد في الكتاب المطبوع باسم «المناسك» المنسوب إلى الحربي ولعله كتاب «الطريق» لتلميذ الحربي القاضي وكيع ،جاء في هذا الكتاب – ص ٦٣٥ – : أن الأبرقين على متعشى

(١) قسم المنطقة الشرقية من المعجم الجغرافي ١ /١٦٣/ ١٦٤.

من الجديلة، والجديلة: هي المنزل الثاني بعد ضرية، فالأبرقان يقعان بين الجديلة وبين فلجة المعروفة الآن باسم (الخُضارة) ولا يتسع المقام لأكثر من إيضاح كون الأبرقين ليسا منسوبين إلى حجر اليمامة، إذ لا صلة لهما ببلاد حجر، وقد تنبه ياقوت إلى هذا فقال في رسم حجر: وأبرقا حجر جبلان على طريق حاج البصرة بين جديلة وفلجة، كان حجر أبو امريء القيس يحلها وهناك قتله بنو أسد.

٦ - (أبضع) ليس اسم موضع

وقال أيضا: أبضع وضُبيع: ماءان لبني أبي بكر، قالت امرأة تزوجها رجل فحنت إلى وطنها:

ألا ليت لي من وطب أمي شـــربة تُشـــاب بماء من ضـــبـــيع وأبضع

يبدو أن مصدر ياقوت - رحمه الله - هو كتاب «بلاد العرب» الذي أكثر النقل لنصوصه منسوبة إلى الأصمعي، ونص ما في ذلك الكتاب: ومن جبال نملى: صُباح وصُبيح، قالت امرأة تزوجها رجل، فحنت إلى منزله ووطنها:

ألا ليت لي من وطب أمي شـــربة تشـــاب بماء من صُـــبـــيح فـأبضع

أي أروى: والباضع: الريان. انتهى

وإذن فكلمة (أبضع) بمعنى (أروى) أما كلمة (ضبيع) فهي (صبيح) وجاء في كتاب نصر في (باب صبح وضبح وصنح): وصبيح وصباح: ماءان من جبال نملى لبني قريط، انتهى. والجبال يكون فيها مياه.

٧ - أُبُر: (إيْر)

قال ياقوت في «معجم البلدان» في رسم (عُتَائِد): (قال العمراني: عتائد

هضبات أسفل من أبر لبني مرة) انتهى.

وصواب هذا الاسم الذي بقرب عتائد (إيْر) بكسر الهمزة، وقد أورده ياقوت في موضعه قائلاً: (إير: موضع بالبادية كانت به وقعة، قال الشماخ:

على أصلاب أحقب أخدريٍّ … من اللائي تضمنهن إيْرُ

وقيل: إيرْ جبل بأرض غطفان، قال زهير:

ألا أبلغ لديك بني سبيع … وأيام النوائب قد تدور

فإن تك صرمة أخذت جهاراً … لغرس النخل أَزَّرَه الشكير

فإن لكم مآقِطَ غاشيات … كيوم أضر بالرؤساء إيْرُ

انتهى.

ولا أدري هل كلمة (أُبُر) من تحريف النساخ أو أن الحموي - رحمه الله - توهم أن (إيْراً) الذي ذكره في بلاد غطفان غير (إيْر) الذي بقرب عتائد، وقد ورد اسم الموضعين مقرونين في قول مزرد بن ضرار الذي أورده البكري من قصيدة طويلة في «شرح المفضليات» لابن الأنباري - ص ١٢٧ / ١٤٢ - وما أورده البكري هو: (إيْر بكسر أوله وراء مهملة مثل عِيْر - قال يعقوب: إيْر جبل بني الصارد بن مرة، وأنشد لمزرد بن ضرار:

فأيِّهْ بِكِنْدِيرٍ حمار بن واقع … رآك بإيْر فاشتأى من عُتائد

وعتائد: هضاب أسفل من إير لبني مرة، ويروي: رآك بكير) انتهى.

وقد تحدثت عن هذا في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» بعد إيراد أقوال كثيرة تتعلق بتحديده بما خلاصته: (يفهم من الأشعار المتقدمة: أن إير بقرب يثقب. وأنه في بلاد بني مرة من غطفان. وليس بعيداً من عوارض. وله

صلة ببلاد طيء كما في شعر الطائي الذي يتشوق إلى شرب ماء أبطح بقربه. وعلى ذا فهو واقع في عَدَنَة، أي أطراف الحرة الشرقية في جهات أول). انتهى. و(عدنة) و(يثقب) و(عوارض) و(أول) حددتها في الكتاب المذكور.

٨ - (أجا) والصواب: (أجلى)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (قيل لابنة الخُسّ: أي البلاد أمرأ؟ قالت: خياشيم الحَزْن أو جِواء الصَّمّان. خياشيمه: أطرافه. وواحد الجواء جو، وهو مطمئن من الأرض، قيل لها: ثم أيّ؟ قالت: أزهاء أجأ، أنى شاءت قال: وأجأ: أحد جبلي طيء، وهو أطيب الأهوية) انتهى.

وكلام ابنة الخس هذا ورد في كتاب «بلاد العرب» وفي مصادر أخرى كثيرة بهذا النص: قال أبو مجيب قيل لابنة الخس أي البلاد أمرأ؟ قالت: خياشيم الحزن أو جواء الصمان، قيل ثم أي؟ قالت: أرها أجلى أنى شاءت، وورد في «المستقصى من الأمثال» للزمخشري: أزهاء أجلى، وقال: الأزهاء نبات الزهر أي النور، ويروى: أَرِها أَجلَى أَنّى شاءت، أي أر الإبل. انتهى

فالموضع المراد في النص المتقدم هو أجلى، وهي هضاب بقرب وادي الثُّعْل - المسمى الآن وادي اللنسيات - حين يلتقي بوادي الجريب، المسمى الآن (الجرير) في عالية نجد، وينطق الاسم (أجلة) وقد يقال (أجلات) في منطقة (عفيف) يقع غرباً عن بلدة (عفيف) بنحو خمسين كيلاً (بقرب خط الطول: ١٤َ / ٤٢ْ وخط العرض ٣٨َ / ٢٣ْ). قال في «بلاد العرب» في وصفها: وأجلى: بلاد طيبة مريئة تنبت الحَلِّي والصِلِّيان.

٩ – أجرب: (الأجرد)

قال ياقوت: (أجرب – بالفتح ثم السكون – يقال رجل جرب وأجرب، وليس من باب أفعل من كذا، أي إن هذا الموضع أشد جرباً من غيره، لأنه من العيوب، ولكنه مثل أحمر، وهواسم موضع يذكر مع الأشعر، من منازل جهينة بناحية المدينة) انتهى.

أرى أن أجرب هنا هو تصحيف (الأجرد) فهو الجبل الذي يذكر مع الأشعر، وهو من منازل جهينة، بعيد عن المدينة، وقد ذكر ياقوت الاسم صحيحاً فقال: (الأجرد بوزن الذي قبله، وهو الموضع الذي لانبات فيه اسم جبل من جبال القبلية عن أبي القاسم محمود عن السيد عُلَيّ العلوي له ذكر في حديث الهجرة عن محمد بن إسحاق، وقال نصر: الأشعر والأجرد جبلا جهينة، بين المدينة والشام) انتهى.

وأضيف: الموضع الوارد في حديث الهجرة، ليس هذا الجبل، بل هو موضع آخر بهذا الاسم كما في «السيرة» ويعرف الآن باسم أجيرد بالتصغير، وهو: وادٍ صغير لايزال معروفا. انظر مجلة – العرب» س ١ ص ٥٩٢ .

يقع بين مكة والمدينة، أما الأجرد هذا فيقع بعيداً عن المدينة شمالها.

وفصل الكلام في الأجرد البكري في «معجم ما استعجم» فقال: الأجرد أحد جبلي جهينة، والثاني الأشعر، وإليهما تنسب أوديتهم، والأجرد مما يلي بُواط الجَلْسيّ، وهما بُواطان، ثم أورد كلاماطويلاً عن الأجرد، ولا أستبعد أن أصله للهجري، وهو لم ينسبه.

وقَبْل ياقوت ورد في كتاب نصر (باب الأجرد والأخرب) أما بالجيم وفتح

الراء: جبل يذكر مع الأشعر من منازل جهينة بناحية المدينة. انتهى.

ونقله الحازمي بنصه، ويبدو أن نصراً ليس متحققاً من الحرف الأخير، هل هو باء أم دال، ولهذا لم يذكره، وجبل الأجرد (يقع بقرب خط الطول: ٠٥َ / ٣٩ْ وخط العرض: ٤٥َ / ٢٤ْ) وهو يقع شمال جبل الأشعر المعروف الآن باسم جبل (الفِقْرة) ويمر خط السكة الحديد المتجة إلى (العُلا) شرق الأجرد.

١٠ - أحثال: (أَخْثَال)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (أَحْثال - بعد الحاء الساكنة ثاء مثلثة وألف ولام، قال أبو أحمد العَسكري يوم ذي أحثال بين تميم، وبكر بن وائل، وهو الذي أسر فيه الحوفزان بن شريك، قاتل الملوك، أسره حنظلة بن بشر الدارمي).

وأقول: صواب الاسم (أَخْثَال) بالخاء المعجمة، وقد أعاد ياقوت الاسم صحيحاً قائلا: (أخثال: بالثاء المثلثة كأنه جمع خثلة البطن، وهي ما بين السرة والعانة، وقال عرام: الخَثَلَة، بالتحريك: مستقر الطعام، تكون للإنسان كالكرش للشاة.

وقال الزمخشري: هو واد لبني أسد يقال له ذو أخثال، يزرع فيه على طريق السافرة إلى البصرة، ومن أقبل منها إلى الثعلبية، وذُكر في شعر عنترة العبسي، وضبطه أبو أحمد العسكري بالحاء المهملة، وقد ذكرته قبل) انتهى.

وقد حددت في (قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي) موقع هذا الوادي وأوضحت أن الصواب هو أخثال - بالخاء المعجمة، كما ورد في كتابي نصر والحازمي، ولا يزال الوادي معروفاً، وقلت عنه: (يقع في شمالي التيسية

في جهة الثعلبية، يدعه طريق الحاج الكوفي المنحدر يمينه عند وصوله إلى بركة العرايش، بمسافة تقرب من عشرة أكيال يقع شرق البركة، وأرى أن قول العسكري أنه بالحاء المهملة خطأ، اذ الوقعات التي حدثت بين بني تميم وبكر بن وائل قريبة من تلك الجهات (يقع وادي أختال بين خطي الطول: ٣١َ / ٤٣ْ وبين درجتي العرض: ٢٨َ / ٢٨ْ و٣٥َ ٢٨ /ْ) والعامة يسهلون الهمزة في نطق هذا الاسم فيقولون (شعيب اختال) فيظن السامع أنه (ختال) بدون همزة، وكذا رسم في إحدى الخرائط.

وأختال: أيضا: واد آخر يقع في حرة خيبر، قال ياقوت: يديع: ناحية بين فدك وخيبر، بهامياه وعيون لفزارة، وبني مرة، بعد وادي أختال، قبل ماء هَمْج) (انظر مادة يديع).

قال ياقوت أحثال: بعد الحاء الساكنة ثاء مثلثة وألف ولام قال أبو أحمد العسكري: يوم ذي أحثال بين تميم وبكر بن وائل وهو الذي أسر فيه الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها، أسره حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زبيد بن عبدالله بن دارم وقيل فيه:

ونحن حفزنا الحوفزان مكبلا ... يساق كما ساق الأجير الركائبا

يبدو أن ياقوتا – رحمه الله – لم يكن متحققاً من صحة ما كتب هنا، فقد أعادالاسم مرة ثانية بالخاء المعجمة، وهو الصواب، فقال مانصه: أختال: بالثاء المثلثة كأنه جمع خثلة البطن: وهي ما بين السرة والعانة، وقال عرّام: الخَثَلَة بالتحريك مستقر الطعام، تكون للإنسان كالكرش للشاة، وقال الزمخشري: هو واد لبني أسد، يقال له ذو أختال، يزرع فيه على طريق السافرة إلى البصرة، ومن أقبل منها إلى الثعلبية، وذُكر في شعر عنترة العبسي، وضبطه أبو أحمد

العسكري بالحاء المهملة، وقد ذكرته قبل. انتهى.

فهنا أوضح من تحديد الموضع ما يهدي الباحث إليه. ووادي أختال لايزال معروفاً، يقع في شمال التيسية في جهة الثعلبية، يدعه طريق الحاج الكوفي المنحدر يمينه عند وصوله إلى بركة العرايش بمسافة تقرب من عشرة أكيال، يقع شرق البركة، وأرى أن قول العسكري أنه بالحاء المهملة خطأ، إذ الوقعات التي حدثت بين بني تميم وبكر بن وائل قريبة من تلك الجهات (يقع وادي أختال بين خطي الطول: ٣١َ / ٤٣ْ و٤٥َ / ٤٣ْ وبين خطي العرض: ٢٨َ / ٢٨ْ و٣٥َ / ٢٨ْ).

والعامة يسهلون الهمزة في نطق هذا الاسم فيقولون شعيب اختال فيظن السامع أنه (ختال) بدون همزة، وكذا رسم في إحدى الخرائط. انتهى.

وأطلت النفس هنا لوقوع يوم من أيام العرب في الموضع، وروده في كثير من الشعر.

١١ - (الأحسية) والصواب (الأحسبة)

وقال ياقوت: الأحسية: بالفتح ثم السكون وكسر السين المهملة وياء خفيفة وهاء بوزن أفعلة، وهو من صيغ جمع القلة، وهو موضع باليمن له ذكر في حديث الردة أن الأسود العنسي طرد عمال النبي صلى الله عليه وسلم وكان فروة بن مسيك على مراد، فنزل بالأحسية فانضم إليه من أقام على إسلامة. انتهى ملخصا.

كذا ضبط ياقوت الاسم هنا، والصواب (الأَحْسَبَة) بالباء، ويسمى الموضع (الحَسَبة) وقد وقع مثل هذا التصحيف في كثير من الكتب ومنها « تاريخ

الطبري»[1] إذ الأسود العنسي امتد حكمه حتى دانت له كما يقول ابن جرير: عَثَّر والشَّرجة والحردة وغلافقة وعدن والجَنَد ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى الأحسية وعليب، فكون اسم الأحسبة مقروناً باسم عليب يدل على أنه بالباء، إذ الأحسبة هذا الموضع لايزال معروفاً بقرب عليب وهو وادٍ من أشهر أودية تهامة، ينحدر من سراة الحجاز أسفل بلاد غامد وماحولها، ويصب في البحر، وقد يجمع معه ماحوله من الأودية فيقال: (الأحاسب) وقد يسهل همزة فيقال (الحسبة) ولايزال هذا الوادي معروفاً باسم (الحسبة) والأحسبة (ويقع بين خطي الطول: ٣٠َ / ٤١ْ و٣َ / ٤١ْ) عند مصبه في البحر (وبقرب خطي العرض: ١٥َ / ١٩ْ و٣٥َ / ١٩ْ). انتهى.

١٢ - إستارة: (الستارة)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (إستارة بكسر أوله وإسكان ثانية بعده تاء باثنتين من فوقها، وراء مهملة، وهي قرية من عمل الفُرْع، قد تقدم ذكرها في رسم الفرع ورسم الستار).

وكرر الاسم في حرف السين فقال: (إستارة بكسر الهمزة: موضع قد تقدم ذكره في رسم الفرع، وبهذا الموضع كان ينزل يزيد بن عبدالله بن زمعة، وهو القائل:

تقول له ليلى بذي الأثل موهناً ... لَهِنَّ خليلي عن ستارةَ نازحُ

فقلت لها: ياليلَ في النأي فاعلمي ... شفاء لأدواء العشيرة صالح

حذف الهمزة من إستارة ضرورة).

---

(١) - ٣/ ١٨٥، ٢٣٠ - طبعة محمد أبو الفضل ابراهيم (دار المعارف).

وقال أيضاً في رسم (الفرع): (وصاحبها يجبي أثني عشر منبراً، منبر بالفرع، ومنبر بمضيقها، على أربعة فراسخ منها: يعرف بمضيق الفرع، ومنبر بالسّوارقية وبسَايَة، وبرُهاط وبعَمْق الزرع، وبالجحفة، وبالعرج وبالسقيا، وبالأبواء، وبقُدَيد، وبعُسْفان، وباستارة، هذه كلها من عمل الفرع) انتهى.

وقال الإصطخري في «المناسك»* : جَبَلَةُ حِصْنٌ في آخر وادي ستارة، وهو بين بطن مَرّ، وعسفان عن يسار الذاهب إلى مكة، وطول هذا الوادي نحو من يومين، لا يكون الإنسان منه في مكان من بطن الوادي لايرى فيه نخلاً، وعلى ظهر هذا الوادي واد مثله يعرف بساية، وأخر يعرف بالسائرة، وبجبلة كانت وقعة لبني تميم) انتهى، وأقول: جبلة التي حصلت فيها وقعة بني تميم هي جبلة نجد، جبل يقع غرب إقليم السر، لايزال معروفاً، وليست الوقعة في جبلة الحجاز.

وفي «رسالة عرّام» : ويُطِيفُ بِذَرَةَ – وهو جبال كثيرة متصلة في ذراها المزارع والقرى – يطيف بها قرية يقال لها جبلة في غربيه، والستارة قرية تتصل بجبلة، وواديهما يقال له لِحْف، وبه عيون، ويزعمون أن جبلة أول قرية اتخذت بتهامة، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد. انتهى.

وقال ياقوت في «معجم البلدان» : (الستارة: مثل الذي قبله وزيادة هاء، معناه معلوم: قرية تطيف بذرة في غربيها تتصل بجبلة وواديهما يقال له لحف) انتهى.

وستارة: واد لايزال معروفاً من أودية تهامة المشهورة، تنحدر فروعه من ذرة

* كذا أثبته المؤلف (رحمه الله)، ولعله سبق قلم، والصواب: «المسالك» والنص في كتاب مسالك الممالك للإصطخرى ص٢٠-٢١ (المجمع)

جانب من الحرة المعروفة قديماً باسم حرة بني سليم وهي الحرة العظيمة الممتدة من الجنوب قرب منهل عُشيرة في الطريق من نجد إلى مكة، إلى أن تشرف على النقيع في أعلى المدينة تنحدر فروع هذا الوادي متجهة غرباً صوب البحر حتى تدفع فيه، وأسفل الوادي هو وادي قُدَيد وسكان أعلى (ستارة) من بني سليم، وأسفل الوادي سكانه من قبيلة حرب، وفي الوادي قرى كثيرة من أشهرها قُديد والظُّبُيّة والسُّلَيم وغيرها، وفيها عيون ضعيفة، وللوادي روافد متعددة، (ويقع وادي ستارة بقرب خط الطول: ٢٥َ / ٣٩ْ وخط العرض: ٢٥َ / ٢٢ْ).

أما جبلة فقرية لم يبق سوى آثارها وهي واقعة بأعلى واد يدعى ظَفَر، أحد روافد وادي ستارة التي تأتي من الجنوب، فيه آبار زراعية ونخل قليل، وجبلة في أعلاه وليست بعيدة عن قديد.

١٣ - الأشق: (الأشيق)*

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (الأشق - بفتح أوله وثانية وتشديد القاف: على وزن أفعل موضع تلقاء عالج، وقد ذكرته بشواهده في رسم الدخل، فانظره هناك، وهومذكور أيضاً في رسم ضريّة).

وقال أيضا في رسم ضريّة: (وهو بناحية هضب الأشق، وبالأشق سبعة أمواه وهو بلد بَرْثٌ أبيض كأن تربة الكافور.

ومن هضبات الأشق هضبة في ناحية عرفج (عرفجاء) يقال لها الشيماء، وإنما سميت بذلك لأن في عرضها سواداً وهناك دارة تمسك الماء.

وسُواج من ناحية الأشق في أعلاه، وهو غربي الأشق، والطريق يطأ أنف

* انظر ما سبق، المادة رقم (٣) (المجمع)

سواج وبطرفه طِخْفة) انتهى.

هذا الكلام الذي نقله البكري في رسم (ضريّة) هو من كلام الهَجَري، وقد سقته في كتاب الهجري اعتماداً على البكري، ولكنني علقت عليه: بأنني أرى أن الصواب هو (الأشيق) بعد الشين ياء مثناة تحتية، فقد جاء في « وفاء الوفاء » وقدنقل الكلام عن الهجري مانصه: (الأشيق بمثناة تحتية يضاف إليه هضب الأشيق، والعقيليون يقولون الشقيق تقدم في حمى فيد، وهو بلد سهل كأن ترابه الكافور الأبيض، وأفضل مياهه الريان ثم عرفجاء) انتهى.

وقوله (في حمى فيد) ناشيء عن خطأ وقع فيه السمهودي حيث أدخل كلاماً يتعلق بوصف حمى فيد في وصف حمى ضريّة خطأ، ولعله اعتمد على نسخة غير مرتبة الصفحات، فحدث تداخل في وصف حمى ضرية وحمى فيد، فيما نقل عن الهجري الذي نقل البكري كلامه مستقيما، ولكنه لم يسمه.

وهذا الموضع الذي ذكره البكري ثم السمهودي نقلاً عن الهجري يقع في عالية نجد ويبدو من تحديده وكونه يقع أسفل سواج، أنه الأرض السهلة الواسعة التي تتصل بها هجرة الشبيكية في أعلاها ويمتد شرقاً إلى هِجرة (دُخْنة)، جبل (أُضاخ) (فيما بين خطي الطول: ١٥َ / ٤٣ْ و٥٥َ / ٤٣ْ وبين خطي العرض: ١٢َ / ٢٥ْ و٣٠َ ٢٥ /ْ) وسُواج جبل لايزال معروفاً يطل على هجرة الشبيكية يقع (بقرب خط الطول: ١٥َ / ٤٣ْ وخط العرض: ١٢َ / ٢٥ْ) وهناك سواج آخر غير هذا.

١٤- (أُطايِف) والصواب (أُظايِف)

قال ياقوت أطايف: بالضم وبعد الألف ياء وفاء: موضع في قول المرقش:

بودك مـا قـومي إذا مـا هجـوتهم إذا هبَّ في المشـتـاة ريح أطايف

لحرص ياقوت - رحمه الله - للتثبت من صحة الاسم أورده مرة ثانية في رسم (أظايف) فقال ما نصه : بالضم وبعد الألف ياء مكسورة وفاء ويروى بالفتح، وقد تقدم في الهمزة والطاء المهملة ولا أدري أأحدهما تصحيف أم هما موضعان ؟، وبالظاء المعجمة ذكره نصر، وقال : هو جبل فارد لطيء طويل أخلق أحمر على مغرب الشمس من تُنْغة، وكان تنغة منزل حاتم الطائي .

وأقول : الصواب - بالظاء المعجمة - كما ينطق الاسم، وكثيراً ما تبدل الألف واواً فيقال (وظايف) مثل (أضاخ) و(وضاخ) وأظايف هذا لايزال معروفاً هو جبيل صغير من سلسلة الجبال التي تقع شمال أجأ بينه وبين النفود، وعن يمين ذلك الجبيل جبل أكبر منه يدعى القاعد ويبعد أظايف عن مدينة حايل بما يقارب الـ ٤٠ كيلاً في الشمال الغربي منها (بقرب خط الطول : ٤٥َ / ٤١ْ وخط العرض : ٥٥َ / ٢٧ْ) . انتهى

١٥ - (أُيايِر) والصواب (أُبايِر)

قال ياقوت : أيابر بالضم والياء الثانية مكسورة : منهل بأرض الشام في جهة الشمال من أرض حوران[١]، قال الرماح بن ميادة وهو عند الوليد بهذا الموضع، وكان يخرج إليه في أيام الربيع للنزهة :

لعـمـرك إني نـازل بأيـايـر وضـوءٍ ومـشـتـاقٌ وإن كنت مُكـرمـا

أبيت كـأني أرمـد العين سـاهـراً إذا بات أصـحـابي من الليل نُوّمـا

تصحف هذا الاسم على ياقوت - رحمه الله - وصوابه (أباير) كما

(١) بل غرب حوران بمسافة بعيدة .

تصحف في مواضع من «معجم البلدان» وغيره، ففي رسم (ثجر) من «معجم البلدان) ورد البيتان:

وبالغمر قد جازت وجاز مطيها فتسقى الغوادي بطن بيسان فالغمرا

فلما رأت أن قد قربن أثابرا عواسف سهب تاركات بنا ثجرا

(أثابر) صوابه (أباير) و(بيسان) صوابه (نيّان) والغمر ونيان وأباير وثَجْر كلها مواضع معروفة متقاربة، [1] وأبايرهذا واد من روافد وادي السرحان، يقع في الجنوب الغربي من النبك قاعدة الوادي، ويفيض فيه بين قريتي غطِّي شمالاً والعين البيضاء (الجفيرات) جنوباً، وفي أعلى أُباير منهل من أشهر المناهل في ملتقى طرق ويدعى (باير) يقع هذا المنهل (بقرب خط الطول: ٤٠َ / ٣٦ْ وخط العرض: ٤٥َ / ١٩ْ) داخل الحدود الأردنية جنوب قصر الطوية بنحو ٥٠ كيلاً، ويقع وادي أباير (بين خطي الطول: ٣٠َ / ٣٦ْ و٣٠َ / ٣٧ْ تقريباً وخطي العرض: ٤٥َ / ٣٠ْ و١٥َ / ٣١ْ تقريبا) أما ضوء - الوارد في شعر الرماح فقد يكون محرفاً وأن الصواب ضرء - بالراء بدل الواو - وهو واد أيضاً يقع بقرب وادي أباير شماله ويدعى الآن (الضَّروة) يفيض بعد أن يجتمع بوادي الغدف (الأغدف) شمال قرية الحديثة، في الرشرشية في أعلى وادي السرحان، وبقرب وادي أباير واد يدعى وادي الضواين، وقد يكون هو المقصود في قول الشاعر، وهو يقع شرق جنوب وادي أباير، ويفيض في وادي السرحان شمال العيساوية بعد أن يجتمع بوادي الحصاة، على أن البيتين وردا في «الأغاني» [2] هكذا:

---

(١) انظر عن تحديدها قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي».

(٢) طبعة الساسي - ج ٢ ص ١٠٤ -.

لعمرك إني نازل بأباين لصوأر مشتاق . الخ

وأراه تصحيفاً في الموضعين، وللخبر بقية طريفة.

١٦ - ببمبم والصواب (يبمبم)

قال في «معجم البلدان»[١]: (ببمبم: بفتحتين، بوزن غشمشم: موضع أو جبل وكذا ذكره الأزهري والخارزنجي، ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعهما في هذه الكلمة، ورواه بعضهم يبمبم، وقد روي على اللغتين قول حميد بن ثور حيث قال:

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة وبالرزن من تثليت أو ببمبما)

انتهى كلام ياقوت.

ويبمبم: موضع واسع لايزال معروفاً حدده الهمداني في «صفة جزيرة العرب» أوضح تحديد[٢] ويعرف الآن باسم (ابن ابن) ويقع في المنتصف فيما بين بلدة بيشة وبلدة سروم الفيض، والمسافة بينه وبين بيشة ثلاثة وستون ميلاً، وبينه وبين سروم الفيض ستة وخمسون ميلاً، والاسم يطلق على أرض يخترقها واد ذو فروع تنحدر من جبال القهر (ويقع بقرب خطي الطول: ٠٠َ / ٤٤ْ و١٥َ / ٤٤ْ وبين خطي العرض: ٣٠َ / ١٩ْ و٥٥َ / ١٩ْ).

وقد أوضحت في مجلة «العرب» تحديد هذا الموضع، وأوردت ما اطلعت عليه من أقوال المتقدمين بما لا يتسع المقام لإيراده هنا.

---

(١): - ج ١ ص ٣٣٤ -.

(٢) مجلة «العرب» - س ٢٦ ص ٥٧٧ -.

١٧- (البديع) والصواب (يديع)

قال البكري:(١) البديع أرض من فدك وهي مال المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وكان المغيرة هذاأجود أهل زمانه، وكان ابن هشام بن عبدالملك بن مروان يسومه ماله ببديع هذا، لغبطته به، فلا يبيعها إيَّاه، إلى أن غزا معه أرض الروم، وأصاب الناس مجاعة في غزاتهم، فجاء المغيرة إلى ابن هشام وقال له: قد كنت تسومني مالي ببديع فآبى أن أبيعكه، فاشتر مني نصفه، فاشترى منه نصفه بعشرين ألف دينار، وأطعم بها المغيرة الناس، فلما رجع ابن هشام من غزاته قال له أبوه: قبح الله رأيك، أنت ابن أمير المؤمنين، وأمير الجيش تصيب الناس معك مجاعة فلا تطعمهم؟! ويبيعك رجل سوقة ماله ويطعمهم!! أخشيت أن تفتقر إنْ أطعمت الناس؟!) انتهى.

وهذا الخبر في كتاب «جمهرة نسب قريش(٢) بنصه، وفي المخطوطة التي نقلها الأستاذ محمود شاكر عن الأصل (بديع) بالباء، وفي آخر الخبر: (فنصف المال الذي ببديع الذي صار لابن هشام اصطفي منهم حين ولي بنو العباس، ثم صار لسعد بن الجوف الأعرابي مولى الفضل بن الربيع، ثم اشتري لمحمد بن علي بن موسى، فهو بيد ولده اليوم، والنصف الآخر الذي بقي بيد المغيرة تصدق به، فهو بيد ولده اليوم) انتهى.

وقال في «القاموس وشرحه» وقال السكوني: (بديع ماء عليه نخيل وعيون جارية، قرب وادي القرى، كما في «العباب» و«المعجم» ويقال: يديع بالياء التحتية وهو قول الحازمي، وسيأتي في موضعه أنه موضع بين (فدك) و(خيبر).

(١) «معجم ما استعجم» حرف الباء.

(٢) . ص ٥٨ – مخطوطة الأستاذ محمود محمد شاكر ومخطوطة الأصل ص ٢٦٧ –.

وفي «القاموس وشرحه» أيضاً في رسم (يدع): ويديع كيبيع ولو قال: كأمير كأن أحسن، (ع. بين فدك وخيبر) بها مياه وعيون لبني فزارة وغيرهم، وقد جاء ذكره في الحديث وقال المرار بن سعيد:

كأن العير ناهلة (قرورى) يعالي الآل (مَلْهمَ) أو (يديعا)

شبه حمولهم وقد صدرت عن قرورى بنخل (ملهم) أو (يديع).

قلت: وقد سبق للمصنف في (بدع) أنه يقال له: بديع كما في «العباب» انتهى.

ولا أطيل الكلام فيما وقع في هذا الاسم من التصحيف، ومنها ما جاء في «العباب» للصاغاني، ولكنني أكتفي بما أورده عالمان محققان في هذا الشأن هما نصر بن عبدالرحمن الإسكندري الفزاري في كتابه «الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكور في الأخبار والأشعار والحافظ محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٨٤) في كتابه «الأماكن» ونص كلامهما في (باب يديع ويربغ وبديع) قالا: (أما الأول بياءين بينهما دال مكسورة مهملة، وعين أيضا: ناحية بين فدك وخيبر بها مياه وعيون لبني فزارة، وبني مرة بعد وادي أختال، وقيل ماء همج، وقيل بالباء وهو تصحيف. انتهى، أما كلمة (قيل ماء همج) فالصواب (قبل ماء همج) إذ همج ماء لايزال معروفاً في تلك الناحية.

أما يديع: فهو ناحية واسعة من نواحي خيبر تقع داخل الحرة في الجنوب الشرقي منها، وتبعد عن خيبر بنحو مئة كيل، في طريق غير معبد، ولا تسير فيه السيارات،وتعرف الآن باسم (الحُويّط) فيه عدد من القرى (تقع يديع بقرب خط الطول: ٢٧َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٣٢َ / ٢٥ْ) ويصحف الاسم إلى (بديع ويربغ) وغيرهما كما في «معجم ما استعجم» وغيره، وشمال (يديع) المعروف

باسم (الحويط) يقع (فدك) ويعرف باسم (الحائط) ناحية واسعة في شمال الحرة الشرقي كثيرة القرى، والحويط معدود من نواحي (الحائط) والحويط محدود من نواحي (الحائط) . ويقع الحائط بقرب خط الطول : ٣٦َ / ٤٠ْ وخط العرض : ٠٩َ / ٢٦ْ) ولم أر قبلي من الباحثين من اهتدى إلى تعين موقعي هذين الموضعين (فدك) و(يديع) وانظر عن الخلط في اسم (فدك) « المغانم المطابة » .

وفي « معجم البلدان » في الكلام على (يديع) وقال السكوني : (يديع ماء عليه نخل وعيون جارية بقرب وادي القرى) وقال الحازمي : أوله ياء وسنذكره في موضعه . انتهى . وقول السكوني هذا ينطبق على (يديع) فصحَّف الاسم .

١٨ - بُرْس: (بُرْثم)

قال البكري في « معجم ما استعجم » : (برس – بضم أوله وإسكان ثانيه، وبالسين المهملة قال الحربي : هي أجمة معروفة بالجامع (؟) عذبة الماء، وقال السكوني : جبل شامخ كثير النمور والأروى، وهو تلقاء شُواحط وانظره هنالك، وروى شريك عن جابر عن عامر، في امرأة أرضعت ابنة رجل وجارية أخرى : أتحل الجارية للرجل؟ فقال : هي أحل من ماء بُرْس) انتهى .

والسكوني الذي يروي عنه البكري قد قال عنه في مقدمة كتابه : (وجميع ما أورده في هذا الكتاب عن السكوني، فهو من كتاب أبي عبيد الله عمرو بن بشر السكوني، في جبال تهامة ومحالها، يحمل جميع ذلك عن أبي الأشعث، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالملك الكندي عن عرّام بن الأصبغ السلمي الأعرابي) .

وإذن فمصدره الأول هو «رسالة عرّام بن الأصبغ السلمي» ونص ماجاء فيها بعد أن ذكر وادي عُرَيْفِطان ومنقّى زبيدة قال: (وحذاؤها جبل يقال له شواحط كثير النمور كثير الأراوي، وفيه الأوشال، تنبت الغضْور والثَّغام، وبحذائه واد يقال له (برك) كثير النبات من السَّلَم والعُرْفُط وأصناف الشجر، وبه ماء يقال له (البُويرة) وهي عذبة طيبة من بئر (شك) وهي الغيقة الشجوة لكنها لا تنزف، وهنالك (برثم) وهو جبل شامخ كثير النمور والأروى، قليل النبات إلاَّ ما كان من ثَغام وغَضْور وما أشبهه، وحذاؤه وادٍ يقال له (بيضان) انتهى

وقال البكري في رسم (شواحط): (شواحط جبل شامخ، وهو بإزاء ماءة يقال لها (الرفدة) قدحددتها في رسم (أُبْلَى) وهذا الجبل كثير النمور والأروى، كثير الأوشال، ينبت الغضور والثغام قال عنترة:

فقلت تبينوا ظعنا أراها ... تحل شواحطا جنح الظلام

وبحذائه واد يقال له (برك)، كثير النبات، وبه ماءة يقال لها (البويرة) عذبة طيبة وهناك جبل يقال له (برس) وهو الجبل الشامخ الكثير النمور، وحذاؤه وادٍ يقال له (بيضان).

و(برس) لم يرد في رسالة عرام، وإنما المذكور جبل (برثم) ويبدو أنه تصحّف على البكري، إذ ياقوت أورد الاسم (برثم) وليس (برس) فقال في «معجم البلدان: «برثم بضم أوله وثاء مثلثة وميم، قال عرّام بن الأصبغ: وبين أُبْلى من قبل القبلة جبل يقال له (برثم) وجبل يقال له (تعار) وهما جبلان عاليان لا ينبتان شيئاً، فيهما النمران كثيرة وفي أصل (بُرثم) ماء يقال له ذنبان العيص، وقال في موضع آخر: يرثُم أوله ياء تحتها نقطتان، جبل شامخ كثير النمور، والأروى، قليل النبات، إلاَّ ما كان من ثمام وغضور وما أشبهه. وإذن

فأصل (برس) في كلام البكري هو (برثم) أو (يرثم) كما نقل ياقوت في « المعجم » .

وقد نقلت في تعليقي على كتابي نصر والحازمي (باب نرس وبرس) ما ورد في « معجم ما استعجم » ولم أنبه على هذا، ولا أدري ما هو صحته، ولكن يبدو أن ما ورد في « رسالة عرام » أقرب إلى الصواب، وجبل شواحط جبل قرب السوارقية لايزال معروفاً، فأحببت التنبيه على هذا ليلاحظ للتثبت من صحة (برثم) و(يرثم) .

١٩ - (بق) والصواب (نفء)

قال البكري : [١] (بَقّ : بفتح أوله وتشديد ثانيه : موضع بالبادية تلقاء منعج، المحدد في موضعه، قال امروء القيس :

فغَولٍ فحِلّيتٍ فبَقٍّ فمَنْعِجٍ ... إلى عاقل فالجبِّ ذي الأمرات)

انتهى .

وكرر هذا الاسم في موضع آخر في رسم (البكرات) بعد إيراد شعر امريء القيس، وفيه نفء على الوجه الصحيح وأضاف : وهذه المواضع كلها قد حددناها في مواضعها من هذا الكتاب، ويروى : (فغول فحلّيت فبقٍّ فمنعج) كذا رواه المفجّع، وقد ذكرناه في موضعه . انتهى .

إذن فالتبعة تقع على المفجع، وقد روى عنه البكري فيما يقرب من عشرين موضعاً في كتابه.[٢] وكرر هذا الاسم المصحف في مواضع، إلاَّ أنه في كلامه

---

(١) معجم ما استعجم « - ١ /٢٦٣- » .

(٢) انظر فهرس الرجال، والمفجّع لقب محمد بن أحمد بن عبيدالله الكاتب صاحب ثعلب=

على (حمى ضريّة) أورد الاسم صحيحاً إذ قال وقوله هذا أصله للهجري :[١] (وكان عثمان - رحمه الله - قد احتفرعيناً في ناحية من الأرض التي لغنى خارج الحمى، في حق بني مالك بن سعد بن عوف، رهط طفيل، وعلى قرب ماء من مياههم يقال له نفء، وهو الذي يقول فيه امرؤ القيس :

غَشِيتُ ديار الحي بالبكرات   فعارمة فبرقة العيرات

فغول فحلِّيت فنفء فمنعج   إلى عاقل فالجب ذي الأمرات

وبين نفء وبين أضاخ نحو من خمسة عشر ميلاً، وابتنى عماله عند العين قصراً يسكنونه وهو بين أضاخ وجبلة، قريباً من واردات) انتهى.

وأورده في موضعه فقال :[٢] (نفء - بفتح أوله وإسكان ثانية بعده همزة، على وزن فعل : موضع قد تقدم ذكره في رسم البكرات، وسيأتي في رسم ضرية، قال طفيل :

تواعدنا أضاخهم ونفئاً   ومنعجهم بأحياءٍ غضاب)

ونفء هذا يعرف أيضاً باسم (نَفْي) كما ضبط ياقوت : نفي - بفتح أوله وسكون ثانية وتصحيح الياء بوزن ظبي، من نفاه ينفيه إذا أبعده وغَرَّبه، ونفي : ماء لبني غني) ثم أورد شعر امرىء القيس المتقدم، وكذا ورد الاسم في كتاب « صفة جزيرة العرب » بما نصه (حلِّيْتُ جبل أسود طويل بلا عرض، وعن يساره في ميل الحمى ماء يقال له (نَفْي) يروي أربعة آلاف أو خمسة الاف بيت، أحساء تحسي من البطحاء. انتهى.

= توفي قبل الثلاثين وثلاث مئة. انظر ترجمته في « معجم الأدباء » رقم ٩٧٣ تحقيق الدكتور إحسان عباس.

(١) ص - ٨٦١ -.

(٢) - ص ١٣١٧ -.

ويبدو أنا الاسم كان ينطق مهموزا، ثم سهلت الهمزة إلى الياء كما ينطق الآن.

وقد بقي (نفي) مورداً للبادية حتى أواخر القرن الحادي عشر الهجري، حيث انتقلت إليه أسرة (آل سُبيّل) من قبيلة باهلة من بلدة (المِذْنَب) وسكنوه وعمروا فيه بلدة، وحفروا آباراً زراعية، ومازالت هذه الأسرة فيه إلى هذا العهد، ثم بعد ذلك انتقل إليه بعض أبناء البادية من عتيبة، واستقروا فيه بجوار سكانه من الحضر، وقد أصبح الآن بلدة تحوي أكثر المرافق الحيوية كالمدارس والمحكمة، ويقع في عالية نجد شمال بلدة (الدوادمي) بنحو تسعين كيلاً، وغرب بلدة (أضاخ) بنحو ثلاثين كيلاً،

٢٠ - (البقيع) و(النقيع)

وقع في معجم أبي عبيد - رحمه الله - خلط بن هذين الموضعين في مواضع كثيرة، ومعروف أن (النقيع) بالنون هو الموضع الذي حماه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده. أما (البقيع) - بالباء الموحدة - فيطلق على مواضع كلها داخل المدينة، ومنها (بقيع الغرقد) المقبرة المشهورة في هذه البلدة الطاهرة. ولا يتسع الكلام للتفصيل هنا فاكتفيت بالإشارة.

وورد اسم (النقيع) بالنون مصحفاً إلى (البقيع) في « معجم البلدان » إذ نقل عن الزبير بن بكار: (أعلى أودية العقيق (البقيع) وأنشد لأبي قطيفة) إلى آخر ما ذكره.

٢١ - (بنيان) والصواب (بنبان)

قال البكري:[١] (بنيان: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده الياء أخت الواو -: موضع مذكور في رسم (بيان) من هذا الحرف فانظره هناك).

صواب هذا الاسم (بنبان) بعد الباء الموحدة التحتية نون، ثم باء أخرى بعدها ألف فنون، وقد أورده بهذه الصيغة الصحيحة ياقوت في معجمه، ونقل عن الحفصي[٢]: (بنبان منهل باليمامة من الدهناء به نخل لبني سعد، وأنشد:

قد علمت سعد بأعلى بَنْبَانْ

يوم الفريقِ والفتى رَغْمَانْ)

وأقول: (من الدهناء) لعله سقط قبله كلمة (قريب) إذ بنبان وقد أصبح الآن قرية مشهورة بقرب مدينة الرياض شمالها بنحو أربعين كيلاً، وليس متصلاً بالدهناء.

وقال ياقوت أيضا: (بُنْيَان بالضم، كذا وجدته في شعر الأعشى، ووجدته بخط الترمذي الذي نقله من خط ثعلب بَنْيَان بالفتح في قول الحطيئة:

مقيم على بَنْيَان يمنع ماءه ... وماءَ وَشِيْعٍ ماءَ عطشانَ مرمل

وهي قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، قال الأعشى:

أَجَدُّوا فلما خفت أن يتفرقوا ... فريقين منهم مُصْعِد ومصوّبُ

طلبتهم تطوي بي البيد جسرة ... شُويقية النابين وجناء ذِعْلِب

---

(١) «معجم ما استعجم» - ١ / ٢٨١ -.

(٢) محمد بن إدريس بن أبي حفصة له مؤلف عن اليمامة نقل عنه ياقوت فأكثر النقل وتحدثت عنه في مجلة «العرب».

مُـضـبّـرة حَـرْفٌ كـأن قـتـودها تضمنها من حمر بنيان أحقب[١]

شق ناب البعير إذا طلع، وقال طفيل الغنوي:[٢]

وبَنْيـانَ لم تورد وقـد تم ظمـؤها تراح إلى برد الحـيـاض وتلمع

وهذا الضبط خطأ، والصواب (بنبان) فالموضع واحد، وقد حدد موضع (بنبان) تحديداً دقيقاً صاحب كتاب «بلاد العرب» بما لاأطيل ذكره، وهو يتفق مع ما تقدَّم.

٢٢ - (بَوازِن) والصواب: (تُوارِن)

قال في «معجم البلدان»: [٣] (بوازن: بعد الألف زاي مكسورة، ونون، قال زيد الخيل الطائي:

قَـضَـتْ ثُـعَـل دَيْنـاً ودنّا بمثله سـلامـان كـيـلاً وازناً بـبـوازن

فأمسوا بني حر كريم وأصبحوا عـبـيـد عنين رغم أنف ومـازن)

لغرابة اسم توارن وقع فيه تصحيف كثير في كتب المتقدمين، ومن حسن الحظ أن الموضع لايزال معروفاً، هو بلدة مسكونة تحدثت عنها في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»[٤]: وقد قال ياقوت: (تُوارُن: في «معجم البلدان» — بضم التاء والراء قرية في أجا أحد جبلي طيّء،

---

(١) ورد البيت في الديوان (من حمر بيان أحقب) وكذا ورد في الشرح. و(بيان) تصحيف (بنبان) المتقدم ذكره فهو بقرب الدهناء حيث تكثر حمر الوحش، وهو على مقربة من بلاد الأعشى.

(٢) لم أره في شعره الذي جمعه محمد عبدالقادر أحمد.

(٣) «معجم البلدان» — ١ / ٥٠٢ و٥٠٣ —.

(٤) ج١ ص٢٦٣ و ٢٦٤.

لبني شمرمن بني زهير، وقال الهجري: ومن شعاب أجأ توارن، غير معجمة الراء.

وفي« معجم ما استعجم »: تُوازِن – بضم أوله وكسر الزاي المعجمة، وبالنون بعدها، جبل باليمن قال الطرِمّاح:

إلى أصل أرطأة يشـيم سـحـابة   على الهضب من حيران أو من تُوازن

وحيران: جبل هناك أيضاً.

وأقول: في هذا الكلام ثلاثة أخطاء:

١ – توارن بالراء لا بالزاي، ولا يزال الموضع معروفاً.

٢ – ليس توارن باليمن بل في غربي جبل أجأ من بلاد طيء متصل بالجبل.

٣ – حبران بالباء الموحدة لا بالياء وهو جبل معروف الآن، مذكور في موضعه (وقد تقدم ذكره في الحلقة الأولى من هذا البحث).

وقد عول صديقنا الدكتور عزة حسن على ما جاء في « معجم ما استعجم » في تحقيقه « ديوان الطرماح » فقال: بعد أن أشار إلى ورود البيت في « معجم ما استعجم » واعتماد نصه (الأصل المخطوط حبران وتوارن ونراهما تصحيفاً) انتهى، والواقع أن التصحيف هو ما في « معجم ما استعجم ».

وقال ابن دخيل – عن شمر الذي عرفت به القبيلة: (ولما مات دفن في توارن، بجبل فيه قبر حاتم الطائي المشهور في الكرم، وإنما دفن هناك لأنه في وقته أتى بمآثر كمآثر حاتم الطائي في العرب). انتهى

وقد ذكرت في (قسم شمال المملكة) من « المعجم الجغرافي » ما خلاصته: وتوارن الآن اسم بلد يقع في وادٍ يبعد عن مدينة حائل ٤٩ كيلاً، أسفل الوادي،

إذ الاسم يطلق على واد من أشهر أودية أجأ الشمالية، ويمتد الوادي في الجبل ثمانية أكيال، ومدخله ضيق ثم يتسع جنباته، وتكثر روافده، وتقع قرية توارن في وسط الوادي، وهي قرية قليلة المنازل والبساتين. وقرب مدخل الوادي آثار حصن لا تزال بعض جدرانه قائمة، يقارب طول ما بقي منها خمسة أمتار، أساسها وأسفلها مبني بالحجر، وأعاليها بالطين، وهو مربع تقريباً عرضه ٣٧ خطوة، وعرض الأساس يقرب من المترين، وله باب في الجهة الشمالية. وكأنه بني للحيلولة دون دخول الوادي. ويحوك السكان حوله حكايات، ويزعمون أن القصر لجدهم (زُمَيْل) وآخرون ينسبونه لحاتم الطائي وبعد هذا القصر عن مدخل الوادي بما يقرب من أربعة أكيال، وفي أعلى الوادي تقع القرية، وفيها قصر خرب مبني بالطين تجاوره من الغرب مقبرة إسلامية، ويها قبران طولهما مفرط يقارب عشرة أمتار، يزعمون أن أحدهما قبر حاتم الطائي، وليس من المستبعد ان تكون قرية بني عدي بن أخزم، قوم حاتم، وأنها سكنت في وادي توارن، فالمكان فيه أثار عمران قديم من أبنية وآبار.

وجبل عوارض الذي قيل: إن قبر حاتم فيه ليس بعيداً عنه، ويقع شماله.

ومدخل الوادي ضيق بحيث لو وقف عنده عدد قليل من الرجال لمنعوا من يحاول الدخول، ثم إنَّ الوصول إلى مدخل الجبل يمر بمنعطفات أسفل الوادي وهي على اتساعها تتيسر حمايتها، والوصول إلى قرية حاتم وقومه كان صعباً كما يفهم من قوله: (لقد جهل مداخل سُبُلاَّت). انتهى.

٢٣ - (بيّان) والصواب (نيّان)

قال البكري:[١] (بيان بفتح أوله وتشديد ثانيه على وزن فعلان: موضع

(١) «معجم ما استعجم» - ١/ ٢٨٧ -.

مجاور للغمر المحدد في مكانه، قال ابن ميادة :

وبالغمر قد جازت وجاز مَطِيُّها فأسقى الغوادي بطن بيَّان فالغمرا

وقال الأعشى :

مُضبّرةٌ حَرْفٌ كأن قُتودها تضمّنها من حمرِ بيّانَ أحقبُ

ويروى في هذا البيت : من حمر بَنْيَان - بنون بين الباء والياء، فأما قول جميل :

ويوم ركايا ذي الجِذاةِ ووقعةٍ ببَنْيانَ كانت والأسنةُ تَرْعُفُ

فإنه لم يرو إلاَّ بالنون بعد الباء على إحدى الروايتين في بيت الأعشى، وقد روي (بثنيان) بالثاء المثلثة المكسورة بعدها نون وياء، فلا أدري ما صحة هذه الرواية) انتهى .

وقد خلط - رحمه الله - في هذا الكلام بين موضعين هما (نيّان) بالنون بعدها ياء تحتية مشددة فألف فنون، حيث أورده باسم (بيّان) و(بُنْيان) الذي أورد فيه شعر الأعشى، أما الوارد في شعر جميل فلا أدري ما المراد به، وإن كنت أميل إلى أن المراد (نيان) الوارد في شعر ابن ميادة، فهذا الوادي كان في القديم من بلاد جميل، وهو (نيان) بنون مفتوحة فياء مثناة تحتية مفتوحة مشددة فألف فنون، قال ياقوت في « معجم البلدان » نيان موضع بالشام في قول الكميت :

من وحش نيان أو من وحش ذي بقر أفنى حلائله الإشلاء والطردُ

وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي الغُنْدُجانيّ : نيان جبل في بلاد قيس، وأنشد :

ألا طرقت ليلى بنيّانَ بعدما كسا الليل بيدا فاستوت وأكاما

وقال ابن ميادة:

وبالغمر قد جازت وجاز حُمُولها فسقّى الغوادي بطن نيان والغمرا

وهذه مواضع قرب تيماء بالشام. انتهى

وقال البكري أيضاً: نيان بلد كثير الوحش قال الكميت:

وأدْنِ إلى ريّان هُوْجاً كأنها بحومل أو من وحش نيّان رَبْرَبُ

وقال النابغة:

حتى غدا مثل نصل السيف منصلتاً يعلو الأماعز من نيّانَ والأكما

وقال عطّاف بن سَعْفَرة الكلبي:

فما ذر قرن الشمس حتى كأنهم بذي النَّعْف من نَيَّا، نعام نوافر

قال كُرَاع: أراد (نيان) فحذف. انتهى.

وأقول: نيان - بفتح النون وتشديد الياء المثناة التحتية المفتوحة الممدوة بعدها نون. يعرف الآن باسم (نبّال) بنون مفتوحة وباء مشددة مفتوحة ممدودة بعدها لام، أي إنَّ النون أبدلتها العامة والعامة كثيراً ما يبدلون بين الحروف المتقاربة في النطق أو بالسمع، وهو واد ينحدر من الجبال الواقعة في منتصف الطريق بين تيماء وتبوك، جنوب بلدة (القليبة) بقرب الدرجة ٢٠َ / ٣٧ْ طولاً ويتجه شرقاً ثم يعرج نحو الشمال الشرقي حيث تقع فيه (بئر العسافية) عند الدرجة (٠٠ / ٣٩ْ طولاً تقريباً و١٥َ / ٢٨ْ عرضاً شماليا) ثم على مسافة قريبة منها يفيض بقرب الطرف العربي من رمال النفود الكبير، الفاصل بين (حايل) و(الجوف) ووادي (نيان) ووادي (ثجر) وينطق (فجر) الواقع شمال (نيان) أشهر الأودية الواقعة في تلك الجهة، وفروع الواديين متقاربة، ماوقع عن

(القليبة) شرقاً وشمالاً يصب في (ثجر) ومنها وادي (القليبة) وما وقع عنها في الجنوب الشرقي فهو من فروع (نيان) .

أما قول ياقوت : إنه موضع في بادية الشام فإن المتقدمين يتوسعون في هذا، فيطلقون على كل ما هو شمال النفود الكبير (عالج) اسم بادية الشام .

وقول الغندجاني : جبل في بلاد قيس غريب، ويمكن تخريجه بأن الأودية غالبا ما تبتديء فروعها من جبال فيتوسع بإطلاق الاسم على المكان وعلى ما حوله، ومثل هذا كثير .

وقيس : يقصد قيس عيلان، وغطفان منهم، ونيّان كان من بلادهم ويمتد إلى بلاد جيرانهم من بني عذرة وكلب . انتهى .

٢٤ – البئر: (النير)

ورد في « معجم البلدان » – رسم مصلوق – المصلوق :المصدوم وهو اسم ماء من مياه عريض، وعريض قنة منقادة بطرف البئر، بئر بني غاضرة. انتهى .

وقد رجعت إلى مخطوطة من « المعجم » فوجدت الجملة محرفة بهذا النص : المصلوق المصدوم، وهو اسم ماء باعريض، وعريض قنة منقادة بطرف اليوم، بين ابن غاضرة . ولكن ياقوتا – رحمه الله – أورد الصحيح في كلامه على رسم (عريض) بما نصه : عريض وهو بمعنى خلاف الطويل –، وهي قنة منقادة بطرف النِّير، نير بني غاضرة .

انتهى، ويبدو لي أن التصحيف تطبيع (أي خطأ مطبعي) في جميع النسخ

المطبوعة التي اطلعت عليها، وعريض قال عنه الأستاذ عبدالله بن محمدالشايع في كتابه «بين اليمامة وحجر اليمامة» مانصه:[1] والوصف الجغرافي لجبل عريض كماذكره ياقوت ينطبق تماما على جبل (عقب) فهو قنة منقادة بطرف النير. انتهى، واستدل على ذلك برأي الأستاذ سعد بن جنيدل في كتاب «عالية نجد».

٢٥ - (البَيْسُوعة) الصواب: (اَلينْسُوعة)

جاء في «معجم ما استعجم»: خَبْراء البيسوعة: بفتح أوله وبالسين المهملة والعين المهملة وهي مذكورة في رسم الرقمتين مع خَبْراء ماوية، وإبراهيم بن محمد بن عرفة يقول: الينسوعة بالياء والنون وينشد بيت الجعدي:

وهو الذي رد القبائل بالـ ـينسوعتين بكوكب ضخم

الكوكب: معظم الكتيبة.

وجاء في رسم الرقمتين: بفتح أوله وإسكان ثانيه، ثنية رقمة، وهما رقمتا فلج، وهما خَبْروان خَبْراء ماوية وخبراء البيسوعة، وهي أضخمها.

وقال في رسم الينسوعة: بفتح أوله وإسكان ثانيه، والسين والعين المهملتين: موضع تقدم ذكره في رسم البيسوعة وفي رسم تُوضِح. انتهى.

وقد ورد الاسم في رسم تُوضِح في خبر الشيخ القديم الذي سأل عن مياه البادية، قال: فهل وجدتم السُّمَيْنة؟ قلنا: نعم. قال: أين؟ قلنا: بين النباج والينسوعة، كالفضة البيضاء، على الطريق.

قال: ليست تلك السمينة، ولكن تلك زُعَر، والسمينة بينها وبين مغيب

(١) - ص ٢٧١ - الطبعة الثانية.

الشمس، حيث لا تبين أعناق الركاب تحت الرجال، أَحُمْرٌ هي أم صُفْر. انتهى كلام البكري.

ويبدو أنه - رحمه الله - تردد في صحة هذا الاسم، فهو في حرف الباء ذكر (خبراء البيسوعة) وأورد الكلام المتقدم، ومنه قول نفطويه: أن الصواب الينسوعة - بالياء.

وفي حرف الياء، ذكر الاسم ولكنه لم يُحَلِّهِ - أي لم يشرحه - واكتفى بالإحالة إلى موضعين كتب فيهما الاسم صحيحاً.

وصواب الاسم هو الينسوعة: بفتح المثناة التحتية وإسكان النون وضم السين المهملة فواو ساكنة فعين مهملة مفتوحة فهاء، قال في كتاب «بلاد العرب»: وأما بنو مالك بن جندب فلهم الينسوعة والوقبا، وهي ماءة قريبة من الينسوعة في مهب الشمال منها، عن يمين المصعد وفي كتاب «المناسك» المنسوب إلى الحربي، ولعله كتاب «الطريق» لوكيع تلميذ الحربي مانصه: ومن وراء العُشَر الرّملُ تسعة أميال، ثم تفضي منه إلى قُفٍّ حَجَرٍ صَلْدٍ، ثلاثة أميال، ثم تفضي من ذلك القف إلى الينسوعة، فمن العشر إلى الينسوعة ثلاثة وعشرون ميلاً، وبالينسوعة بئر كبيرة، وآبار قريبة الماء. إلى آخر ما ذكر.

ثم ذكر أن بين الينسوعة وبين الحفر واحداً وستين ميلاً. وقال الأزهري في «التكملة» ٤ / ٦٥: ينسوعة القف منهل من مناهل طريق مكة على جادة البصرة، بها ركايا عذبة عند منقطع رمال الدهناء بين ماويّة والنَّباح. انتهى، ونقل ياقوت عن السكوني: الينسوعة: بينها وبين النباج مرحلتان نحو البصرة، بينهما الخبراء ويصبِّح القاصد منها إلى مكة الأقماع - أقماع الدهناء - من جانبه الأيسر.انتهى.

وورد الاسم في الشعر (الينسوع) في بيتين أوردهما الجاحظ في كتاب الحيوان » – ٦ / ١٠٢ –:

ولا سقى الله أياماً غَنِيْتُ بها ببطن فَلْجٍ على الينسوع فالعُقَد
مواطن من تميم غير معجبة أهل الجفاء وعيش البؤس والصَّرَد

وقد اتضح لي من دراسة أقوال المتقدمين أن أوصاف الينسوعة عندهم تنطبق الآن على مايعرف بـ(بُرَيكة الأَجْردي) أو البُرَيْكة – تصغير بركة – وهي بركة قديمة لاتزال باقية في الطرف الجنوبي من التَّيْسيّة، تحف بها من الجنوب الغربي والجنوب الشرقي رمال الدهناء، والتيسية هي قُفّ الحَجَر الصلد الوارد في كتاب « المناسك » . و(تقع بريكة الأجردي هذه بقرب خط الطول: ٤٥َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٣٠َ / ٢٧ْ) ويبدو أن موقعها كان ممر وادي الرُّمة قديما، حين كان يخترق الدهناء، وهو ما يعرف الآن باسم الأجردي، وكان متصلاً بوادي الحَفَر المعروف قديماً باسم (فَلَج) .

أما منزل العشر المذكور في كتب المسالك ومنها كتاب « المناسك » حيث ورد فيه: ومن وراء العُشَر الرمل على ثلاثة عشر ميلاً، فمن العشر إلى الينسوعة ثلاثة وعشرون ميلاً . هذا المنزل من منازل الحاج يعرف الآن باسم (أم عُشَر) وفيه آبار قديمة، وقد حفرت فيه في العهد الأخير آبار ارتوازية، ويقع في الجنوب الغربي من الحَفَر، وفي الشمال الشرقي عن بريكة الأجردي (الينسوعة قديماً) بنحو ستين كيلاً، وهو يقع في روضة تدعى أم عشر في جوف الوادي (فلج) حين يتوغل في الرمل في طرف نفود يدعى نفود الجرعاء (بقرب خط الطول ٥٠َ / ٤٥ْ وخط العرض: ٤٥َ / ٢٧ْ) .

٢٦ - (بَيْن) والصواب (يَيْن)

وقال البكري:(١) (وبين أيضاً قرية من قرى المدينة، تقرب من السَّيالة، وكان عبدالرحمن بن المغيرة بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف ينزلها، وهو الذي يقال له غُرَير، ولعلهما موضعان).

صواب هذا الاسم (يَيْن) بياءين تحتيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة بعدها نون، وهو موضع يقع أسفل وادي (الفَرْش) المعروف الآن باسم (الفُريش) في طريق المدينة إلى مكة، وهناك كانت مساكن آل غرير واسمه عبدالرحمن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف هلك في خلافة هارون الرشيد، ومنازل آله (فرش مَلَلٍ) ويسكنون (يَيْنَ) ولغرير فيها صدقة، وكان مألفاً للناس يغشونه في باديته هذه على ما ذكر مصعب الزبيري في «نسب قريش»(٢) وقال السمهودي في «وفاء الوفاء»(٣) قال الزمخشري: يَيْنُ عين بواد يقال له حورتان لبني زيد الموسوي من بني الحسن، وفي «سر الصناعة»: «يين» واد بين ضاحك وضويحك، جبلان بأسفل الفرش، قلت: وسيلهما يصب في حورتين، فلا تخالف، وأثر العين والقرية اليوم موجود هناك، وكان بها فواكه كثيرة، حتى نقل الهجري أن (يين) بلد فاكهة المدينة، وكانت تعرف من قريب بقرية بني زيد، فوقع بينهم وبين بني يزيد حروب، فجلا بنو زيد عنها إلى (الصفراء) وبنو يزيد إلى (الفُرْع) فخربت، وكانت منازل بني أسلم قديماً) انتهى.

وليس الموضع معروفاً الآن بهذا الاسم، ولكن المواضع المذكورة بقربه منها ما

---

(١) - ص ١٣٣٥ -.

(٢) «معجم البلدان» ١/ ٥٠٢ و٥٠٣

(٣) انظر ماسبق، الفقرة (١٦) ص٧٧ (المجمع)

لا يزال معروفاً، ويدع طريق المدينة إلى مكة (يين) على اليمين حين يقبل على (الفُرَيش) بعد اجتياز نحو (٤٥) كيلاً من المدينة. على أن البكري قد أورد الاسم صحيحاً عند ذكر (الياء والياء) فقال: (يين بفتح أوله واسكان ثانيه: موضع ذكره أبو الفتح، وقد مضى ذكره في رسم أليون، من حرف الهمزة، وأنشد كراع لعلقمة بن عبدة:

ومـا أنت أَمْ مـا ذِكْـرُها رَبعَـيّـة ... تحل بيين أو بأكناف شُربُب

وإيرُ وشُرْبُبُ: معلومان محددان. قد ذكرتهما في مواضعهما) انتهى.

وقد ورد (يَيْن) مصحّفاً (بين) في « معجم البلدان » إذ ورد فيه: (وبَيْن أيضاً في قول نصر واد قرب المدينة في حديث إسلام سلمة بن حبيش قال: وقيل فيه بالتاء) انتهى.

ونصر أورد الاسم صحيحاً فقال: وأما بيائين تحتهما نقطتان الأولى مفتوحة ونون، ناحية من أعراض المدينة على بريد منها، وهي منازل أسلم بن خزاعة.

أما خبر إسلام سلمة بن حبيش فلم أر فيه في « الإصابة » وفي « أسد الغابة » سوى قوله:

إني وناقتي الخنساء مختلف ... منا الهوى إذ بلغنا منزل (التِّين)

حنت لأرجعها خلفي فقلت لها ... إنك إن تبلغيني تنعشي ديني

تذكرت مرتعاً منها بناصفة ... إلى (أُثالٍ) وقلبي مبتغي الدِّين

فلم يرد سوى (التين) فهل تصحف على ياقوت؟

و(التين) من منازل بن أسد في نجد، وسلمة بن حبيش أسدي، وبلاد (يين) لأسلم.

جاء في « معجم البلدان » في رسم البِيْن: وبين أيضاً في قول نصر: وادٍ قرب المدينة، في حديث إسلام سلمة بن حبيش. قال: وقيل فيه بالتاء. انتهى.

ياقوت – رحمه الله – عوَّل في هذا على يقول نصر، ففي كتابه: باب البَيْن والبِيْن وبَيْن: . . . وأما بكسر الباء: وادٍ قرب المدينة، وأيضاً في عدة مواضع عربية وعجمية، منها في إسلام سلمة بن حبيش قرب المدينة، وقيل فيه بالتاء. إلى آخر ماذكر. ويبدو أن (البِيْن) المذكور في خبر سلمة هنا صوابه (التين) إذْ سلمة بن حبيش من بني أسد بن خزيمة، والتين موضع في بلادهم، وقد نقل ابن حجر في « الإصابة » عن المدائني: سلمة بن حبيش الأسدي تقدم ذكره في ترجمة حضرمي، بن عامر، وروى المدائني بإسناده قال: قال سلمة بن حبيش: لما قدم مع ضرار بن الأزور:

إني وناقتي الخوصاء مختلف ... منَّا الهوى إذ بلغنا منزل التِّين

انتهى، وفي ترجمة حضرمي بن عامر ورد ذكر وفد بني أسد وفيهم سلمة بن حبيش.

وفي « أسد الغابة » أن سلمة بن حبيش قال حين قدم مع ضرار بن الأزور:

إني وناقتي الحصاء مختلف ... منا الهوى إذ بلغنا منزل التين

حنت لأرجعها خلفي فقلت لها: ... إنك إن تبلغيني تنعشي ديني

تذكرت مرتعاً منها بناصفة ... إلى أُثالٍ وقلبي مبغي الدين

انتهى. ومما تقدم يتضح أن صواب الأسم (التين) وليس (البين). والتين في بلاد بني أسد هو يطلق الآن على جبل يقع شمال جبل قَطَن، ينحدر منه وادي الجُريّر المار بقرية الفوارة، ويجتمع فيه عدد من الروافد ثم يصب في وادي الرمة من شماله فوق أبان الأسود، وللتين ذكر في معجمات الأمكنة كـ « بلاد العرب »

و« معجم ما استعجم » و« معجم البلدان »، وفي الشمال الشرقي من جبل التين هذا جبل يسمى الآن مُصودَعة، تقع قرية النِّمْرِيَّة في طرفه الشمالي، ومُصَوْدَعة هذا لعله الذي يثنى به التين (التينان) في الشعر القديم. (يقع جبل التين بقرب درجة الطول: ١٥َ / ٤٢ْ ودرجة العرض: ٢٠َ / ٢٦ْ) واسم التين يطلق على مواضع أخرى، إلاَّ أن الذي في بلاد بني أسد يكثر إيراده مثنى، كما في قول الزمخشري: التينان جبلان لبني فقعس، بينهما واد يقال له خَوّ. انتهى. وانظر عنهما(قسم شمال المملكة) من « المعجم الجغرافي ».

٢٧ - (تبْرِزُ) الصواب: (تَيْدَدُ)

قال البكري في « معجم ما استعجم »: تبرز: بكسر أوله وإسكان ثانيه وكسر الراء المهملة بعدها زاي معجمة: موضع فيه عيون وأموال لقريش وغيرها، قد تقدم ذكره في رسم الأجرد، فانظره هناك. انتهى. وقال في رسم الأجرد: فمن أودية الأجرد التي تسيل في الجَلْس: مَبْكَثَة، وهي تلقاء وادي بُواط، ويلي مَبْكَثَةَ رشادُ، وهو يصب في إضم، وكان اسمه غوى فيما تزعم جهينة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم رشاداً، وهو لبني دينار – لعل الصواب ذبيان – إخوة الرَّبْعة، ويلي رشاداً الحاضرة، وبها قبر عبد العزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، وهي عين لهم، ويصب على الحاضرة البليُّ، وفيه نخل، وهو لمحمد بن ابراهيم اللَّهبي، ثم يلي الحاضرة تبرز، وبه عيون صغار: عين لعبدالله بن محمد بن عمران الطلحي، يقال لها الأَذْنَبة، وهي خير ماله، والظليل لمبارك التركي، وعيون تتبدد في أسنان الجبال. انتهى.

في الكلام المتقدم تصحيف في عدة أسماء:

١ – (مبْكَثَة) الصواب (مَنْكَثَة) بالنون – فهو واد لايزال معروفاً من روافد

ما يعرف الآن باسم وادي بُواط، الذي يرفد وادي الحَمْض مجتمع أودية المدينة (ويقع وادي منكثة هذا بقرب خط الطول: ٠٠ / ٣٩َ وخط العرض: ٤٢َ / ٢٤ْ) ويطلق اسم وادي رشاد الآن على وادٍ يقع شمال المنطقة التي يوجد فيها وادي منكثة وهو واد ينحدر من جبل يدعى الحُمْرة متجهاً صوب الجنوب الشرقي فيرفده، وادٍ يسمى صَبيحة، ويستمر الوادي متجهاً صوب الشرق شمال المُليلْيح حيث يجتمع مع وادي الحمض.

٢ - (تِبْرِزُ) صوابه (تَيْدَد) وتيدد هذا الاسم من أغرب الأسماء ولهذا وقع فيه تصحيف كثير، ووقع فيه تغيير بإبدال الدال الأولى تاء، ليسهل نطقه (تيتد)، جاء في كتاب نصر: تيدد: أرض كان سكانها جذام، فنزلتها جهينة، بها نخل وماء، وبخط ابن الأعرابي فيدر وتيدر، وهما تصحيف. انتهى. وهو فيما يبدو من الأمكنة الأثرية القديمة، فقد كان من مساكن جذام، قبل أن تنتشر جهينة في تلك الناحية،وورد في بعض المؤلفات أخبار تتعلق به تدل على قدمه وهذا مما لا يعني الباحث هنا.

وقد ورد الاسم بين الأسماء التي سميت بها مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم كما ذكر السمهودي في « وفاء الوفاء ».

أما الموضع الذي ذكر البكري أنه من أودية الأجرد الجلسية التي تفيض تلقاء وادي بواط، وبواط من روافد وادي إضم المعروف الآن باسم وادي الحمض وسماه (تِبْرِز) فصوابه (تَيْدَد) ويقال (تَيْتَد) ولايزال معروفاً بهذا الاسم الأخير. قال السمهودي في « وفاء الوفاء » فيما نقل عن الهجري: تيدد اسم موضع آخر من أودية الأجرد جبل جهينة، يلي وادي الحاضرة،به عيون صغار خيرها عين يقال لها أذينة، وعين يقال لها الظليل، وعيون تيدد كلها تدفع في أسنان الجبال، فإذا

أُسْهل بغراسها لم ينجب زرعها، وذلك أن صاحبها – وكان من جيهنة – ذمها، وقال: هي في الجبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أسهلت تيدد»، فما أسهل منها فلا خير فيه، نقله الهجري، وقال رجل من مزينة في شيء وقع بينهم وبين جهينة في الجاهلية:

فإن تُشْبعوا منا سِباع رواوةٍ فإن لها أكناف تَيْدَدَ مرتعا

انتهى. ولاشك أن البكري نقل كلام الهجري ولم يشر إلى ذلك، فقد ذكر السمهودي في كلامه على الأشعر: قال الهجري: وجدت صفة الجبلين الأشعر والأجرد جبلي جهينة، ومن أخذ من قريش بذلك أرضاً، فنقلته للحديث الذي جاء فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمان من الفتن. انتهى. وتيدد هذا الوادي على ماحدثني أحد الإخوة لايزال معروفا بهذا الاسم وسيله يتجه باتجاه الأودية المشرّقة التي تنتهي بمجتمع أودية المدينة (إضم) وهو وادي الحمض.

٣ – (الأَذْنبة) صوابها (أُذَيْنة) كما نقل الزمخشري عن السيد عُلَيٍّ بن وهاس: فقد جاء في «معجم البلدان»: تيتد: اسم وادٍ من أودية القبلية، وهو المعروف بأذنية، وفيه عرض فيه النخل من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الزمخشري عن السيد عُليٍّ العلوي. انتهى ولم أره في كتاب الزمخشري المطبوع.

٤ – (عيون تتبدد) صواب الكلمة (عيون تيدد) كما تقدم عن الهجري فيما نقله السمهودي في «وفاء الوفاء».

٢٨ - (تبْنان) والصواب (بَنْبان)

قال ياقوت في « معجم البلدان » : تبنان :بسكون ثانيه ونونين بينهما ألف، قال : تبنان : وادٍ باليمامة . انتهى .

ما أرى ياقوتاً هنا إلاَّ تصحف عليه اسم (بنبان) كما تصحف عليه في موضع آخر حيث سماه (بُنْيان) بالضم والياء . وأورد شواهد شعرية كلها تنطبق على (بنبان) الذي لا يزال معروفاً، والذي هو من أودية اليمامة، قال عنه في « بلاد العرب » – ٣٠٥ ط . دار اليمامة – في وصف الطريق بين اليمامة والبصرة : ثم يجزع وادي بنبان وهو وادٍ يفرغ في رياض يقال لها السُّلَيّ، وتدع رياض السُّلَيٍّ عن يمينك وأنت جازع وادي بنبان تريد البصرة . ثم ذكر الرياض التي يسقيها وادي بنبان، ولا يزال هذا الوادي معروفاً، وفيه قرية بهذا الاسم يقع في الشمال الشرقي من مدينة الرياض على مقربة منها .

٢٩ - (التسرير) والصواب (النَّسْران)

وفي « معجم مااستعجم »أورد قول جرير شاهدا على التسرير :

عفا التسرير بعدك والوحيد ولا يبقى لجدته جديد

انتهى .

والذي في ديوان الشاعر :

عفا النَّسْران بعدك والوحيد ولا يبقى لجدته جديد

وفي شرحه قال : النسران : أراد نسري الدهناء، وهي أنقاء من الدهناء لبني ضبة . انتهى .

ويؤيد هذا القول: أن الوحيد على مانقل السكري وغيره نقا من أنقاء رمل الدهناء لبني ضبة، قاله في شرح قول جرير، وذكر البكري أن الوحيد من أنقية الدهناء.

٣٠ - (التماني) والصواب (الثماني)

قال في «معجم البلدان» التماني :بفتحتين، وبعد الألف نون مكسورة منقوص،هضبات أو جبال، قال بعضهم:

ولم تُبْق ألواء التماني بقية   من الرطب إلاَّ بطن واد وحاجر

ألواء جمع لِوى الرمل. انتهى.

ولكنه في حرف الثاء المثلثة أورد الاسم صحيحاً فقال: ثماني بلفظ الثماني من العدد المؤنث، وسيأتي نص كلامه بعد هذا، والثماني: قارات واقعة في الصّمّان في جانبه الشرقي، تحدّثت عنها في قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» بما نصه: (الثماني: قال في «معجم ما استعجم» - بفتح أوله على لفظ العدد المؤنث موضع بالصمان، قال جرير:

عرفت منازلاً بلوى الثَّمَاني   وقد ذكَّرْنَ عهدك بالغواني

هكذا رواه محمد بن حبيب البصري، ورواه عمارة: بلوى الثُّماني بضم أوله وقال: هي بالصمان وهي أقرب (؟) ثَمان لبني حنظلة. انتهى

وورد البيت في «ديوان جرير» وفيه: الثماني قارات بالصمان فلعل كلمة (أقرب) تحريف (قارات) أو تصحيف (أقرن).

وفي «معجم البلدان» الثماني :قيل هي أجبال وقارات بالصمان، وقال نصر: الثماني هضبات ثمان في أرض بني تميم، وقيل: هي من بلاد بني سعد بن زيد

مناة بن تميم.

وأنشدوا لذي الرمة:

ولم يبق مما في الثماني بقية

وقال سَوّار بن المُضرِّب المازني في أبيات ذكرت في شنظب:

أمن أهل النقا طرقت سُلَيْمى طريداً بين شُنْظُبَ فالثَّماني

وقد ورد ذكر الثماني في شعر ذي الرمة كما تقدم، وقال يصف لغام الناقة:

شَرِيج كحُمَّاض الثماني عَمَتْ به على راجف اللحيين كالمعول النصل

شَريجٍ: خليطان. يعني اختلط الزبد بالدم. كحماض الثماني: نبت أبيض في حمرةٌ والثماني: قارات معروفة. والقارة الجبل الصغير. ويقال: إنها سُميت الثماني لأنها ثماني قارات.

أما البيت الذي أورد ياقوت فنصه في ديوان الشاعر:

ولم يُبْق ألواء الثماني بقية من الرطب إلا بطن واد وحاجر

الألواء: جميع لِوى، وهو منقطع الرمل. إلا بطن وادٍ: يقول: بقي في البطن من الرطب شيء. الثماني: هضاب جبال.

وقال رؤبة:

كأن أقتادي جلزن زورقا أزلَّ أو هَيْقَ نعام أهيقا
أو أكدرياً بالثماني سَهْوَقا

ولاتزال قارات الثماني معروفة.

وهي واقعة في الصمان في جانبه الشرقي، يدعها الطريق المتجه من مَعْقُلة

إلى الحفر غربه. ويحف بها هذا الطريق بعد مجاوزة دحْل الفُرَيّ ثم حُمْر غراء، ويقع جبل غراء شرقها، والطريق يمر بين هذا الجبل وبين جبال الثماني. والعامة يحذفون الياء من الثماني كعادتهم في هذه الكلمة فيقولون: الثمان. (تقع بقرب خط الطول: ٠٠َ / ٤٧ْ وخط العرض: ٥٥َ / ٢٦ْ) انتهى.

٣١- (تُوازن) والصواب (تُوارن)*

قال البكري في «معجم ماستعجم»: توازن: بضم أوله وكسر الزاي المعجمة وبالنون بعدها: جبل باليمن قال الطرماح:

إلى أصل أرطاة يشيم سحابة ... على الهضب من حيران أو تُوَازِن

وحيران: جبل هناك أيضاً. انتهى

وقد تقدم الكلام على تصحيف اسمي توازن وحيران، وأن صوابهما (توارن) بالراء المهملة وليس جبلاً، بل بلدة لاتزال معروفة. و(حبران) بالباء الموحدة جبل أيضاً لايزال معروفاً.

والموضعان بقرب جبل أجأ في منطقة حائل، وتحدثت عنهما بتوسع في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

٣٢ - (تَيْل) والصواب (بتيل)

جاء في «معجم البلدان»: تيل – بكسر أوله ويفتح وثانيه ساكن ولام: جبل أحمر شاهق من وراء تربة من ديار عامر بن صعصعة، وإليه تنسب دارة تيل، قال ابن مقبل:

---

* انظر ماسبق، الفقرة (٢٢) (المجمع).

لمن الديار بجانب الأحفار ... فبتيل دمخ أو بسفح جرار

انتهى.

وقع الخطأ هنا حيث قرئت كلمة (فبتيل) توهما أن الباء حرف جر وهي من أصل الاسم إذ بتيل دمخ جبل صغير منبتل من جبل دمخ، أي منقطع منه، ولايزال اسم البتيلة يطلق على كل هضبة طويلة، ومما يسمى بهذا (بتيلة حضن) وهي هضبة سوداء منقطعة من جبل حضن في الشمال الشرقي منه.

أما (بتيل دمخ) الوارد في هذا الشعر فهضبة كبيرة منفصلة من هذا الجبل في جنوبيه فيما بينه وبين وادي السُّرّة، وقد ذكرها ياقوت في رسم (بتيل) قائلا: بتيل جبل يناوح دمخاً، ثم نقل عن الحازمي: بتيل جبل أحمر يناوح دمخاً من ورائه في ديار كلاب، وقال أبوزياد الكلابي: وفي دماخ وهي بلاد بني عمرو بن كلاب بتيل، وأنشد:

لعمري لقد هام الفؤاد لحاجة ... بقطاعة الأعناق أم خليل

فمن أجلها أحببت عوفاً وجابراً ... وأحببت ورد الماء دون بتيل

وفي «بلاد العرب»: ومن جبال بني كلاب الأخارج والبتيل.

أما البيت الذي أورده ياقوت، فهو لابن مقبل.

وجبل دمخ من أشهر جبال عالية نجد لايزال معروفاً باسمه، وهو في إمارة الخَاصِرة. وكذا بتيل دمخ، ويعرف باسم (فريدة دمخ).

٣٣ - (ثنيان) والصواب (نيان)

قال في «معجم ماستعجم»: ثنيان: بكسر أوله وإسكان ثانيه وبالياء أخت الواو: موضع قد تقدم ذكره في رسم (بيّان). انتهى

وسبق كلام البكري في رسم (بيان)* وأنه تصحف عليه اسم (نيان) بالنون وسبق إيضاح هذا.

كما تصحف الاسم في «معجم البلدان» إلى (بيسان) ففيه في رسم (ثجر): قال ابن ميادة يذكر ثجراً التي نحو وادي القرى:

خليلي من غيظ بن مرة بلغا	**رسائل منا لا تزيد كما وقرا**
ألمّا على تيماء نسأل يهودها	**فإن لدى تيماء من ركبها خُبْرا**
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها	**فيسقي الغوادي بطن بيسان فالغمرا**
فلما رأت أن قد قربن أباترا	**عواسف سهب تاركات بنا ثجرا**
أثار لها شحط المزار وأحجمت	**أموراً وحاجات نضيق بها صدرا**

هذه المواضع فيما بين تيماء ووادي القرى ونواحي الشام أكثرها لايزال معروفاً مثل (الغمر) و(نيّان) و(أُبايِر) وليس كما ورد في النص (بيسان) و (أباتر) وقد تحدثت عنها كلها بتوسع في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

* انظر ماسبق، الفقرة (٢٣) (المجمع).

٣٤ - وقفة قصيرة عند جبل ثافل

نقل ياقوت – رحمه الله – تعريف هذا الجبل من كتاب «رسالة عرام بن الأصبغ السلمي» التي نشرت مفردة بتحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ثم أعاد نشرها مرة أخرى في «نوادر المخطوطات» – من ص ٣٧٣ إلى ص ٤٤١ – وقد سبق نشرها في إحدى المجلات العلمية بتحقيق أستاذنا العلامة الشيخ عبدالعزيز الميمني.

وأصل الرسالة ليس محققاً ولا متقن الكتابة ولا موثقاً ولهذا وقع فيه أخطاء كثيرة. وهو محفوظ في دار الكتب السعيدية بحيدر أباد في مجموعة برقم (٣٦٥) حديث وتوقع الأستاذ عبدالسلام أن تاريخ المخطوطة يرجع إلى سنة ٨٧٦، مع أن الأصل لم يؤرخ.

وقد نشرت نقداً لهذا الطبعة نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٢٨ العدد الثالث ص ٣٩٦ – ٤٠٢ بتاريخ شوال سنة ١٣٧٢ هـ والعدد الرابع ص ٥٩٣ – ٥٩٩ – بتاريخ المحرم سنة ١٣٧٣ هـ نال استقبالاً حسناً من الاستاذ عبدالسلام، إذ وصفه بقوله في مقدمة طبعته الثانية: (وقد سرني عظيم السرور أن يظهر بعد نحو ثلاثة أشهرمن ظهور هذه النشرة نقد علمي لها بقلم الأخ العالم الشيخ حمد الجاسر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق،.. وأنا ممن يعجبه النقد إعجاباً، ويرى فيه إتماماً لأداء الأمانة العلمية التي يحملها العلماء جميعاً لا ينفرد أحد منهم بحملها وحده، ويرى كذلك أن من كتم الأمانة أثم في حقها وفي حق العلم). انتهى.

وقد رجع الأستاذ إلى بعض ما أبديته من ملاحظات وتوقف عند بعضها، واسترام بأشياء أخرى، ومن الممكن للمهتم بهذه الرسالة أن يرجع إلى أصل

المقال في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

ومن حسن الحظ أن جل ما في الرسالة من نصوص ورد في كتاب « الأماكن » للحازمي، وفي كتاب « معجم ما استعجم » للبكري، وفي « معجم البلدان » لياقوت، وفي النصوص الواردة في هذه الكتب مع مقارنتها بما ورد في أصل الرسالة المخطوطة ما يصحح كثيراً من الكلمات التي وردت محرفة، ولعل من أوثق ما ورد من نصوص الرسالة ما جاء في كتاب الحازمي ومخطوطته التي وصلت إلينا متقنة الخط مؤرخة في سنة ٦٢٦ هـ.

ولولا ما في « معجم ما استعجم » من كثرة التصحيف والتحريف بسبب عدم الطبع عن نسخة متقنة لعد أيضاً من المصادر التي يعول عليها.

وقد استرعى انتباهي وأنا أتتبع أسماء المواضع في كتاب « معجم البلدان » ما نقله ياقوت عن تلك الرسالة في الكلام على ثافل، إذ أدركت وقوع كلمات لاشك في أنها مصحفة ومحرفة، ولا ينبغي السكوت عليها ما دام الحديث يتعلق بما وقع في هذا الكتاب من التصحيف والتحريف.

ومن ذلك في « معجم البلدان ».

١ – ورد في نسخة مخطوطة سنة ٨٢٧ هـ ما نصه: (قال عرام وهو يذكر جبال تهامة ويتلو تليل جبلان يقال لأحدهما ثافل الأكبر وثافل الأصغر) انتهى.

وكلمة (تليل) مهملة الحروف في المخطوطة ووردت هذه الكلمة في مطبوعة بيروت (تليلا) بتاء مضمومة بعدها لام فياء مثناة تحتية فلام ألف، ولكن لم يرد في المعجم ذكر لهذا الموضع الذي سمّاه (تليلا)، وأن ما فيه: (تليل تصغير التَّل

جبل بين مكة والبحرين عن نصر) انتهى . وهذا الجبل لاصلة له بتهامة وجبالها .

أما الحازمي فقد قال عن ثافل : (أوله ثاء مثلثة وقبل اللام فاء مكسورة، وقال السكري عن أبي عمرو : بفتح الفاء . قال أبو الأشعث الكندي في « أسماء جبال تهامة » : وعن يسار المصعد من الشام إلى مكة جبلان، يقال لهما ثافل الأصغر وثافل الأكبر، وهما لِضَمْرة خاصة، وهم أصحاب حلال ورِعْية ويسار) انتهى .

ولم ترد إشارة يفهم منها صواب كلمة (تليل) ولكن بالرجوع إلى « رسالة عرام » يتضح أن المقصود بها(يَلْيَل) بياء مفتوحة بعدها لام ساكنة ثم ياء أخرى مفتوحة وآخره لام أخرى، وهو وادي بدر الواقع في الصفراء الذي يمتد سيله مشرقاً إلى ساحل الجار، حيث قال بعد ذكر ميناء الجار : (ووادي يليل يصب في البحر، ثم من عُدْوة غَيْقة اليسرى مما يلي المدينة عن يمين المصعد إلى مكة من المدينة ، وعن يسار المصعد من الشام إلى مكة جبلان يقال لهما ثافل الأصغر وثافل الأكبر) إلى آخر ما ذكر .

٢ – (جلال) كذا وردت في مطبوعة المعجم البيروتية بالجيم، وفي المخطوطة بالحاء المهملة (حِلال) وكذا ورد في أصل « رسالة عرام »، والحلال : جمع حلة وهي بيوت أبناء البادية التي يحلون بها وينقلونها معهم يصنعونها من صوف أنعامهم ووبرها .

٣ – (رغبة) كذا ورد في مطبوعة المعجم بالغين المعجمة بعدها باء موحدة، وكذا وقع في المخطوطة .

أما في أصل الرسالة فوردت (دَعَة) وفي كتاب الحازمي (رعية) وكذا صححها الأستاذ عبدالسلام في مطبوعته (رِعَية) – براء مكسورة وعين ساكنة وياء مثناة تحتية بعدها هاء – اسم من الرعي كما في « اللسان » عن اللحياني .

وقد نقل الأستاذ عبدالسلام أن في مطبوعة ياقوت (رغبة) ولعلها مطبوعة (وستنفلد) .

٤ – (غرور) كذا ورد الاسم في مطبوعة بيروت من « معجم البلدان » وورد في المخطوطة منه [عَزْوَر] وكذا في كتاب الحازمي – بفتح العين المهملة وإسكان الزاي وفتح الواو وآخره راء – وهو جبل بقرب الجحفة، والقول بأن بين ثافل ورضوى ليلتان وبينها وبين عزور ليلتان المراد أن من اتجه غرباً إلى رضوى يسير ليلتين، ومن اتجه منهما إلى الجحفة يسير ليلتين، والتحديد تقريبي، وعزور ثنية من ثنايا الجحفة تعرف الآن باسم (العَزْوَية) وقد ذكر عزور هذا نقلاً عن عرّام البكري في رسم (رضوى) وياقوت في موضعه، وفي رسم (رضوى) أيضاً .

وإتماماً للبحث يحسن أن نعرف جبلي ثافل، فهما كما وصف عرام مما لا داعي للإطالة به، والجبل الشمالي منهما وهو ثافل الأكبر يدعى جبل صبح، والجبل الجنوبي وهو ثافل الأصغر يدعى جبل بني أيوب، وسكانهما ينتمون إلى قبيلة حرب الطارئة على هذه البلاد في القرن الثاني الهجري أو أول الثالث، أما قبيلة ضمرة وهي من كنانة فيظهر أنها اندمجت في قبيلة حرب فلا تعرف الآن في هذه البلاد، والجبلان يفصلان بين وادي الأبواء الذي في أسفله الخريبة وبين سيف البحر، وأقرب البلاد المعمورة منهما مستورة من جهة الجنوب، وبقربهما قرى ومناهل معروفة، والجبلان يُكَوِّنان سلسلة من الجبال، تمتد من الجنوب إلى الشمال، من قرب رِيْع هَرْشا جنوب بلدة رابغ، الواقعة على شاطىء البحر بين مكة والمدينة، إلى أن تقارب وادي الصفراء في الشمال، حيث مفيض وادي المَلفّ ووادي الخائع جنوب مفيض وادي الصفراء، ويتاخم هذه السلسلة من الغرب سهل الخَبْت على ساحل البحر، ومن الشرق وادي القاحة الذي يفيض في

وادي الأبواء، وهذا يحف بالطرف الجنوبي من تلك السلسة حيث ينتهي في سهل مستورة، وطول هذه السلسلة يقارب مئة كيلٍ في عرض بين ٣٠ و١٠ من الأكيال وهي في جانبها الشمالي تعظم وتكون قمما عالية، وجانبها الجنوبي يبرز بشكل سلسلة أصغر من الجانب الشمالي، الذي كان يدعى ثافلاً الأكبر، ويدعى الجنوبي ثافلاً الأصغر، ثم عرف الجانب الشمالي الآن بجبل صبح، وهم من بني سالم من حرب، والجانب الجنوبي يعرف الآن باسم جبل بني أيوب (بِنْيوب) وهم من صبح أيضاً (تقع سلسلة ثافل بين خطي الطول: ٥٥َ / ٣٨ْ و١٠َ / ٣٩ْ وخطي العرض: ٥َ / ٢٣ْ و٤٢َ / ٢٣ْ تقريباً) انتهى.

٣٥ - ثَجْر

أورد ياقوت من شعر ابن ميَّادة ما نصه:

وبالغمر قد جازت وجاز مطيها ... فيسقي الغوادي بطن بيسان فالغمرا

فلما رأت أن قد قربن أُباترا ... عواسف سبب تاركات بنا ثجرا

(بيسان) و(أباتر) مصحفان، الأول (نيّان) وقد سبق الكلام عنه بتوسع في حرف (الباء) وقد أورد ياقوت الاسم صحيحاً في بيت ابن ميادة، في رسم (نيان).

أما (أباتر) فصوابه (أُبايِر) وقد وقع مصحفاً في موضعه عند ياقوت، وفي شعر ابن ميادة، وسبق الحديث عنه بتوسع في باب (الهمزة).

٣٦ - (جاس): (جاش)

قال ياقوت «معجم البلدان»: (جاس: السين مهملة، كأنه مرتجل: موضع.
قال طرفة:

أتعرف رسم الدار قفراً منازله ... كجفن اليماني زخرف الوشي ماثلُهْ
بِتَثْليتَ أو نجران أو حيث يلتقي ... من النجد في قيعان جاسٍ مسايلُهْ
ديار سليمي إذ تصيدك بالمنى ... وإذ حَبْلُ سلمى منك دانٍ تواصله)

انتهى.

اسم (جاس) مماتصحف على ياقوت، والمراد به (جاش) بالشين المعجمة، وهو وادٍ من أشهر أودية جنوب الجزيرة، ويستأنس لهذا بأنه قرن الاسم باسم مواضع بقربه، مثل (تثليت) و(نجران)، وسيذكر ياقوت الاسم صحيحاً بعد هذا. أما البكري في «معجم ما استعجم» فقد أورد الاسم صحيحاً، واستشهد عليه بقول طرفة الذي أورده ياقوت فقال: (جاش: بالشين المعجمة سيأتي ذكره في رسم فيد، قال اليزيدي: جاش غير مهموز. قال :وقال ثابت: هو بلد، وأنشد لطرفة:

بتثليت أو نجران أو حيث تلتقي ... من النجد في قيعان جاش مسايله

وقال أبو علي الهجري: جاش وادٍ، وأنشد:

وردن جاشا والحمام واقع ... وماء جاش سائل وناقع

وينبئك أن جاش باليمن تلقاء مأرب، قول سُلْمي بن ربيعة:

وأهل جاش وأهل مأرب ... وحي لقمان والتُّقون

وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب «الإكليل»: يَنَبْنَم

وحَبَوْنَن وجاش ومَرِيع: من ديار مذحج، قال: وكذلك الهجيرة والكتنة. قال: وهي اليوم لبني نهد) انتهى.

وهذا المواضع التي ذكرها الهمداني كلها لاتزال معروفة، وتقع متقاربة، وكذا تثليث وهي في جنوب الجزيرة، ولا صلة لجاش بمأرب كما توهَّم البكري، وهي في منطقة إمارة عسير في المملكة العربية السعودية، والشاعر قد يقرن بين أسماء مواضع متباعدة، هذا إذا صح أن الاسم الذي ذكر هوجاش، ولا أستبعد أن يكون مصحفاً، أمَّا جاش فوادٍ معروف لايزال مأهولاً في جنوب إمارة بلاد عسير من بلاد قحطان، قال عنه أحد سكانه الأستاذ فراج بن شافي الملحم «العرب» - س ٢١ ص ١٢ وما بعدها -: (وادي جاش: يرفد تثليث على بعد عشرة أكيال من مدينة تثليث إلى الجنوب منها، والجزء الممتد من مصبه في تثليث حتى بلدة كتنة بطول ثلاثين كيلاً، يعرف بوادي جاش، وفيه أكثر من عشر قرى كبيرة لفرع المساردة من قبيلة عَبيْدَة، وأعلاه بلد طَرِيْب المعروف لآل الصقر من فروع قبيلة عَبيْدَة وفي الوسط عدد من البلدان أهمها المَضَّة والصُّبَيْخة، وهذا الوادي من أكبر روافد تثليث على الإطلاق، من حيث الطول والاتساع وعدد السكان، وجميع سكانه من فروع قبيلة عبيدة، وكان مقراً لقبيلة طيء قبل هجرتها إلى الشمال في الزمن الغابر) إلى آخر ماذكر ويقع حوض وادي جاش فيما بين (خطي العرض: ١٥َ / ١٩ْ و٣٠َ / ١٩ْ وبقرب خط الطول: ٢٨َ / ٤٣ْ) واسم وادي جاش يطلق الآن على وادي طَرِيب الذي هو أعلى الوادي، وعلى وادي جاش الذي هو أسفله، حيث أصبح اسم طريب يوشك أن ينسى، فلا يعرف سوى جاش.

وتجد تعريفاً مفصلاً للمواضع الأخرى القريبة منه التي ذكرها الهمداني في مجلة «العرب» بما لا أطيل بذكره.

٣٧ - (جُرْزَة) الصواب (جُزْرَة)

جاء في «معجم البلدان» مانصه: جرزة بالهاء: اسم أرض باليمامة من أرض الكوفة، وهي لبني ربيعة، قال متمم بن نويرة يرثي بحر بن عبدالله بن مُليك[١] السَّليطي ثم أورد أربعة أبيات منها البيت الذي أورده الحازمي. وقال في رسم جزرة - بتقديم الزاي على الراء: وادٍ بين الكوفة وفَيْد. وجزرة أيضاً: موضع باليمامة، قال متمم بن نويرة، أخو قيس[٢] بن نويرة:

فيا لَعُبَيْدٍ حلفةً إن خيركم ... بِجُزْرَة بين الوعستين مقيم

انتهى.

وقال نصر في كتاب «الأمكنة والمياه والجبال والآثار»: جزرة بضم الجيم وسكون الزاي المعجمة ثم راء مهملة: واد بين الكوفة[٣] وفيد، وهو ماء لبني كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم.

وقال الحازمي في كتاب «الأماكن»: جزرة وادٍ نجدي بين الكوفة[٣] وفيد، وأيضاً، موضع باليمامة، قال متمم بن نويرة:

فيالَعُبَيْد حلفة إن خيركم ... بِجُزْرَة بين الوعستين مقيم

قال ابن حبيب: وجزرة من أرض الكُرْمة، من بلاد اليمامة. انتهى

ويلاحظ على ما تقدم:

١ - ياقوت - رحمه الله - كأنَّه لم يتحقق من ضبط الاسم، فقد أورده في

---

(١) الصواب: بجير بن عبدالله بن مليل.

(٢) قيس صوابه: مالك، المقتول في وقعة البطاح في حرب الردة.

(٣) الكوفة، صوابها: الكرمة كما سيأتي.

رسم (جرزة) بتقديم الراء بما تقدم نصه، ثم أورده في رسم (جزرة) بتقديم الزاي على الراء: واد بين الكوفة وفيد، وجزرة أيضاً موضع باليمامة، قال متمم بن نويرة، أخو قيس بن نويرة:

فيا لَعُبَيْدٍ حِلْفَة إن خيركم ... بِجُزْرَة بين الوعستين مقيم

رجعتم ولم تربع عليه ركابكم ... كأنكم لم تفجعوا بعظيم

قال ابن حبيب: جزرة من أرض الكرية،[1] من بلاد اليمامة، وقال السكري: جزرة ماءة لبني كعب بن العنبر، قاله في شرح قول جرير:

يا أهل جزرة لا عِلْمٌ فينفعكم ... أو تنتهون فينجي الخائفَ الحذرُ

يا أهل جزرة إني قد نصبت لكم ... بالمنجنيق ولَمّا يُرسَلِ الحجر

انتهى. وهذا الأخير هو الصحيح، وجزرة موضع لايزال معروفاً وسيأتي تحديده بعد هذا. وفي كتاب «بلاد العرب» - ص ٢٦٥ - وهو يتحدث عن أماكن في بلاد سدير قال: ثم إراب، وهو ماء لبني العنبر، ثم جزرة، وهي لهم أيضاً، ثم الضحاكة. ثم استمر في ذكر مواضع أخرى.

وفي كتاب «النقائض» بعد ذكر يوم قشاوة لبني شيبان البكريين على بني يربوع من تميم، أورد - ج ١ ص ٢١ - قصيدة متمم بن نويرة التي يقول فيها:

فيالعبيد حلفة إن خيركم ... بجزرة بين الوعستين مقيم

أراد عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وجزرة من أرض الكرمة من بلاد اليمامة،

(١) الكرية، صوابها: الكرمة كما سيأتي.

والوعس من الرمل اللين الموطوء الذي قد وعسته السائلة.

وقال البكري في « معجم ماالستعجم » : جزرة – بضم أوله وإسكان ثانيه وبالراء المهملة : موضع باليمامة، قال الأسود :

يقلن تركن الشـاء بين جُـلاجلٍ وجزرة قد هاجت عليه السَّمَائم

أي تركوه حيث قاظوا، وقال الأصمعي : كل مكان غليظ فهو جزرة، قال : وشمام وما يليه جزرة.

٢ – قول نصر والحازمي : واد بين الكوفة وفيد. صوابه : واد بين الكرمة وفيد. فالكرمة وقعت مصحفة في كتابي نصر والحازمي، وفي « المعجم » :الكرية، تصحيف أيضاً.

وقد أوضح صاحب كتاب « بلاد العرب » موقع الكرمة فقال : والفقء بالكرمة، والكرمة باليمامة.

وقال ص ٢٥٥ : من مياه الرباب بالوُشوم والفقء، وهي بقنة الكرمة، إلى أن ذكر حَرْمَة والخِيْس. وقال : وكلها بالكرمة. وقال ص ٢٩٣ : والحَمَادة فَرْشٌ بين الكُرْمة والرَّغام.

إذن الكرمة الجانب الشمالي من جبل عارض اليمامة (طويق) حيث يقع إقليم الفقء (سدير)، فكل المواضع التي تقدم ذكرها تقع فيه،ومنها جزرة التي لاتزال معروفة، وهي كما ذكر الأصمعي تقع في مكان غليظ، إنها تقع في الطرف الشمالي، من جبل طويق، المعروف قديماً باسم (عارض اليمامة)، فهي شعب من شعابه، في أعلاه المنهل الذي يعرف حديثاً بهذا الاسم، وينحدر سيل هذا الشعب متجهاً صوب الشمال الغربي حتى تحجزة رمال (الثويرات) وتقع

جزرة وشعبها في الشمال الشرقي من مدينة الزلفي، على مقربة منها، بقرب (خط الطول: ٤٥َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٢٦َ / ٢٩ْ) والمنهل خالٍ من السكان، وجزرة ليست بعيدة عن منهل إراب المعروف الآن باسم (جراب) بالجيم، حيث أبدلت الهمزة جيماً، فهذا المنهل أيضاً لا يزال معروفاً يقع في طرف جبل مُجَزَّل (بقرب خط الطول: ٠٠ / ٤٥ْ، وخط العرض ٤٥َ / ٢٦ْ) وينحدر منه شعب يتجه سيله مشرقاً حتى توقفه رمال الدهناء، ومجزل جبل ممتد من الجنوب إلى الشمال، يناوح جبل طويق من الشرق، وقد يكون متصلاً بجبل طويق (عارض اليمامة) وبه ينتهي جبل العارض.

وهنا إشكال، فجُزرة تقع أعلى شعب ضيق في الجبل، وليس موقعها مجالاً للجلاد وللطراد، ومالك بن نويرة يرثي أحد قتلى تلك الجهة، في وقعهة تعرف باسم (قشاوة) ومن سياق خبرها كما في « النقائض » - ١ / ٢٠ - أن أبا مليل أحد فرسان بني يربوع طلع على بني شيبان على فرسه بَلْعاء، الذي وقف يعلك لجامه فأسروه وأخذوا فرسه. فالمكان إذن متسع لطراد الخيل فكيف هذا؟

الذي يظهر لي أن الوقعة لم تحدث على هذا الماء المعروف، وإنما في أسفل واديه حيث يفيض سيله، ومن عادة سيول الأودية أنها تستريض بحيث يصبح مكان استراضتها صالحاً للاستيطان.

وإذن فليس من المستبعد أن وادي جزرة كان ذا روضة تجتمع فيها سيول، وقد أُحييتْ قديماً، فشملها اسم جزرة، لصلتها بالوادي الذي بهذا الاسم، ويستأنس لهذا أن جريراً قال:

بئس الفوارس يوم نَعْفِ قُشاوةٍ   والخيل عادية على بسطام

وقال صاحب «النقائض» في شرح النعف: منتهى السيل من الوادي إلى أسفل الجبل، وحد كل أرض نعف. قال: قشاوة ضَفِرةٌ، وهي رمل مجتمع في أعراضها صخور سود، وترابها أبيض فيقال لها الخرجاء للسواد والبياض. انتهى.

ويفهم من معنى الضفرة أنها حاجز السيل من رمل أو حجر، مما يدل على أن الوقعة حدثت في أرض قد حجز سيلها بتلك الضفرة ليستفاد منه في إرواء أرض مأهولة وفي شعر مالك بن نويرة الذي يرثي به أحد مشاهير قتلى جزرة:

فيا لعبيد حلفة إن خيركم   بجزرة بين الوعستين مقيم

والوعس من الرمل اللين الموطوء الذي وعسته السائلة، ويفهم من هذا أن المرثي دفن بين الوعستين،و الوعستان خارج الجبل الذي يقع فيه المنهل، حيث يلتقي سيل الوادي بالرمال، وليس من المستبعد أن تكون الرمال طمرت جزرة، المكان المسكون الذي هجا أهله جرير، وكثيراً ماتأتي الرمال على القرى المعمورة، ومثل هذا حدث لكثير من جفار بني تميم (العُقَل) التي كان أكثرها في أمكنة متسعة لملاقاة الأعداء، كما حدث بين بني تميم وبين أعدائهم في وقعة الجفار، الموضع المعروف الآن باسم العقل، القريب من جزرة التي أخفى الرمل منها مكان استراضة تسيل شعبها الذي لايزال محتفظاً بالاسم القديم.

٣٨- جَزيرة عكاظ: (حُرَيرة عكاظ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (جزيرة عكاظ: هي حرة إلى جنب عكاظ وبها كانت الوقعة الخامسة من وقائع حرب الفجار، قال خداش بن زهير:

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم   يوم الجزيرة ضرباً غير تكذيب

إن توعدوني فإني لابن عمكم   وقد أصابوكم مني بِشُؤْبوب

وإن ورقـــاء قـــد أردى أبا كـنف　　ابنيْ إياس وعـــمـــراً وابن أيوب)

انتهى.

ويبدو أن المؤلف - رحمه الله - قد أدرك أن الصواب (حريرة) - بالحاء والراء المهملتين - ولكن لحرصه على إيراد جميع الأسماء كما يجدها أوردها في هذا الموضع ثم عاد، وقال في رسم (الحريرة) ما نصه: (الحريرة: براءين مهملتين: كأنه تصغير حرة: موضع بين الأبواء والجحفة قرب نخلة، وبها كانت الوقعة الرابعة من وقعات الفجار، قال بعضهم:

أرعى الأراك قلوصي ثم أوردها　　ماء الحريرة والمطلى فأسقيها

وقال خداش بن زهير:

وقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم　　يوم الحريرة ضرباً غير تكذيب)

انتهى. وقد أورد البكري الاسم صحيحاً فقال: (الحريرة تصغير حرة مذكورة في رسم عكاظ) ثم قال في رسم عكاظ وهو يعدد الأيام التي وقعت بين قريش وحلفائها وبين قيس عيلان قال: (ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة، وهي حرة إلى جنب عكاظ، مما يلي مهب جنوبها، فكان لهوازن على قريش وكنانة، وهو يوم الحريرة) انتهى.

وقوله بين الأبواء ونخلة لعل الصواب بين الأثيداء ونخلة، فالأثيداء هي الموضع القريب من عكاظ، بخلاف الأبواء الذي لا صلة له بهذا الموضع.

٣٩ - (جُلْب) الصواب (خُلَب)

جاء في « معجم البلدان »: جلب اسم واد بتهائم اليمن، لبني سعد العشيرة، بين الجَوْن وجازان، وكان يقال له الخَصوف.

وفي رسم (الجون) لم يردْ للموضع للمذكور هنا ذكر، وكذا الخسوف بالسين، ولكن ورد (الخصوف) بالصاد قال ابن الحائك: الخصوف قرية لحكم على وادي جلب باليمن، وبها أشراف بني حكم بن سعد العشيرة، وابن الحائك هنا يعني الهمداني صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» الذي تكرر فيه ذكر الخصوف.

وقد تأثر ياقوت في ضبط هذا الاسم بما جاء في كتابي نصر والحازمي في باب (جُلْب وحُلب)، ونص كلام نصر: أما بضم الجيم وسكون اللام: من منازل حاج صنعاء على طريق تهامة بين الجون وجازان، وكان يقال له الخسوف.

وعند الحازمي: جلب من منازل حاج صنعاء على طريق تهامة.

ولكن الثلاثة وقعوا في التصحيف.

والغريب أن السيد مرتضى الزبيدي صاحب كتاب «تاج العروس» وقد أقام بمدينة زبيد القريبة من وادي خلب، قد تأثر بمثل هذا، فقال في «التاج» – جلب –: والجلب: من منازل حاج صنعاء على طريق تهامة، بين الجون وجازان. انتهى.

وجلب عند من تقدم ذكرهم مصحفاً صوابه (خلب) بخاء معجمة مضمومة بعدها لام مفتوحة فباء تحتية موحدة، وهو اسم واد من أشهر أودية تهامة، يمر به طريق الحاج بين مرحلتي حرض وَعثَّر، وقد أوفاها الهمداني تعريفاً وفات صاحب «معجم البلدان» ذكره، وكذا صاحب «معجم ما استعجم» قبله، ولايزال وادي خلب معروفاً، يقع شمال وادي حرض بينهما وادي تَعْشَر، وبعد خلب وادي الفجا، ثم وادي جازان، وكل هذه الأودية فصل الكلام عنها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» (ويقع وادي خلب بقرب خط العرض: ٣٨َ

/ ١٦ْ وخطي الطول: ١٥َ / ٤٢ْ و١٠َ / ٤٣ْ).

أما كلمة (الجون) الواردة في كلام نصر فلم أهتد إلى صوابها، ولا أشك أنها محرفة.

٤٠ - جُمْران: لا (جُمْدان)

قال البكري في «معجم ماستعجم»: (جمدان بضم أوله وبالدال المهملة على بناء فعلان: جبل بالحجاز بين قُدَيْد وعُسْفان، من منازل بني سليم، قال مالك بن الريب:

سَرَتْ في دجى ليل فأصبح دونها مَشارف جمدان الشُّرَيْف فَغُرَّبِ

وروى يزيد بن زُرَيْع قال: ثنا روح بن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال: سيروا فهذا جمدان سبق المُفَرِّدون (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) صحف فيه يزيد بن هارون على إمامته في الحديث، فقال: جندان - بالنون -) انتهى كلام البكري ملخصاً، والشاهد الذي أورده في قول مالك بن الريب لا ينطبق على (جمدان) الجبل الواقع في الحجاز بين قديد وعسفان، بل المراد (جمران) بالراء وهو جبل ذكره البكري بعد هذا بما نصه: (جمران - بضم أوله، وإسكان ثانيه بعده راء مهملة، قال الأخفش عن الأصمعي: هو موضع ببلاد الرباب، ويقال ماء، وأنشد للمرقش الأكبر:

وكائن بجمران من مُزْعَفٍ ومن رجل وجهه قد عُفِر

والمزعف: المقتول غيلة، وانظره في رسم الشرف). انتهى.

وأورد في رسم الشرف من قول عدي بن زيد:

للشَّــرَفُ العَــوْدُ فـــأكنافــه ما بين جُــمْــران فَــيَنْصُــوبِ
خــيــر لهــا أن خـشـيتْ حَـجْـرةً مـن ربـهـــــا زيـد بـن أيـوب

وأضاف: يعني أباه، وكانت له إبل بعث بها ابنه عدي إلى الحمى وشرح الشعر.

أما ياقوت: فقد أورد شعر مالك بن الريب شاهداً على جمران فقال: جمران بالضم ثم السكون، كأنه مرتجل، قيل: هو جبل بحمى ضريّة، قال ربيعة:

أمن آل هند عــرفت الرســومــا بجــمــران، قــفــرا أبت أن تريما

وقال مالك بن الريب المازني:

عليَّ دمــاء البــدن إن لـم تفــارقي أبا حَـرْدَبٍ يوما وأصحاب حـردب
سـرت في دجى ليل فأصبح دو نهـا مـفـاوز جـمـران الشُّـرَيْفِ فـغـرَّب
تـطالع من وادي الكلاب كــأنهــا وقــد أنجــدت منـه، فــريدة ربـرب

وقال نصر: جمران جبل أسود بين اليمامة وفيد من ديار تميم أو نمير بن عامر، وقال أبو زياد: جمران جبل مرّتْ به بنو حنيفة منهزمين يوم النشّاش في وقعة كانت بينهم وبين بني عقيل، فقال شاعرهم:

ولو سـئلت عنا حنيـفـة أُخبـرت بما لقـيت منا بجــمــران صــيـدها

والقول بأنه بين اليمامة وفيد فيه توسع، فالمتجه إلى اليمامة من فيد لايمر به، بل يدعه في الجنوب الغربي عنه بمسافة طويلة، أما القول بأنه من ديار تميم، أو نمير بن عامر، فالصحيح أنه من ديار تميم، إذ وادي التسرير وهو المعروف الآن بوادي الرشاء يقع غربه، وهو الفاصل بين ديار تميم وديار بني عامر، وجمران ليس في حمى ضرية بل يقع في الجنوب الشرقي منه خارجه، وجبل جمران من أشهر جبال عالية نجد فيقع غرب منطقة إقليم السر غرب هجرة عَرِجَةَ، وهي أقرب

الأمكنة المأهولة منه، وفي داخله منهل يعرف باسم جمران، وقد أوضحت في كتاب «ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجدٍ» خبر مرور بني حنيفة به، ولعلهم التجأوا إليه، إذ هو لا يقع في طريق انهزامهم من النشاش الواقع شرقه إلى اليمامة.

ويقع جبل غرب الذي قرنه بذكره مالك بن الريب على مقربة منه في الجنوب الشرقي، وجبل جمران (يقع على خط الطول: ١٠َ / ٤٤ْ وعلى خط العرض: ٣٤َ / ٢٤ْ).

أما جبل جمدان: فيقع في تهامة، ولايزال معروفاً بين قديد وعسفان وهو جبل عظيم والطريف أن أبا عبيد البكري – رحمه الله – وقد كان من بواعث تأليفه كتابه وقوع التصحيف في (جمدان) إذ نسب إلى يزيد بن هارون ذلك بقوله: بعد أن ساق أمثلة من التصحيف عن قدماء اللغويين أضاف: – المقدمة ص ٣ – وهذا يزيد بن هارون على إمامته في الحديث وتقدمه في العلم كان يصحف جمدان وهو جبل في الحجاز بين قديد وعسفان من منازل أسلم فيقول (جندان) – بالنون – وساق الحديث الوارد فيه، وها هو هنا في رسم (جمدان) لم يسلم مما نسب إلى غيره فصحف قول مالك بن الريب.

٤١ – (جَوّ) والصواب: (خَوّ)

قال البكري في «معجم ما استعجم»:(جو: موضع في ديار بني أسد، يدل على ذلك قول زهير:

لئن حللْتَ بجوٍ في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك)

انتهى.

تصحف الاسم على البكري – رحمه الله – فيما أورد من قول زهير وصوابه (خو) كما تصحف في « معجم البلدان » فأورد بيت زهير في رسم (فدك) (بجو) كما أورده البكري.

وهذا التصحيف قديم فقد جاء في « تاج العروس» رسم (خوي) مانصه: (والخوّ الوادي الواسع، قال الأزهري كل وادٍ واسع في جو سهل فهو خو، ويوم خو لبني أسد معروف قال زهير:

لئن حللت بخـــو في بني أسـد   في دين عـمرو وحـالت دوننا فـدك

قال أبو محمد الأسود ومن رواه بالجيم فقد أخطأ وكان هذا اليوم لهم على بني يربوع قتل فيه ذؤاب بن ربيعة عتيبة بن الحارث). انتهى

ووادي خو هذا يقع في أعلى بلاد القصيم حيث منازل بني أسد كانت هناك شمال وادي الرمة، وهو من روافد هذا الوادي.

وجاء في كتاب « بلاد العرب »: خَوٌّ يصب في ذي العُشَيْرَة واد به نخل ومياه لبني عبدالله من غطفان وهو يصب في الرمة مستقبلاً الجنوب، وأورد ياقوت وغيره في تعريف وادي خو أقوالاً كثيرة، ويفهم من تلك الأقوال أن وادي خو هو أعلى الوادي المعروف الآن باسم (المَحْلانِي) المعروف قديماً بوادي مبهل الأجرد من أشهر روافد وادي الرمة الشمالية، يجتمع بها شرق هجرة عقلة الصقور وغرب جبل قطن المشهور غرب القصيم وفروع هذا الوادي الشمالية الشرقية تنحدر من سيول جبل التين الغربية، ومن الجبال الواقعة شماله جبل مصودعة، والخدار وحبْشي، ثم يتجه الوادي صوب الجنوب حيث يدعى العشيرة، ثم يدعى بعد ذلك بالمحلاني، ووادي خو يقع (بقرب خطي الطول: ١٠َ / ٤٢ْ و١٥َ / ٤٢ْ وخطي العرض: ١٠َ / ٢٦ْ و٣٠َ / ٢٦ْ).

٤٢ - (جَيِّرَةٌ) لا (حَيِّرة)

وجاء في ص ٥٠ : من المواد المهيأة للمعجم الكبير في مادة (حير) :حَيِّرة – ككَيِّسَة – بلدة بجبل نطاع، قرية باليمامة نقله الصاغاني والمصدر « تاج العروس » و« معجم البلدان » .

ويلاحظ على هذا مع التصحيف عدة أخطاء:

أولا: أن كلمة (نَطاع) في النص – صوابها (سِطاع) و(نَطاع) ليست من قرى اليمامة بل هي من قرى البحرين المعروفة الآن باسم المنطقة الشرقية من المملكة لها شهرة واسعة وذكر كثير في الأشعار والأخبار ولاتزال عامرة معروفة هي قاعدة إمارة يتبعها خمس عشرة قرية وستة وخمسون مورداً من موارد البادية وتحدثت عنها بتوسع في قسم المنطقة الشرقية من « المعجم الجغرافي » .

ثانيا: أن سطاع من جبال هذيل التي لاتزال معروفة، ويقع في الحجاز في غرب الجزيرة بينما نطاع في شرقها، أما نصٌّ ما ورد في كتاب « التكملة »للصاغاني فهو (حيرة بلد بجبل نطاع) وأقحم صاحب « التاج » كلمة (قرية باليمامة)وغلط الصاغاني أو ناسخ كتابه فصحف (سطاع) بالسين إلى (نطاع) وفي « معجم البلدان » مايوضح هذا ونصه: حيرة بلدة في جبال هذيل ثم في جبال سطاع، أما المصدر لياقوت وقبلة الصاغاني وغيرهما فهو كتاب « شرح أشعار الهذليين » – ج ١ ص ٣١١ – والاسم فيه (جَيِّرة) بالجيم في خبر طويل يتعلق بالأعلم الشاعر الهذلي، وأنه وأخوه صخير وصاحب لهما أصبحوا مُدَّخلين بجبل يقال له السطاع وجبل سطاع لا يزال معروفاً، يقع جنوب غربي مكة،على نحو سبعين كيلاً منها يشرف على البحر، ومن عادة ياقوت حين لا يطمئن من صحة الاسم في صورة أن يورده في صورة أخرى وهكذا فعل في

(جيرة) فقد أوردها في موضعين في بابي الجيم والحاء، فقا أولاً في باب الجيم: (جيرة) – وبعد الضبط أضاف: موضع بالحجاز في ديار كنانة، وقيل: على ساحل مكة انتهى. كما أورده بالحاء – كما تقدم – وهو موضع واحد، ونسب إلى كنانة هنا وإلى هذيل في حرف الحاء والموضع واحد، ولكن ديار القبيلتين متصل بعضها ببعض، ولهذا ينسب إلى هذه تارة وإلى الأخرى تارة أخرى.

٤٣ – (الجِيفَة) لا (الحَيْفة)

وفي ص ٧٧ من مواد المعجم: وذات الحيفة من مساجد النبي صلى الله عليه سولم بين المدينة وتبوك. والمصدر «اللسان» و«التاج» واستدرك في «التاج»: ويروى بالجيم.

صواب هذا الاسم (ذات الجيفة) بالجيم المكسورة وكلمة (ذات) تلحق كثيراً بأسماء المواضع، والموضع اسمه (الجيفة) وهو واد لايزال معروفاً ينحدر من حرة العويرض الواقعة بين العلاوتبوك فيتجه صوب المغرب، حتى يصب بوادي الجزل مجتمع وادي الحجر، والأودية التي تنحدر مغربة نحو البحر[١]، ووادي الجيفة يمر به الطريق المتجه إلى تبوك من مدينة العلا، وهو بقرب حَوْضا التي ذكر المتقدمون أن مسجد رسول الله ﷺ بذي الجيفة من صدر حَوْضا، وحوضا: واد لا يزال معروفاً يمر بأسفله طريق المتجه من تبوك إلى العلا، ينحدر من حرة

(١) تجتمع أودية شمال الحجاز المنحدرة من شمال حرار خيبر مع وادي الحجر أعلى وادي العلائم بوادي الجزل وما اجتمع به وينضم إليها وادي العيص ثم تتجه نحو الغرب حتى ساحل البحر بقرب (أكره) فيما بين مينائي الوجه و(أم لج) ويسمى الوادي من فروعه الشرقية أودية بالمدينة إضماً، فوادي ذي خُشُب، وعرف الوادي أخيرا باسم (وادي الحمض).

العويرص متجهاً صوب الشرق، حتى يفيض في وادي الحجر (شمال بلدة العلا على نحو أربعين كيلا) ويبعد عن قرية (ثَرْبة) التابعة لمدينة العلا نحو خمسة عشر كيلاً، أما (الحيفة) بالحاء فتصحيف.

٤٤ - حِبْران لا حَيْران

١ - في «المعجم الكبير» - ص ٤٨ - رسم (حير): حيران: جبل بحرة ليلى ورد في قول الشاعر:

غدت من رُخَيْخ ثم راحت عشية بحيران إقرال الهجين المجفر

والمصدر كتاب «معاجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري، وقد أورد البكري شاهداً. آخر من قول الطرماح بهذا النص:

إلى أصل أرطأة يشيم سحابة على الهضب من حيران أو من توازن

لقد كنت تجولت في أطراف حرة ليلى كما مررت ببلدة توارن وما حولها فأدركت أن في تلك الجهة جبلين يسمى كل واحد منهما حِبْران - بالحاء وبعدها باء موحدة فراء فألف فنون -.

ومن هنا أدركت أن الاسم تصحف على البكري - رحمه الله - فورد في المواد المعدة لتضاف إلى معجمنا الكبير مصحفاً، فهناك جبلان أحدهما في حرة ليلى، والآخر قرب قرية توارن بالراء، فأما الذي في حرة ليلى فقد ورد ذكره في شعر الشماخ في قوله:

فلما بدا حبران ليلى كأنه وألبان يختيّان زُبٌ لحاهُمَا

فأضافه الشاعر إلى ليلى الحرة للتفريق بينه وبين حبران الثاني، وحرة ليلى هي الجانب الشمالي من حرة خيبر المعروف الآن باسم حرة بني رشيد (هتيم خطأ)

وحرة ضرغد،[١]، وقد تحدثت عنه في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي»:

وأما حِبْران الثاني المذكور في البيت الذي أورد البكري فليس حبران حرة بل حِبران الواقع غرب قرية توارن، بل غرب جبال أجأ، وقائل البيت هو زيد الخيل، نص على ذلك ياقوت في معجمه وقد أورد الاسم صحيحاً بالباء الموحدة، ولكنه صحف (رخيخ) إلى (زجيج) فأورده منسوباً إلى زيد الخيل:

غدت من زجيج ثم راحت عشية بحبْران إرْقال الفنيق المُجفّر

يوضح هذا أن رخيخ جبل لا يزال معروفاً ويقع غرب جبل أدبي،[٢] وشرق جبل رخة، متصل به يفصل بين الجبلين الطريق إلى حايل من الحليفة، وزيد الخيل أتى من جهة الجنوب متجهاً إلى بلاده الجبلين فوصف رحلته بقوله:

غدت من رخيخ ثم راحت عشية بحبران إقرال الهجين المجفر

فهو متجه شمالاً شرقياً من رخيخ، وليس متجهاً غرباً إلى حبران الذي في حرة ليلى.

مما تقدم يتضح مع غلط البكري - رحمه الله - في تحديد حَبْران الوارد في شعر زيد وتصحيف ياقوت لاسم (رخيخ) إلى (زجيج) كما يتضح تصحيف البكري أيضاً لاسم حِبْران إلى حَيْران حين أورد قول الطرماح (على الهضب من

(١) اطلاق اسم (هتيم) على هذه الحرة خطأ شنيع فأكثر سكانها هم بنور رشيد قبيلة عربية كريمة، مشهورة الأصل من الخطإ أن يطلق عليهم ذلك الاسم الذي يكرهونه وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن دعوة المرء بما يكره من الأسماء.

(٢) ينطقه العامة باسكان الدال وكتب في المصور الجغرافي (ظبي) خطأ وانظر الكلام عنه في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي».

حيران أومن توازن) فهنا تصحيفان اثنان تصحيف حبران إلى حيران وتصحيف توارن - بالراء المهملة - إلى توازن - بالزاي - وليس تطبيعاً أي (من أغلاط الطبع) فقد ذكر هذا الاسم في بابه ونص على أنه بالزاي قائلا: توازن - بضم أوله وكسر الزاي المعجمة والنون بعدها - جبل باليمن قال الطرماح (ثم أورد البيت) مصحفاً، والموضعان في منطقة جبلي طيء ليسا في اليمن.

٤٥ - الحُتّ: (الخُتّ)*

قال ياقوت في «معجم البلدان»: الحُتُّ - بالضم ثم التشديد - موضع بعمان ينسب إليه الحت من كندة، وليس بأم لهم ولا أب. ومثل هذا في «لسان العرب» وفي «تاج العروس» وفي رسم (خت) في «معجم البلدان» قال: خت بفتح أوله وتشديد ثانية مدينة من نواحي جبال عمان، ومثل هذا في كتابي نصر والحازمي.

إلا أنهما سميا الموضع ناحية، واسم (خت) بالخاء المعجمة هو الصحيح، إذ لا يعرف الآن في نواحي عمان موضع باسم (الحت) بالحاء المهملة، والموضع

* موضع (الحُتّ) غير معروف حاليا، ويبدو أنه اندثر بانتقال الناس عنه، وإن كان هناك مايدل عليه في ألقاب بعض العائلات في قرى (دَبا) و(وادي السدر) و(أذَن) في دولة الإمارات تحمل لقب (الحِتّي) وهو غير (الخَتّي) المنسوب إلى (خَت)، ونختلف مع الشيخ حمد، رحمه الله، في أنهما موضع واحد ، فيقال [خَتّ] بدون ألف التعريف، أما [الحُتّ] فهي مضمومة الحاء ، مع ألف التعريف، وذكر القزاز في حواشي كتاب الاشتقاق «الحُتّ بلدة معروفة يُنسب لها قوم من كندة، والواحد حُتّي ، منسوب إلى هذا البلد» [الاشتقاق ٢٤٢] وتوجد في الجبال الغربية لدبا قرية تدعى «الحتِيّه» ربما كانت هي الحت أو أنه موضع آخر لم يعثر عليه بعد.

ينظر : أحمد محمد عبيد وراشد عبيد إبراهيم: مواضع من دولة الامارات في المصادر العربية، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ٢٠٠١، ص١٨ (المجمع).

المعروف باسم (خت) بالخاء وبعدها تاء مشددة، والاسم يطلق على ناحية فيها قرية بهذا الاسم، تقع في جبال (رأس الخيمة) في الجنوب الشرقي منها، فيما بينها وبين (دبا) وعلى مقربة من مطارها (بقرب خط الطول: ٥٦ْ وخط العرض: ٢٥ْ) فيها مواقع أثرية، وهي تشتهر بمياهها المعدنية الصحية الحارة، يقصدها القوم من كل صوب للاستحمام بها، وتكثر فيها أشجار النخيل، وينتمي أغلب سكانها إلى قبيلة النقبيين. هذا ما أفادني به الشيخ فاهم بن سلطان القاسمي – الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربي بتاريخ ١١ / ١١ / ١٤١٦هـ والأستاذ أحمد جلال التدمري – مستشار في مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري لحاكم رأس الخيمة – بتاريخ ٧ / ١٢ / ١٤١٦هـ، ورأس الخيمة تعرف قديماً باسم (جلفار) وكانت معدودة من بلاد عمان.

٤٦- حَصِير: (حَضِير)

قال البكري في « معجم ما استعجم » مانصه: (حَصِيْر – بفتح أوله وكسر ثانية بعده ياء وراء مهملة: أرض من ديار بني سعد أو غيرهم من بني تميم باليمامة، قال توبة بن الحُمَيِّر:

عفتْ نُوبَةٌ من أهلها فستورها فذات الصفيح المنتضى فحصيرها

وقد تقدم ذكره في رسم الأُدْمى، وفي رسم النقيع، وسيأتي ذكره في رسم المسهِّر، وذكر هناك أنه وادٍ). انتهى.

وأورد في رسم (أدمي) قول توبة، ولم يزد.

وقال في الكلام على (النقيع): وسيل النقيع يفضي إلى قرار أملس، وهي أرض بيضاء جهاد، لاتنبت شيئاً، قال: (ويليها أسفل منها حصير قاع يفيض

عليه سيل النقيع، فيه آبار ومزارع ومرعى) وأطال الكلام على حصير هذا، وذكر (أن السيل منه يفضي إلى غدير يقال له المزج، في شق بين جبلين، يمر به وادي العقيق وهذا الجبل المنفلق يقال له سُقْف، ثم يفضي السيل منه إلى غدير رَوَاوَة) إلى آخر ما ذكر.

وأورد في رسم (المسهِّر) قول الأحوص:

لغانيةَ تُحلُّ هضاب خاخٍ فأَسْقُفَ فالدوافعَ من حَصِير

حصير: وادٍ هناك، هكذانقلته من خط أبي عبدالله بن الأعرابي.

البكري - رحمه الله - خلط هنا بين موضعين، أحدهماحصير - بالحاء المهملة - والآخر: حضير - بالضاد المعجمة - فالوارد في قول توبة بن الحمير هو (الحصير) معرفاً، وهو في بلاد قومه بني عامر، ولايزال معروفاً، وهو أرض واسعة ذات جبال (وحشش سود) آكام غير مرتفعة في النواحي الجنوبية الغربية من المِيْثَب، من مناهله منهل الخَنْثَرِيّة، الذي تنكفيء إليه سيول الحصير، والحصير والميثب في الجنوب الغربي من بلاد نجد، فيما بين منطقتي (رَنْيَة) و(بيشة) وانظر عن الحصير والميثب - مجلة « العرب » - س ٣١ ص ٣٨١ - ومابعدها، وكل تلك المواضع هي في ديار بني عامر، ومنهم توبة.

أما الموضع الذي في أسفل النقيع فهو (حَضِير) - بالحاء المهملة فضاد معجمة وياء مثناة تحتية فراء - وهو الوارد في شعر الأحوص المذكور في رسم (المسهِّر) ومن حضير هذا يبتديء سيل العقيق، كما نقل البكري في « معجم ما استعجم » - ص ١٣٢٦-١٣٢٧-: أن أئمة ابن الزبير يفضي سيلها إلى حضير، ومن حضير هذا يتجه وادي العقيق مغرباً حتى يصل إلى المدينة، وأئمة ابن الزبير لاتزال معروفة، تقع جنوب المدينة بنحو خمسين كيلاً.

ولزيادة الإيضاح يحسن الرجوع إلى كتاب «الأماكن» للحازمي (باب حصير وحضير). أما ياقوت فقد أورد اسم حضير صحيحاً، فقال في تعريفه: قاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النقيع، ثم ينتهي إلى مزج، إلى آخر ماذكر.

وحضير هذا يضاف إلى الأثمة، أثمة ابن الزبير فيقال حضير الأثمة. وأورد للراعي:

لهـا بِحَـقِـيلٍ فـالنمُـيـرة منزلٌ ترى الوحش عُـوذَاتٍ به ومـتـاليـاً

فدلك على أن حقيلاً من ديار بني تميم. انتهى.

٤٧ - حِضْوة: (خَضِرةُ)

جاء في «معجم البلدان»: حِضْوَة - بالكسر ثم السكون، وفتح الواو، وهاء يقال: حضوت النار حضوة إذا أسعرتها: وهو موضع قرب المدينة قيل: على ثلاث مراحل من المدينة، وكان اسمها (عفوة) فسماها النبي صلى الله عليه وسلم (حضوة).

ومثل هذا في «المغانم المطابة» للفيروز آبادي، وهو ينقل عن ياقوت. وأرى أن صواب كلمة (حضوة) (خضرة) وتصحيف الراء واواً سهل، وكذا كلمة (عفوة) أراها (عفرة) بالراء أيضاً، ويؤيد هذا ما جاء في كتاب «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير في رسم (عفر) ونصه: ورد في الحديث: أنه مر على أرض تسمى (عفرة) فسماها (خضرة) كذا رواه الخطابي في «شرح السنن» وقال: هو من العُفْرة لون الأرض، ويروى بالقاف والثاء والذال. انتهى. أرى أن الاسم حُرِّف بحسب الروايات الثلاث التي أشار إليها.

٤٨ - الحَفَرُ: (الجَفْرُ)

قال البكري في «معجم مااستعجم»: (الحفر: بفتح أوله وثانيْه وبالراء المهملة: موضع بالبصرة، وحفر بني الأدرم على مثل لفظه: ماء محدد في رسم ضرية).

وقال أيضا في رسم (ضَرِيَّة): (ولبني الأدرم بطن من قريش ماء قديم جاهلي بناحية الحمى، على طريق ضرية إلى المدينة، على ثمانية عشر ميلاً يسمى حفر بني الأدرم، وكان بنو الأدرم وبنو بجير القرشيون وقد نموا بهذاً الحفر ونواحيه فكثرت رجالهم به، ثم وقعت بينهم شرور، واغتال بعضهم بعضاً، فتفرقوا في البلاد وكان سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق احتفر عيناً على ميل من حفر بني الأدرم وأبحرها، وغرس نخلاً كثيراً، وازدرع، وبنى هناك داراً تدعى بدارة الأسود، لأنها بين جبل عظيم ورملة). انتهى.

قال ابن الأثير في «اللباب في تهذيب الأنساب»: (الجَفْرِي - بفتح الجيم وسكون الفاء وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى ناحية من نواحي المدينة وكانت ضيعة أبي عبدالجبار سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة المديني، كان يخرج إليها فنسب إليها، ولي قضاء المدينة زمن المهدي وكان حسن الطريقة). انتهى.

وقد فصل القاضي وكيع ترجمته في كتاب «أخبار القضاة» - ج ١ ص ٢٣٢ - وما بعدها.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (الجفر بافتح ثم السكون، وهي البئر الواسعة القعر لم تطو: موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة، كان بها ضيعة

لأبي عبدالجبار سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة المدائني (المديني)، كان يكثر الخروج إليها فسمي الجفري، ولي القضاء أيام المهدي وكان محمود الأمر مشكور الطريقة).

وكلام البكري أصلة من كلام الهجري ولم ينسبه إليه، وقد وهم البكري – رحمه الله – في اسم (الجفر) حيث ظنه بالحاء المهملة وهو بالجيم، وضريّة بلدة مشهورة في عالية نجد، لاتزال معروفة (بقرب خط الطولك ٥٥َ / ٤٢ْ وخط المعرض: ٤٤َ / ٢٤ْ) وحماها كان أرضاً واسعة محيطة بها من جميع النواحي، له أخبارمشهورة وتحديد في كتب المتقدمين، كالهجري ومن بعده البكري.

٤٩ – الحُفَيْن: (الحُفَيْر)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (من المدينة إلى ذي الحليفة ستة أميال، وقيل سبعة، وهو الميقات للناس، وهنالك منزل رسول الله ﷺ واردا وصادراً، ثم إلى الحفين ثمانية أميال من ذي الحليفة، ثم إلى ملل ثمانية أميال) انتهى.

كذا ورد الاسم في مطبوعة «معجم ما استعجم» ولكنه لم يورده في محله مما يحمل على الظن بأنه من تحريف النساخ، أو من التطبيع، وصواب الاسم (الحفير) بالراء تصغير (حفر) موضع قال عنه في كتاب «المناسك» ومن ذي الحليفة إلى الحفير ستةأميال، وفيه متعشّى، وأبيات وبئر طيبة حفرها عمر بن عبدالعزيز غزيرة الماء، ومسجد إلى أن قال: ومن الحفير إلى ملل ستة أميال، وقال السمهودي في «وفاء الوفاء»: (الحفير مصغراً هو المعبر عنه في حدود الحرم

بالحفيرة قال أبوعبدالله محمد بن أحمد الأسدي: في وصف الطريق بين مكة والمدينة. إن من ذي الحليفة إلى الحفيرة ستة أميال قال: وهي متعشى، وفيها بئر طيبة وحوض، وعمر بن عبدالعزيز هو الذي حفر البئر وبها أبيات ومسجد. وقال: بين الحفيرة - أي التي تنسب إليها الثنية - وبين ملل ستة أميال. إلى أن نقل عن الهجري: ذات الجيش شعبة على يمين الخارج إلى مكة بحذاء الحفيرة قال: وصدر الحفيرة وما قَبَلَ من الصُّلْصُلَيْن يدفع في بئر أبي عاصية، ثم يدفع في ذات الجيش، وما دبر منها يدفع في البطحاء، ثم تدفع البطحاء من بين الجبلين في وادي العقيق، وذات الجيش تدفع في وادي أبي كبير وهو فوق مسجد المَحْرم والمُعَرَّس، وطَرَفُ أعظم الغربيُّ يدفع في ذات الجيش، وطرفه الثاني يدفع في البطحاء) انتهى.

هذا الموضع عرف فيما بعد باسم الحفيرة واقع في المنتصف بين ذي الحليفة ميقات الإحرام المعروف الآن باسم أبيار عليٍّ، وبين وادي مَلَلٍ، الذي لا يزال معروفاً وهو يبعد عن المدينة نحو ٣٥ كيلاً، إذن موقع الحفيرة يبعد نحو ١٣ كيلاً من الميقات ونحوها من طرف وادي ملل، وكان اسم الحفيرة معروفاً إلى عهد قريب، ويقع بقرب مايعرف باسم (مُفرِّحات) و(مُفرِّح) وهناك آثار عمران قديم ومن هذا الموضع يبدو عمران المدينة فيفرح بهذا الزوار.

٥٠ - حَقِيْل

قال البكري في «معجم ما استعجم» ما نصه: (حقيل: بفتح أوله على وزن فَعِيْل، أرض محددة في رسم قُدْس، قال الراعي:

وأفَضَ بعـــد كُظومـــهنّ بحـــرّةٍ من ذي الأبارق إذ رَعَيْنَ حقيلا

ورواه أبو حاتم (من ذي الأباطح) قال: وهو واد في ديار بني عامر، وانظره في رسم (النُّمَيرة) انتهى. وقال في النميرة: ماءة في ديار بني تميم، وأورد للراعي:

لهـا بحـقـيل فـالنمـيرة منزل ترى الوحش عُوذاتٍ به ومتاليا

فدلك على أن حقيلاً من ديار بني تميم. انتهى.

في كلام البكري هذا خطآن ينبغي التنبيه عليهما:

أولهما: أن صواب قول الراعي (بِجِرة) بإعجام الجيم،وليس (بحرة) كما ورد في مطبوعة الكتاب، فهو يصف الإبل بأن أفضن بعد قدومهن (بجرة) أي كن في أول الأمر قد كظمن على مافي بطونهن، ولكنهنّ بعد ذلك أحْسَسْنَ شيئاً من الراحة بعد السير الشديد فأفْضنَ بالجِرة أي صرن يجتررن.

ثانيهما: أن أسم حقيل يطلق على موضعين أحدهما اسم وادي آرة التي حددها الهجري في كلامه على قدس، وآرة هذه جبل مشهور من جبال تهامة، ومنه ينبعث واد يعرف باسم حقل، كما ذكر عرام بن الأصبغ السلمي في رسالته - ص ٤٠٥ - «نوادر المخطوطات»: (واسم وادي آرة حقل) وكذا ورد الاسم في «معجم البلدان» وليس حقيل، على ما جاء في معجم البكري. ويبدو أن كلام الكبري عن قدس أصله للهجري.

أما حقيل الوارد في شعر الراعي فهو جبل لايزال معروفاً، يقع في جنوب (إقليم السر) الإقليم الذي تقع في جنوبه بلدة (البرود) التي فيها وُلدْتُ، وجبل حقيل يقع جنوبها، وقد شاهدته مراراً، وعرفته وعرفت ما حوله من

الأماكن في الطرف الجنوبي من الصفراء المعروفة قديماً باسم الحلة، بقرب خط الطول: ٣٥َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٢٥َ / ٢٤ْ) انظر «العرب» - س ٢٩ ص ٧٦٩ - وما بعدها. وكان في القديم من بلاد بني نمير من بني عامر، وليس من بلاد بني تميم كما ذكر البكري ولعل ما ورد في كتابه تصحيف.

ويقع جبل حقيل غرب الطرف الجنوبي من (صفراء السر) ولا يزال الجبل معروفاً، وقد أنبط بقربه بئر ماء زرع عليها، فعرف الموضع باسم (مزارع حقيل) وحقيل هذا وما حوله يحف بصفراء (مغيب) غربها فيما بينها وبين (الثندوة)، والثندوة: أرض واسعة تكثر فيها التلال والمرتفعات والأماكن الرملية والأبارق ولهذا تسمى الثنادي جمع ثندوة، ولها ذكر كثير في الشعر العامي، وهي من الأمكنة التي إذا جادها الربيع صارت من أجود المراعي، ولعلها هي التي سماها الراعي (ذا الأبارق) فهي مجاورة للجبل المذكور، وأقرب الأمكنة المأهولة من جبل حقيل هي قرية (الخُفَيْفية) الواقعة في شعيب (القرنة). ومع هذا صورة من لوحة (خف) رقم ١٤ / ٤٤٢٤ - متضح فيها جبل حقيل وموقعة من درجات الطول والعرض، وهو جبيل صغير، ولعل شهرته لبروزه في أرض خالية من الجبال.

٥١ - حُمْران: (جُمران)

قال ياقوت في «معجم البلدان» في حرف الحاء: (حمران بالضم أيضاً - قصر حمران: في البادية بين العقبة والقاع، بقرب الجادة، يطؤه الحاج متياسراً قليلاً، قال ربيعة بن مقروم الضبي:

أمن آل هند عرفت الرسوما … بحمران قصراً أبت أن تريما

تخال معارفها بعدما أتت سنتان عليها الوشوما)

انتهى.

قد يكون في طريق الحج الكوفي موضع يسمى (قصر حمران) بالحاء المهملة، ولكن شعر ربيعة بن مقروم الضبي لا ينطبق على ذلك الموضع.

وقد تقدم لياقوت - رحمه الله - أنه أورده في الكلام على (جُمْران) بالجيم بعدها ميم ساكنة فراء بعدها ألف فنون ،جبل قال عنه: أنه بحمى ضريّة، كما أورد قول مالك بن الريب المازني:

سرت في دجى ليل فأصبح دونها مفاوز جمران الشَّرَيْف فَغُرَّب

ونقل عن أبي زياد: أن جمران جبل مرت به بنو حنيفة منهزمين يوم النشاش في وقعة كانت بينهم وبين بني عقيل، فقال شاعرهم:

ولو سئلت عنا حنيفة أخبرت بما لقيت منا بجمران صيدها

وقد أوضحت موقع جمران، وموقع النشاش في كتاب « ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد » في الكلام على يوم النشاش لبني عامر على بن حنيفة، وملخص ما ذكرت: (والمواضع الواردة في خبر يوم النشاش كلها متقاربة، تقع في أسفل ما كان يعرف قديماً باسم الشريف شرق وادي الرشاء (التسرير قديماً) الذي يفصل بين الشرف والشريف، فما غربه يعرف باسم الشرف، وما شرقه يعرف باسم الشريف، وذلك أعلى منطقة السر، فالنشاش: وادٍ فيه منهل يقع غرب صفراء السر المعروفة قديما باسم (الحَلَّة) - بفتح الحاء واللام المشددة - (بقرب خط الطول: ٨َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٤٤َ / ٢٤ْ) بقرب هجرة (عَرِجة) و(جمران) جبل تتخلله شعاب فيها ماء، يقع بقرب هجرة (عرجة) أيضاً

(بقرب خط الطول: ١٢َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٤٣َ / ٢٤) وكل تلك المواضع غرب صفراء السر الواقعة (بقرب خط الطول: ٢٠َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٢٥َ / ٢٥ْ) ويبدو أن بني حنيفة أرادوا الالتجاء إلى جبل جمران لأنه لا يقع في طريق انهزامهم من النشاش إلى اليمامة، إذ هو يقع بالنسبة إلى موقع النشاش في الشمال، واتجاههم ينبغي أن يكون شرقا) انتهى.

٥٢ - حَوْزَةٌ: (حَوْرَةٌ)

قال ياقوت في « معجم البلدان »: (حوزة كأنه مصدر حاز يحوز حوزة واحدةً، وحوزة الملك بيضته، والحوزة الناحية؛ وهو وادٍ بالحجاز كانت عنده وقعة لعمرو بن معدي كرب مع بني سُلَيم، وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

وإذ هي كالمهاة غدت تباري ... بحوزة في جواز آمنات

جواز: بالزاي، اجتزت بالرطب عن المياه، انتهى.

اختلف المتقدمون في ضبط هذا الاسم الذي في بلاد بني سُلَيم، ولعل وجه الصواب فيه هو ما أورده البكري في « معجم ما استعجم » حيث ضبطه بالحاء والراء المهملتين، ولكنه غلط حين قال: إنه موضع في ديار بني مرة مستدلاً على قتل هاشم بن حرملة المري معاوية بن عمرو السلمي فيه، وقال: ولِيّة موضع هناك، فيه قبر معاوية، قال أخوه صخر في رثائه له:

أقول لرمس بين أحجار ليّة ... سقتك الغوادي الوابل المتحلّبا

ثم غزا صخر في العام الثاني بني مرة، وهو يوم حورة الثاني، فأصاب منهم وقتل دريد بن حرملة وقال:

ولقـد قـتلتكم ثناء ومـوحـداً وتركتُ مـرّةَ مـثل أمس الدابر

وقد شك أبو عبيدة في هذا الاسم، فقال في «مقاتل الفرسان» وذكر هذا اليوم: وذلك بمكان يدعى الحورة، أو الجورة. وقد ثبت عن غيره أنه الحورة بالحاء المهملة. انتهى.

وحورة هذا الوادي الذي في بلاد بني سليم لايزال معروفاً، وهو في تهامة من الأودية التي تجتمع بوادي ستارة من الجنوب وفي أثنائه على ما ذكر بعض المعاصرين يقع (المُريْسيع) آبار زراعية، ووادي ستارة تمتد فروعه من سلسلة جبال ذَرةَ، ويتجه غرباً يشق سهل تهامة ماراً بقديد حتى يتصل بالبحر، وعند اتصاله تقع قرية القَضِيْمة (ويقع حوض هذا الوادي بقرب خط الطول: ٢٥َ / ٣٩ْ وخط العرض: ٢٥َ / ٢٢ْ).

٥٣ - حوصاء: (حَوْضَا)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (حوصاء بالفتح والمد، والحَوَص: ضيق في مؤخر العين، والرجل أحوص والمرأة حوصاء: موضع بين وادي القرى وتبوك، نزله رسوله الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى تبوك، وهناك مسجد في مكان مصلاه في ذنب حوصاء، ومسجد آخر بذي الجيفة من صدر حوصاء، وقال ابن إسحاق: اسم الموضع حوضا، بالضاد المعجمة والقصر، وكذلك وجدته مضبوطاً بخط ابن الفرات، وقال: بنى به مسجداً، قاله الحازمي) انتهى.

ياقوت – رحمه الله – عول في هذا على كتاب الحازمي «البلدان» والحازمي عول على كتاب نصر، والاسم مصحف في الكتب الثلاثة، صوابه (حوضا) وهو موضع لايزال معروفاً بقرب الحِجْر بلاد ثمود، وهو واد صغير ينحدر من حرة

العويرض متجهاً صوب الشرق حتى يفيض في أعلى وادي الحجر الذي هو أعلى وادي العلا في الشمال الغربي منه، وطريق تبوك من وادي القرى (العلا وما حولها) يمر بأسفل حوضا، وأما ذو الجيفة فكما ورد في « المعجم » لايزال معروفاً يطلق على واد من فروع وادي الجزل، بمنطقة العلا (وادي القرى) ينحدر من حرة العويرض صوب الغرب، ويقع بالنسبة لحوضا شمالاً بنحو عشرين كيلاً -- وانظر مجلة « العرب » – س ١٢ ص ١٧٩ – وما بعدها.

٥٤ - حَيْدَة (جَيْدَة)

قال ياقوت في « معجم البلدان » (حيدة : بالهاء موضع قال أنس بن مدرك الخثعمي يخاطب لبيد بن ربيعة :

وخيل وشيخ اللحيتين قرونها فريقان منهم حاسر وملأّم

فتلك مخاضي بين أيك وحيدة لها نهر فخوضه متغمغم

ترى هَدَبَ الطرفاء بين متونها وورق الحمام فوقها تترنم

وقال كثيّر يصف غيثاً :

ومر فأروى ينبعا وجنوبه وقد جيد منه حيدة فعباثر

انتهى).

قد يكون الموضع الوارد في قول أنس بن مدرك الخثعمي بالحاء المهملة، أما الموضع الذي بقرب ينبع الوارد في شعر كثيّر فهو بالجيم، وقد أورده ياقوت صحيحاً إذ قال : جَيْدَة موضع بالحجاز قال ابن السِّكِّيت : وقد رواه بعضهم (حَيْدَة) وهو تصحيف، ثم أورد قول كثير، وقد ورد في شعر كثيّر بالجيم في هذا الموضع، ولكن في موضع آخر ورد بالحاء إذ قال :

فـقـد فُتْنَنَي لما ودرن خَـفَـيْنَناً وهن على مـاء الحَـراضـة أبعـد
فـو الله مـا أدري أطَيْخـاً تـواعـدوا لِتَمٍّ ظَمٍ أم مـاء حـيـدة أوردوا

وأشار محقق الديوان إلى أن الاسم عند البكري بالجيم، وجيدةَ وعَباثِر لايزالان معروفين في جهات ينبع النخل.

٥٥ - حيدة: (جيدة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (بالحاء موضع) وأورد شاهداً من قول أنس بن مدرك يخاطب لبيد بن ربيعة جاء فيه:

فـتلك مـخـاضـي بين أيك وحـيـدة لهـا نهـر فـخـوضـه مـتـغـمـغم

ثم أورد بيت كثيّر يصف غيثا:

ومـر فـأروى ينبـعـا فـجنوبه وقـد جِيْدَ منه حـيـدة فـعـبـاثر

انتهى كلامه.

قد يكون في بلاد خثعم من المواضع ما يسمى حيدة بالحاء المهملة، وأما شعر كثير فقد ورد الاسم فيه مقروناً بعباثر وعباثر هذا على ما وصفه ياقوت: نقب منحدر من جبل جهينة يسلك فيه من خرج من إضم يريد ينبع، وقال ابن السكيت: عباثر وقاعس والمناخ ومنزل (ومبرك) أنقب يؤدين من ينبع إلى الساحل، وأورد قول كثير:

واعـرض ركن من عـبـاثر دونه ومن حـدّ رضـوى المكفـهـرّ حنين

والبيت المقدم.

وقال كثير أيضاً:

فـو الله مـا أدري أطيـخـا تـواعـدوا لِتَمٍّ ظَمٍ أم مـاء حـيـدة أو ردوا

وطيخ على ما ذكر ياقوت موضع بأسفل ذي المروة، وذو المروة بين ذي خُشُب ووادي القرى.

وبقرب هذه المواضع بئر تعرف باسم جيدة بالجيم من منازل بَليّ، ويظهر مما تقدم أنه ليس من المستبعد أن يكون في بلاد خثعم من المواضع ما يسمى حيدة - بالحاء المهملة - وكذا بقرب عباثر الذي هو في الطريق بين ينبع ووادي إضم جهة المدينة، ولكن يفهم من بيت كثير الثاني الذي ورد فيه اسم طيخ، أن حيدة في تلك الجهة وكذا أورد الاسم البكري، وجيدة التي بالجيم موضع معروف في تلك الناحية، انظر لزيادة الإيضاح رسم طيخ فيما سيأتي.

٥٦ - (حيران) والصواب: (حبران)

قال البكري في معجم ما استعجم: (حيران فعلان من الحيرة جبل تقدم ذكره في رسم الأَحْوريْن، وهو مذكور في رسم الراموسة ورسم حاذة وهو جبل بحرة ليلى) وقال في الأحورين: الأحوران: موضع رمل معروف بديار كلب:

غدت من رخيخ ثم راحت عشية بحيران إرقال الهجين المجفر

وتقطع رمل الأحورين براكب صبور على طول السرى والتهجر

وقال في رسم (حاذة): حاذة موضع بينه وبين أبلى ليلة، قال الشماخ:

فباتت بأُبْلَي ليلة ثم ليلة بحاذة واجتابت نوىً عن نواهما

فلما بدا حيران ليلى كأنه وألبان يختيّان زبٌّ لحاهما

حيران: جبل بحرة ليلى، وهو لبني سليم وهو مذكور في رسم (توازن) وألبان: جبل أسود لبني مرة بن عوف.

وقال في (توازن) : توازن – بضم أوله وكسر الزاي المعجمة وبالنون بعدها – جبل باليمن قال الطرماح :

إلى أصل أرطاةٍ يَشيمُ سحابةً ... على الهضب من حيران أو من توازن

وحيران : جبل هناك أيضاً .

وقال في رسم (الراموسة) : في ذكر المراحل من حلب إلى الرقة بعد ذكر ظاهر سَلَمْية، قال :إلى ماء يقال له حيران على مرحلة من سلمية) انتهى .

حيران في المواضع المتقدمة كلها إلا الأخير منها تنطبق على جبلين لايزالان معروفين باسم (حِبْرَان) بالحاء المهملة والباء الموحدة والراء المهملة بعدها ألف فنون – أما الأخير وهو اسم ماء وليس جبلاً فقد يكون على ما ذكر البكري بالياء المثناة بدل الباء الموحدة .

وهذان الجبلان قد تحدثت عنهما في أول هذا البحث، فذكرت أن ياقوتاً – رحمه الله – أورد الاسم صحيحاً، فقال في « معجم البلدان » : (حِبْران : بالكسر: جبل في قول زيد الخيل يصف ناقته :

غدت من زخيخ ثم راحت عشية ... بحبران إرقال الفنيق المجفر
فقد غادرت للطير ليلة خِمْسِها ... جواراً برمل النغل لما يُسْعَر

وقال الراعي :

كأنها ناشط حُمٌّ مدامعه ... من وحش حبران بين النقع والظفر)

انتهى .

وقد حددت الجبلين في قسم شمال المملكة من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » بما خلاصته : (حبران بالحاء المهملة المكسورة بعدها باء

موحدة فراء مهملة فألف فنون جبل لا يزال معروفاً، في حرة هتيم وهي حرة ليلى قديماً، وتدعى حرة اثنان أيضاً، وحبران أبرز قمة في قممها، يقع جنوب بلد الشملي، غرب قرية ضرغد، على مقربة منها، وهذا هو الوارد في شعر الشماخ (وهو بقرب خط الطول: ١٥َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٣٠َ / ٢٦ْ).

ويطلق اسم حبران أيضاً على جبل آخر من أشهر الجبال الواقعة في تلك الجهة، ولكنه خارج الحرة شرقها بعيداً عنها، يقع في الشمال الغربي من جبل مُتالِع، بمسافة تقرب من ثلاثين كيلاً (بقرب خط الطول: ٣٨َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٤٥َ / ٢٧ْ) وهذا هو الوارد في شعر زيد الخيل، إذ هو في بلاد طيء بخلاف حبران الذي في الحرة، فذاك في بلاد فزارة، ويظهر أن الراعي يقصد حبران الواقع في بلاد طيء إذ هو في طريق النفود (رمل عالج) وهو مَرَبٌّ للوحش.

وأضاف الشماخ حبران إلى ليلى للتفريق بينه وبين حبران الآخر وقد تقدم قوله). انتهى.

ويحسن التنبيه إلى ما وقع في كلام البكري – رحمه الله – من تصحيفه بعض الأسماء وأخطاء فمن ذلك:

١ – توازن صوابه (توارن) بالراء المهملة بلدة لاتزال معروفة غرب جبل أجأ في منطقة حايل وليست في اليمن، وقد أوفيت الكلام عليها في قسم « شمال المملكة » من (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية).

٢ – حرة ليلى: هو لغطفان وليست لبني سليم في القديم، أما الآن فتعرف باسم (حرة هُتَيْم) خطأ، وينبغي أن يقال حرة بني رشيد، إذ إطلاق اسم هتيم

على أهلها غير صحيح، فهم قبيلة كريمة ذات أصل يمت إلى قبيلة غطفان سكان الحرة القدماء.

وقد أورد ياقوت شعر زيد الخيل:

غدت من زخيخ ثم راحت عشية

بالزاي من كلمة (زخيخ) وصوابه (رخيخ) بالراء المهملة، ولولا أنه ضبطه كذلك في محله من المعجم، وأعاد ذكر بيت زيد الخيل لصح القول بأنه تطبيع (أي أخطاء مطبعية) وقد تحدثت عن (زخيخ) وأوضحت مكانه في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية». وتقدمت الإشارة إلى هذا.

ويضاف إلى حرف الهمزة.

٥٧ - حَيْرَان: (حِبْرَان)*

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (الأحوران بالواو والراء المهملة كأنه تثنية أحور: موضع رمل معروف بديار كلب:

غدت من رخيخ ثم راحت عشية بحيران إرقال الهجين المجفر)

وقال أيضاً في رسم (حاذة): (حيران: جبل بحرة ليلى وهو لبني سليم) إلى آخر ما ذكر وقد تقدم الكلام في أول هذا البحث مفصلاً، وأن اسم حبران يطلق على جبلين أحدهما جبل بحرة ليلى المعروفة الآن بحرة هتيم وهذا الاسم

* سبق للمؤلف الحديث عن هذا الموضع في المادة السابقة برقمي ٥٦،٤٤ (المجمع).

الأخير خطأ، وحبران من أبرز قممها يقع جنوب بلدة (الشملي) غرب قرية (ضرغد) على مقربة منها، وهو الوراد في شعر الشماخ (وهذا بقرب خط الطول: ١٥ / ٤٠ْ وخط العرض: ٣٠َ / ٢٦ْ) وحبران الثاني جبل من أشهر الجبال الواقعة بمنطقة الجبلين أجأ وسلمى يقع خارج الحرة شرقها بعيداً عنها في الشمال الغربي من جبال (متالع) بمسافة تقارب ثلاثين كيلاً (بقرب خط الطول: ٣٨َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٤٥َ / ٢٧ْ) وهذا الأخير هو الوراد في شعر زيد الخيل، إذ هو في بلاد طيء بخلاف حبران الذي في الحرة، فذاك في بلاد فزارة، وهو الوراد في شعر الشماخ.

٥٨ – حَيَّرَةُ: (جَيَّرَةُ)

قال ياقوت في « معجم البلدان » : (حيرة – بفتح أوله وياء مشددة وراء وها: بلدة في جبال هذيل ثم في جبال سطاع) انتهى.

كذا قال ياقوت في حرف الحاء من « معجم البلدان » وهو خلاف ما ورد في حرف الجيم من هذا الكتاب، فقد أورد الاسم صحيحاً (جيرة) بعد الجيم ياء تحتها نقطتان والياء مشددة مكسورة، كما عند الحازمي، بخلاف ما عند نصر فهي مفتوحة مشددة، والتعريف واحد، ولم يزد ياقوت على ما ورد في كتاب الحازمي من القول بأنه موضع حجازي في ديار كنانة. ويظهر أن مصدر هذا القول ما جاء في كتاب « شرح أشعار الهذليين » للسكري – ٣١١ – وملخصه: أقبل الأعلم الهذلي وأخوه صخير، ومعه صاحب له، وحتى أصبحا مُدَّخلَيْن بجبل يقال له السطاع بجيرة، بلدة معروفة، في يوم من أيام الصيف شديد الحر، وهو متأبط قربة فيها ماء، فأيبستهما السموم حتى لم يكادا يبصران من العطش، فقال الأعلم لصاحبه: اشرب من القربة لعلي أرد الماء فأشرب منه، وبنو عبد بن

عدي بن الديل من كنانة على ذلك الماء وهو ماء الأطواء - ثم بقية الخبر عن مطاردة القوم الكنانيين للأعلم الشاعر الهذلي، ولكنه نجا منهم، وقال في ذلك شعراً، فالموضع في بلاد بني الديل من كنانة، ولكن ياقوتا أورد في «المعجم» في رسم (حيرة) بالحاء المهملة وياء مشددة وراء وهاء: بلدة في جبال هذيل، ثم في جبال سطاع، ولا شك أن الموضع واحد، فهل هو بالجيم أو بالحاء المهملة؟! اتفاق نصر والحازمي على ما ورد في كتاب «شرح أشعار الهذليين» يقوي القول بأنه بالجيم، على أن قول ياقوت إنه في سطاع، في جبال هذيل لا يتفق مع ما في كتاب «شرح أشعار الهذليين» فسطاع في بلاد كنانة، وياقوت نفسه قال عنه: ورد في أشعار هذيل، ووروده في أشعارهم لا يلزم منه أنه في بلادهم، وجبل سطاع لايزال معروفاً، يقع في تهامة جنوب مكة بنحو ثمانين كيلاً،على مقربة من الساحل، يمر به طريق المتجه إلى اليمن المار بمنهل الأطواء الواقع في ذلك الجبل، وسكانه من الجحادلة الآن، وهو ينتسبون إلى كنانة، وبلاد هذيل اليمن متصلة ببلادهم.

٥٩ - (حَيْلة) الصواب (حَلْية)

جاء في كتاب «الأمكنة والمياه والجبال» لنصر الإسكندري ما نصه: (باب حيلة وجبلة: أما بفتح الحاء تليها ياء ساكنة: بلد بالسراة ، كان يسكنه بنو ثابر، حي من العاربة الأولى، أجلتهم عنه قيس بن عبقر بن أنمار. انتهى.

وقد نقل الحازمي في كتابه «الأماكن» نص كلام نصر، إلا أن كلمة (قيس) عنده (قسر) وهذا هو الصواب.

ثم جاء ياقوت في كتابه «معجم البلدان» فقال: حيلة: بزيادة الهاء، بلدة

بالسراة، كان يسكنها بنو ثابر، حي من العاربة الأولى، أجلتهم عنه قَسْر بن عبقر بن أنمار بن إراش انتهى. فهو هنا نقل كلام الحازمي وأصله من كلام نصر، ولكن جاء في كتاب (معجم ما استعجم) وأصل الكلام لابن الكلبي، ولعله من كتابه «افتراق القبائل» ما نصه: (فظعنت بجيلة وخثعم، ابنا أنمار إلى جبال السروات، فنزلوها، وانتسبوا فيهم، فنزلت قسر بن عبقر بن أنمار حِقالَ حَلْية، وأُسالم وما صاقبها من البلاد، وأهلها يومئذ حي من العاربة الأولى، يقال لهم بنو ثابر، فأجلوهم عنها، وحلوا مساكنهم منها، ثم قاتلوهم، فغلبوهم على السراة، ونفوهم عنها، ثم قاتلوا بعد ذلك خثعم أيضاً، فنفوهم عن بلادهم، فقال سويد بن جدعة أحد بني أفصى بن نذير بن قسر، وهو يذكر ثابراً وإخراجهم إياهم من مساكنهم، ويفتخر بذلك وبإجلائهم خثعم:

ونحن أزحنا ثابراً عن بلادهم وحَلْي أبحناها فنحن أسودها

انتهى. مع أبيات أخرى، فالاسم كما ترى هو (حَلْية) التي وردت في الشعر باسم (حَلْي).

والغريب أن الحموي – رحمه الله – أود نص كلام ابن الكلبي في كلامه على (حلية) فبعد أن قال: حلية: واد بين أعيار وعُلَيْب يفرغ في السِّرَّيْن. نقل عن أبي المنذر – وهو ابن الكلبي – ما نصه: ظعنت بجيلة وخثعم إلى جبال السراة فنزلوها، وسكنوا فيها، فنزلت قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش جبال حلية وأسالم وما صاقبها، وأهلها يومئذ من العاربة الأولى، يقال لهم بنو ثابر، فأجلوهم عنها، وحلوا مساكنهم، ثم قاتلوهم فغلبوهم على السراة، ونفوهم، وقاتلوا بعد ذلك خثعم، فنفوهم عن بلادهم، فقال سويد بن جدعة أحد بني أفصى بن نذير بن قسر:

ونحن أزحنا ثابراً عن بلادهم بحلية أغناماً ، ونحن أسودها

وحلية وادٍ من أودية تهامة، وقد ذكر ياقوت في كلامه على حلي أنه حلية، ولكن هذا القول غير صحيح، فحلي المعروف الآن يقع جنوباً عن عُلَيْب الواقع جنوب أعيار، وتقدم قول ياقوت: أن حلية واد بين أعيار وعليب، يفرغ في السرين، وأعيار وعليب لايزالان معروفين وهما مرسومان بالمصور الجغرافي، أعيار يقع جنوب وادي الليث بقرب (خط الطول: ٢٠َ / ٤٠ْ وخطي العرض: ١٠َ ٢٠/ْ و٣٠َ / ٢٠ْ) ويليه من الجنوب وادي الشاقة الشامية، ويعرف عند بعض سكان الجهة باسم وادي حلية، ويلي حلية (الشاقة الشامية) وادي الشاقة الجنوبية أو اليمانية، وهو ثني من عليب يختلط به، عند قربهما من البحر - أسافلهما - عند (خط الطول: ١٢َ / ٤٠ْ) وكل هذه الأودية تنحدر من سلسلة جبال الحجاز، مغرّبة حتى تفيض في البحر، ماعدا عليب، فيمتد معترضاً من الجنوب الشرقي صوب الشمال الغربي حتى يخالط أسافل الشاقة الجنوبية بقرب شاطئ البحر، وفروع الشاقة الشامية تمتد من قرب خط (العرض ٣٠َ / ٢٠ْ) من غرب سفوح جبل إبراهيم وجبال حَجْرة دَوْس، ومن (خط الطول: ٠٠ / ٤١ْ) حتى البحر بقرب (خط الطول: ٣٢َ / ٤٠ْ).

وقد ذكر الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي في كتابه « نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب » ص ٢٠ أنَّ حاضرة هذين الواديين وادي عليب ووادي حلية هي مدينة السرين الأثرية، التي تقع أطلالها على ساحل البحر الأحمر، وتبعد عن مدينة الليث بنحو أربعين كيلا جنوبا، وهي في مصب وادي ليّة من ناحية البحر، والمسافة بين هذا الوادي وبين وادي عليب في بعض الجهات لا تتجاوز الميلين، وتقع بلدة حمدانة في وادي عليب على بعد ما يقرب من ثمانية

أكيال إلى الجنوب الشرقي من موقع السرين، والسرين والواديان تعني شيئاً واحداً في مفهوم تعيين العمال، وفي سياق بعض الأحوال في تلك الجهات، وكانت السرين حاضرة الإقليم، والواديان ربما أطلق الاسم على الإقليم أو العمل نفسه. ثم أشار إلى اندثار مدينة السرين بعيد القرن الثامن الهجري، وأن من المحتمل أنه استعيض بحاضرة جديدة ربما كانت في موقع (حمدانة) أو بالقرب منه، وأورد نصوصاً تاريخية تدل على شهرة بلدة السرين قبل اندثارها.

٦٠ - (خُبَّة) الصواب (جُبَّة)

إضافة وتوضيحاً لما سبق نشره في « العرب » - س ٣٠ ص ٤٤١ -: قال البكري في « معجم ما استعجم » في رسم خُبَّة: خُبَّة بضم أوله وتشديد ثانيه بعده هاء التأنيث: من أرض كلب قال بشرب بن أبي خازم:

فما صَدَعٌ بخبة أو بشَرْجٍ   على زَلَقٍ زُمالِقَ ذي كِهاف

وقال آخرون: خبة من أرض طيء، وأنشدوا قول النمر:

زبنتك أركان العدو فأصبحت   أجأ وخبة من قرار ديارها

وجاء في « معجم البلدان »: خبة أرض ذات رمل بنجد، عن نصر، قال الأخطل:

فتنهنهت عنه وولى يقتري   رملاً بخبة تارة ويصوم

يلاحظ على هذا:

١ - ما أورده البكري يفهم منه أنَّ المقصود (جبة) بالجيم فهي التي في رمل عالج،المعروف الآن باسم « النفود الكبير »الواقع بين بلاد الجبلين [حيل] وبلاد الجوف وهو امتداد لرمل الدهناء ورمل عالج كانت تتنازعه قبيلتا طيء وكلب،

فتنسب إلى هذه مرة، وإلى تلك مرة أخرى، كما في شعر الأخنس بن شهاب:

وكلب لهــا خَــبْتٌ ورملة عــالجٍ إلى الحــرة الرجــلاء حــيث تحـارب

وهو الوارد في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي لمجاورة بني أسد لقبيلة طيء فهو في أرض طيء، وذكره مقرونا بأجأ في قول النمر يؤيد هذا.

٢ – أما الخبة فهي صفة للموضع المنخفض من الرمل غير أنها واسعة ولا تزال كلمة الخبة مستعملة عند العامة، ويقصدون بها الموضع المنخفض بين جبلين مرتفعين من جبال الرمل، وغالباً ما تكون الخبة بين رمال.

أما ما ورد في « معجم البلدان » : فيلاحظ عليه:

١ – بيت الأخطل في ديوانه تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي المطبوع سنة ١٨١٩ م – ص ٨٧ – الذي استشهد به ياقوت، ورد فيه (بجبة) بالجيم، وقال المحقق في الهامش: جبة اسم لمواضع مختلفة، ولعله أراد جبة المسيل، وهي ناحية بين دمشق وبعلبك، تشتمل عل عدة قرى، وروى ياقوت (خبة) بالخاء الفوقية، ثم نقل كلام ياقوت.

٢ – نص ما في كتاب نصر: (باب حية وحنة وخبة وجبة) أما بعد الحاء ياء تحتها نقطتان من جبال طيء، وما بعد الحاء نون دير حنة بظاهر الكوفة،وأما بضم الخاء المعجمة وباء موحدة موضع بنجد، وأما بجيم وياء أيضاً ماء في أعلى رمل عالج، من ديار بحتر من طيء، وأيضاً في مواضع من سواد العراق بأكناف دجلة والفرات. انتهى.

وفي « معجم البلدان » أورد في رسم (جبة) قول كثير:

بأجـــمل منهـــا ، وإن أدبرت فــأَرْخٌ بجبــة يقــرو حــميــلا

الأرخ: الثني من البقر، انتهى. وقول كثير يفهم منه: أن الموضع في مكان مرب للوحش، تألفه وترتاده وتعيش فيه، وهذا الوصف ينطبق على مكان جبة بالجيم كما ورد في مطبوعة «ديوان الأخطل»، أما قول شارحه بأنها ناحية بين دمشق وبعلبك فهذا خطأ أيضاً، فالأخطل في هذا البيت يصف ثوراً وحشياً، تتبعه كلاب صيد، فلما تنهنهت عنه أي تفرقت ولّى يقطع ويجوز رملاً بجبة، فالموضع واسع ذو رمال، وليس ناحية معمورة بالقرى وبعده: يرعى صحاري حامر في الصيف، وحامر وادٍ لا يزال معروفاً، ليس بعيداً عن رمل عالج الذي هو النفود الكبير الواقع بين منطقتي حائل والجوف، وجبة كانت منهلاً فيه، يضاف إليها ما حولها من الرمل، وأصبحت الآن قرية مسكونة تابعة لمنطقة حائل تقع في جوف النفود، على مسافة ٩٠ كيلاً تقريباً من مدينة حائل شمالها، وهي من بلاد شمر، وفيها مدرسة يقارب تلاميذها ٧٠ وعدها ابن دخيل من بلاد سنجارة. (ويقع بقرب خط الطول: ٥٩َ / ٤٠ْ وخط العرض: ١َ / ٢٨ْ).

وعرفت جبة بصناعة الرِّحال الجيدة (الأَشدّة) لما كانت الإبل هي الرواحل التي تقطع بها الفيافي والقفار، قال أحدهم:

و(شْدِيِّد) شِغْل أهل جبةْ ما يَثنِي الوَرْكِ رَكّابه

٦١ - (الخَطّابة) الصواب (الحَطّابة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: الخطابة موضع في ديار كَرِيْب، من ديار تميم. انتهى. ومفهوم هذا الكلام أن كريب اسم لسكان الموضع، وليس الأمر كذلك، فكريب اسم موضع ذكره ياقوت وغيره.

وقال البكري: ذو كريب - بفتح أوله وكسر ثانيه بعده الياء أخت الواو -: موضع بالجزيرة ثم أورد قول عدي بن زيد:

سقى بطن العقيق إلى أُفاق ففاثورٍ إلى لَبَب الكثيب
فروّى قُلَّةَ الأَدْحالِ وَبْلاً فَفَلْجاً فالنَّبيَّ فذا كَريبِ

وقوله: بالجزيرة غريب. وشعر عدي يدل على أنه بفتح الكاف، كما يدل على قربة من أفاق وفلج البعيدين عن الجزيرة. وأورد البكري قول الأصمعي: الغبيطان موضعانً وأنشد:

تربَّعَ القُلَّةَ بالغبيطين فذا كريب فجَنوبَ الفأْوين

وفي كتاب «بلاد العرب» الغبيط والإياد وذو طلوح وذو كريب أودية بالحزن حزن بني يربوع. انتهى. وعن (الغبيط) و(الفأوين) انظر كتاب «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة.

وقال ياقوت: كَرِيْب بالفتح ثم الكسر وآخره باء موحدة ويروى كُرَيْب - بلفظ التصغير: وهواسم موضع في قول جرير:

هاج الفؤادَ بذي كريب دمنةٌ أو بالأُفاقة منزل من مَهْدَدا

أما قول ياقوت: في «معجم البلدان» ذو كريب: موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد: فأراه تصحيفاً كما يفهم من شعر عدي. وذو كريب وادٍ لا يزال معروفاً في الحزن، ولكنه ينطق بإبدال الباء ميما (كريم) كعادة العامة في إبدال الباء ميماً والميم باء، ويقع شرق أمّ رضَمَة ويمتد نحو الشمال من المُرَيْوَة إلى المِرْواد، حيث يفصل بينه وبين أنصاب قُور القُنَيْنَة، ويقع شرق الشعبة المنهل الواقع على خط الأنابيب، وشماله مرتفع من الأرض يسمى جالُ كريم، ممتد حتى جال الشعبة، يفصل بينهما خَرْماء كَريمٍ (يقع كريب بقرب خط الطول: ٥٥َ / ٤٤ْ وخطي العرض: ٤٥َ / ٢٨ْ و٠٠َ / ٢٩ْ).

أما الحَطّابة فقد ورد الاسم صحيحاً في كتاب «النقائض» – ص ٧٨١ – في حديث يوم ذي طلوح، وهويوم الصَّمْد، ويوم أُوْدٍ في خبر طويل عن إغارة اللَّهازم من بكر بن وائل ومن تبعهم، على بني تميم، فعلم بذلك عميرة بن طارق اليربوعي، فهب لإنذار قومه، وساق خبره حتى قال: فأجددت السير يومي وليلتي حتى أرد سَفَار (وهو ماء لبني تميم) فوجدت في منزل القوم نِسْعةً فسقيت بها راحلتي وطعمت من تمري الذي كان معي وشربت من الماء ثم ركبتها مُسْي الثالثة، فأصبحت بالحطَّابة من ذي كريب، فإذا ناس يعلقون السدر (يعني يرعونه) فتحرفت عنهم مخافة أن يأخذوني، فناداني بعضهم إنما نحن صُدّار البيت فلا تخف (يعني مكة والصدار الراجعون) فنفذت حتى أصبِّح طَلَحَ وبها جماعة بني يربوع ،فقلت قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل فشأنكم. انتهى.

ومما تقدم يتضح أن (الحطّابة) من مواضع كريب (كريم الآن) الذي سبق تحديده.

٦٢ – خو: (جَوُّ)

قال البكري في «معجم ماستعجم»: (القِنْع – بكسر أوله وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة، ماء لبني سعد على ثلاثة أيام من خَوّ، وهو على ليلة من الدُّحْرُض، إذا صدرت عنها تريد هجر وهو مذكور في رسم الجنيبة) انتهى.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (قنع بالكسر ثم السكون، قال أبو عبيد: القنع أسفل الرمل وأعلاه، وقال الأصمعي: القنع متسع الحزن حيث يسهل، وحكى نصر أن القنع جبل وماء لبني سعد بن زيد مناة بن تميم باليمامة على ثلاث ليال من جوّ الخضارم. ثم أورد شعراً لمزاحم العقيلي.

لقد أوضح نصر أن القنع الذي لبني سعد على ثلاث ليال من جو الخضارم وليس من خو كما ورد في« معجم ما استعجم » وجو الخضارم في منطقة الخرج وهناك كانت تنتشر بنو سعد بخلاف خو الذي هو من بلاد بني أسد في شمال بلاد القصيم . أما تحديد موقع جو الخضارم فقد أوضحه الهمداني في « صفة جزيرة العرب » إذ قال : (ثم تسير في السهباء ثم تقطع جبيلاً قريباً يقال له أَنْقد ثم الروضة ثم ترد الخِضْرِمة جو الخضارم، مدينةوقرى وسوق فيها بنو الأخيضر بن يوسف وهي دار بني عدي بن حنيفة، ودار بني عامربن حنيفة ودار عجل بن لجيم وديار هوذة بن علي السحيمي الحنفي(١)، وهي أول اليمامةمن قصد البحرين، وعن يمين ذلك وادٍ من الدّام يقال له الرَّوْحان، والدّأم قفّ بظهره البياض . انتهى

وسميت الخضارم لكثرة مياهها، واسم الخضرمة يطلق على موضعين أحدهما في إقليم الخرج، وهو جو واسع فيه سيوح وقرى ويقال له (جو الخضارم) على مانقل ياقوت في « معجم البلدان » وأضاف : قال ابن الفقيه : حجْر مصر اليمامة، ثم جوّ وهي الخضرمة، وهي من حجر على يوم وليلة، وبها بنو سحيم، وبنو ثمامة من حنيفة، قال الحازمي : جو الخضارم قصبة اليمامة ويقال لبلدها خِضْرِمة -بكسر الخاء والراء - ثم ذكر المنسوبين إليها من رواة الحديث .

والموضع الثاني الذي يسمى (الخضرمة) يقع في الجنوب الشرقي من منفوحة متصل بقاعها بينها وبين مدينة حجر، وقد اتصلت هذه المواضع كلها بمدينة الرياض فأصبحت معمورة . (ويقع جو الخضارم بقرب خط الطول : ١٨َ / ٤٧ْ

(١) ذكر البكري في « معجم ما استعجم » رسم (قُرّان) أن منها هوذة بن علي، وهذا هو المتبادر إلى الذهن فهو سُحيميّ حنفي، وبلاد بني سحيم في وادي قران .

وخط العرض: ١٣َ / ٢٤ْ) تقريباً وانظر عن الخضرمة والخضارم كتاب «ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد».

٦٣ - (خُوَي) الصواب (حُوَي)

أورد ياقوت في كلامه على خُوَي - تصغير خَوّ - قول عامر بن الطفيل:

ونعـد أيامـاً لنا ومـآثراً	**قِـدْمـاً تبـذُّ البـدو والأمـصـارا**
منهـا خُـويٌّ والذِّهابُ وبالصـفـا	**يوم تَمَهَّـدَ مَـجْـدٌ ذاك فـسـارا**

(خُوَيَّ) في قول عامر هذا صوابه (حُوَي) بالحاء المهملة، وقد أورد ياقوت في رسم (حوي) قول لبيد:

إني امـرؤ منعت أرومـة عـامـر	**ضـيـمي، وقد حنقت عليَّ خصوم**
منهـا حُـويٌّ والذِّهاب، وقـبله	**يوم بِبُـرقْـةِ رَحْـرَحـانَ كـريم**

وقول لبيد وقول عامر ينطبقان على موضع واحد هو حوي، وحوي والذهاب موضوعان لايزالان معروفين، فالأول - وينطق الآن الحاوي والحوي - جبيلات ممتدة من الجنوب إلى الشمال، تمثل حِواءً بالنسبة لأرض واسعة تقع جنوبها، وتلتقي في هذه الأرض شعاب وأودية صغيرة، فتكون واديا هو وادي الذهاب، الذي يمتد شرقاً إلى وادي بيشة، والموضعان بين بيشة وَرَنْية، (يقع الحوي بين خطي الطول: ٣٠َ / ٤٤ْ و٤٠َ / ٤٤ْ وخطي العرض: ٣٠َ / ٢٠ْ و٤٠َ / ٢٠ْ) وفي هذين الموضعين وقعت الحرب بين بني عامر وقبائل اليمن.

ومن هنا وقع الاختلاف في نسبة الموضعين إلى بني عامر وإلى خثعم، وذلك ناشيء عن التقاء بني عامر بالقبائل اليمنية في الموضعين المذكورين وهما بقرب بلاد خثعم.

٦٤ - الداءات: (الدَّءّاث)

قال البكري في « معجم ما استعجم » في رسم داءة: (بلد قريب من مكة. إلى أن قال: والداءات على لفظ جمع الذي قبله: موضع مذكور في رسم ضَرِيّة.

وقال في رسم (ضرية): (الداءات واد جِلْواخ بين أعلاه وبين ضرية ثمانيةأميال على طريق ضرية إلى الكوفة، وأسفله ينتهي إلى الرمة قريباً من أبان الأسود، وبين أسفله وأعلاه يومان، أعلاه في الحمى، وأسفله خارج منه) انتهى.

(والدءات) هنا تصحيف وصواب الاسم (الدءاث) وأصل ما نقل البكري في حمى ضرية من الهجري، وقال ياقوت في « معجم البلدان »: (دءاث: بفتح أوله وهمز ثانيه وتشديده، وبعده ألف ساكنه، وآخره ثاء مثلثة، بوزن الدّعّات اسم موضع قال:

أصدرها عن طثرة الدءاث

وهو فعال من دأثت الطعام دأثا إذا أكلته، والأدآث: الأثقال، وفي « كتاب الجزيرة » للأصمعي: وفوق متالع صحراء يقال لها المنتهبة فيما بينه وبين المغرب، وبغربيها واد يقال له الدءاث به مياه لبني أسد، وفوق الدءاث مما يلي الغرب حَزِيز يقال له صفية، وفي كتاب نصر: الدءاث ماءة للضباب) انتهى.

وأصل هذا الكلام في كتاب « بلاد العرب » بعد - أن ذكر النبهانية قال: عبد جبل بقرب الدءاث، وأورد شاهداً من الشعر عليه، والدأث ينطق الآن بتسهيل الهمزة (الداث): وادٍ فروعه من قرب بلدة ضرية، ومن جبل طِخْفة يتجه شمالاً، وفي أسفله هجرة باسم الداث ثم يصب في وادي الرمة بقرب أبان الأسمر بعد النبهانية (ويقع وادي الداث بقرب خط الطول: ١٠َ / ٤٣ْ وخط

العرض: ٣٢َ / ٢٥ْ).

٦٥ - دَارَةُ تِيْل: (دَارَةُ بَتِيْل)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (دارة تَيْل: ذكرت في تيل. وقال في رسم (تيل) بكسر أوله ويفتح، وثانيه ساكن، ولام: جبل أحمر شاهق، من وراء تربة من ديار عامر بن صعصعة، وإليه تنسب دارة تيل، قال ابن مقبل:

لمن الديار بجانب الأحفار فبتيلِ دَمْخٍ أو بسفح جُرار)

تقدم الكلام على هذا في حرف التاء، وأن الصواب (بتيل) وهو بَتيلُ دَمْخٍ جبل يناوح دمخاً سبق تحديده.

٦٦ - دَارَةُ سَعْرٍ: (دَارَة شِعْر)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (دارة سعر: وقيل سِعْر بالكسر، قال ابن دريد: دارات الحمى ثلاث: دارة عوارم، ودارة واسط، وقد ذكرتا، ودارة سعر، وهي لبني وقاص من بني أبي بكر، بها الشطون بئر زوارء يستقى منها بشطنين أي بجبلين).

صواب (سعر) هنا (شعر) بالشين المعجمة بعدها عين مهملة، ثم راء، وينطق الآن بكسر الشين وهوجبل أسود كبير، يقع فيما كان يعرف قديماً باسم (وَضَح الحمى) حمى ضرية في جنوبه، يمر به طريق المتجه إلى الحجاز القديم من ضرية إلى عفيف قبل وصول بلدة عفيف، وفي جنوبه منهل يعرف الآن باسم (الأشعرية) وقد تأسست فيه هجرة حديثة لفخذ من عتيبة، وتقع شمال بلدة عفيف بنحو خميس كيلا (ويقع شعر بقرب خط الطول: ٠٠َ / ٤٣ْ وخط العرض: ٢٣َ / ٢٤ْ).

أما المنهل المعروف باسم الأشعرية (فبقرب خط الطول : ١٠َ / ٤٣ْ وخط العرض : ٢١َ / ٢٤ْ) .

ويظهر أن منهل الأشعرية هو الذي كان يعرف باسم الشطون، والذي قال عنه الهجري في كلامه على بلاد بني أبي بكر بن كلاب : ولهم ماءان : الشطون وحفيرة خالد .وقد ذكر ياقوت في « المعجم » نقلاً عن العامري : أسفل ماء لبني بكر بن كلاب مما يلي إخوتها بني جعفر الشطون، وهو في جبل يقال له شعر.

أما دارة شعر هذا، فهي أرض واسعة تقع فيما بين جبل شعر وجبيلات (مصودعة) تكتنفها الجبال والبرك وهي في الشمال الغربي من منهل الأشعرية، وتسمى (دارة مصودعة) والبعض يسميها (محامة الخيل) ولذلك قصة أشار إليها الأستاذ سعد بن جنيدل في (قسم عالية نجد) من « المعجم الجغرافي » .

أمامصودعة : فجبيلات متصل بعضها ببعض تتخللها طرق ومسالك .

٦٧ - دِجْلَة: (رِجْلَة)

قال ياقوت في « معجم البلدان » (دجلة موضع في ديار العرب بالبادية، قال يزيد بن الطثرية :

خلال الفيض ممن حلّة فالخمائل فدجلة ذي الأرطى فقرن الهوامل

يبدو أن صواب (دجلة) (رجلة) ورجلة : معناها شعبة الوادي ذي الأرطى ويدل على هذا أنها مضافة إلى ذي الأرطى في النص الذي أورده ياقوت .

وهناك مواضع تسمى باسم (رجلة) ذكر بعضها البكري في « معجم

ماستعجم» وقال فيما نقل عن أبي حاتم: أصل الرجلة شعبة من مسيل الماء، والجمع رِجَل، وقال أبو حنيفة: الرجلة مسيل ينبت البقل.

٦٨ - دَحْل: (دُخَّل)

قال البكري في «معجم ما استعجم» في رسم (دَحْل) - بفتح أوله وإسكان ثانيه: واد يتصل بسرار من ديار بني مازن، وقد تقدم ذكره في رسم الأشعر، وسيأتي أيضاً، ثم ذكر مواضع وقال في رسم الأشعر: وبين ظلم ومليحتين الدّحلان: دحل ودحل وعذمر، وهو جبل عظيم بين مُلَيحة وصعيد ظلم، ثم يلي مليحتين بُواطان. إلى آخر ما ذكر، والبكري هنا - رحمه الله - خلط وصف جبلي جهينة الأشعر والأجرد، فالأسماء التي ذكرها أخيراً هي واقعة في جبل الأجرد الذي ينحدر منه وادي بواط.

أما قوله (الدَّحْلان دَحْلٌ ودَحْلٌ) فهذا الاسم قد ورد في كتاب نصر، وفي كتاب الحازمي بعده، فقال الأول: دُخَّلُ - بضم الدال وفتح الخاء المعجمة والتشديد -: موضع قرب المدينة بين ظلم ومِلْحَتيْن، وقال الحازمي: دُخَّل - بعد الدال المضمومة خاء مفتوحة مشددة -: موضع قرب المدينة، ولم يزد صاحب «معجم البلدان» على هذا، وقد علق أحد قراء مجلة «العرب» عند نقل هذا الكلام، وهو الأخ عبدالرحمن بن حميد الحربي - س ٢٨ ص ٨٤١ - بما نصه: (دخل الموقع هذا يعرف اليوم باسم (الداخلة) وهو واقع بين ظلم وملحتين، وهو واد ينزل من جبل في الغرب، وينحدر في سهل متسع في الشرق، والجبل الذي ذكره المؤلف باسم (عذْمر) يقع شمال الداخلة، يعرف اليوم باسم (عدمر) ولا يعرف به أي ماء اليوم، وجهته الشرقية تعرف باسم الوشي، ولا يوجد به من الماء إلاَّ ما يجتمع وقت نزول المطر، ثم تمكث فترة

قصيرة وتنتهي، وهو في جهة الجبل الشرقية) . انتهى .

أما كونه قديماً يطلق على جبل، وحديثاً يطلق على وادٍ، فمن المعروف أن الأودية كثيراً ما تنحدر من جبالٍ، ويبدو أن اسم الجبل أطلق على الوادي فعرف به، ومثل هذا كثير في المواضع.

وإذن فليس الموضع سواء كان جبلاً أو وادياً كما ذكر البكري دحل ودحل، وانما هو دُخَّل بالدال والخاء المعجمة بعدها لام على ما ذكر نصر ومن تابعه وينطقه العامة الآن باسم (الداخلة) .

٦٩ - دَحْنَى: (دَجْنَي)

قال البكري في « معجم ما استعجم » : دَحْنى بفتح أوله، وإسكان ثانيه بعده نون مفتوحة وياء على وزن فعلى : موضع بسيف البحر، قال ربيعة بن جحدر الهذلي :

فلو رجلاً خادعته لخدعته ... ولكنما حوتا بدحنى أقامسُ

وأنشد الأصمعي :

وصاحب لي بدحني أيما رجل ... أنّى قتلت وأنت الفارس البطل

وذكر ابن إسحاق : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف سلك على دحنى حتى نزل الجعرانة، هكذا وقع في كتاب السير بالنون : وكذلك ذكره الطبري وليس هنا سيف، وأنا أراه أراد : سلك على دَحْي المتقدم ذكره، ولولا أنَه غير محدد عندنا لارتفع الارتياب . انتهى .

وجاء في « معجم البلدان » : دَحْنَا - بفتح أوله وسكون ثانيه ونون، وألفه يروى فيها القصر والمد، وهي أرض خلق الله تعالى منها آدم، قال ابن اسحاق :

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين انصرف عن الطائف الى دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس، فقسم الفيء واعتمر، ثم رجع إلى المدينة، وهي من مخاليف الطائف، والدَّحِن في اللغة، السمين العظيم البطن، ودحنا: مؤنثة. انتهى.

كلام العالمين الجليلين يفهم منه أن ما ورد في النصوص عن هذا الاسم ينطبق على موضع واحد، ولكنني أراه يقصد به موضعان:

أولهما: دحنا – بالحاء المهملة – وهي التي أورد ياقوت أنهاأرض خلق الله منها آدم، ففي «تاريخ ابن جرير» – ١ / ١٣٥ – قوله: وقيل: إنه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدحنا، وأورد بسنده إلى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ قال: لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بدحنا، فأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، قال: فيرون يومئذ، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. ومثل هذا في «تفسير ابن جرير» لهذه الآية الكريمة.

وجاء في كتاب «أخبار مكة للفاكهي»: (دجناءان قريب الطائف إحداهما على محجة الطائف وهي السفلى، والعليا مرتفعة عن يمين الذاهب معارضة في المغرب، بينهما أميال، ودجناء هذه طيبة، موضعها عذي، طيب الهواء، ويقال: إن الله تبارك وتعالى مسح ظهر آدم عليه السلام بدجناء، حدثنا محمد بن أبي عمر وغيره قالوا: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ قال: مسح ظهره بدجناء، وقالوا: بل مسح ظهره بِنَعْمان وساق السند ثم قال: وفيما هنالك موضع يقال له عَلْيُ، ماء كثير، وفيه شعب يؤتى منه» ومما ناحاه بحصباء

المسجد الحرام) انتهى.

ولا يزال يوجد موضع يطلق عليه هذا الاسم (دحنا) بالحاء المهملة بمنطقة الطائف، وهي أرض مررت بها في رابع شهر المحرم سنة ١٣٦٣ هـ أنا والأخوان الكريمان الأستاذ محمد سعيد كمال - رحمه الله - والشريف محمد بن منصور، اللذان حين علما برغبتي في الذهاب إلى ذلك الموضع أكرماني بالمرافقة، وتحدثت عن ذلك في « العرب » - س ٢٣ ص ٨٠٤ وما بعدها : (ذهبنا إلى موقع دحنا الذي لا يزال معروفاً بهذا الاسم، وبعد مسيرة تقرب من ٢٥ كيلاً من مدينة الطائف بالاتجاه شمالاً غربياً، نحو قرن المنازل. وبعد أن اجتزنا منطقة الحَويّة مررنا بأرض مرتفعة، خشنة تدعى حُزَيْم فواز، ثم انحدرنا منها إلى أرض منبسطة مستوية، تحد جنوباً بقرية (رِحاب)، وشرقاً بشمال قرية (رَيِّحة) وغرباً (وادي قَرْن) أعلى (وادي قرن المنازل)، وتمتد هذه الأرض نحو خمسة أكيال طولاً، أما عرضها فيقرب من ثلاثة أكيال، وهذه الأرض يطلق عليها السكان اسم (دحنا) وفيها آثار سكن، وعمران قديم، وفيها عمران حديث للأشراف ذوي ناصر.

وتدل الآثار الباقية في (دحنا) على انتشار العمران فيها مما يؤيد قول ياقوت في « معجم البلدان » بأنها من مخاليف الطائف، وعلى هذا فيظهر أن مسمى (دحنا) يشمل ما يطلق عليه الآن اسم « رحاب وريحة » وما بين هذين الموضعين، وأن بقايا العمران في هذه الجهات من بقايا مخلاف (دحنا) الذي ذكره ياقوت.

وقد حدثنا الشريف طايل بن محسن بن هزاع من آل ناصر بأن في أرض (دحنا) آثار سدين واضحين، وبركة قديمة، وآثارعين غار ماؤها، ورروي من

الأشعار المنسوبة إلى بني هلال قول أحدهم:

شـدّانا ولا أبْقـانا ورانا حَـسـايفْ ... غير عَسْلجيّات دقاقٍ طحيْنْها [١]

ولا ينّسى حَـزْم القُمـاعْ وبَرْدهْ ... وضيف على عِسْر الليالي وليْنْها [٢]

ولا تِّنسِى (دحنا) وسَدّانْهـا العلى ... وحَضْرٍ على شِّراتْها نازِلْينْها [٣]

أما الموضع الثاني الذي ورد ذكره فيخبر انصراف الرسول صلى الله عليه وسلم من الطائف فقد ذكر في كتب السيرة ومنها ما في «تاريخ ابن جرير» - ج ٣ ص ٨٦ - : عن ابن إسحاق قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف على (دحنا)، حتى نزل الجعرانة بمن معه من المسلمين، وكان قدم سبي هوازن حين سار من الطائف إلى الجعرانة، فحبس بها، ثم أتته وفود هوازن بالجعرانة. انتهى - كذا ورد الاسم (دحنا) بالحاء المهملة.

وأرى المقصود به (دجنى) بالجيم، وهي ثنية كانت عقبة مسلوكة، وسماها أحد علماء مكة وهو محمد بن علي الشيبسي (٨٧٩ / ٩٣٧هـ): (تُجُنْى) في قوله:

رآى صاحبي أثمارَ وجّ فقال لي ... ترى هذه الأثمار تلقط أو تُجنى؟

فقلت له: كلها هنيئا فإنَما ... أطايبها تُجنى وتأتيك من (تجنى)

وفي كتاب «إهداء اللطائف من تاريخ الطائف» للعجيمي - ص ٥٣ (قال

---

(١) شدّانا: شَّديْنا أي ارتحلنا. أبقانا: أبقينا: حسايف: أشياء يؤسفنا فقدها.

عسلجيات: رُحيّ جمع رَحىً.

(٢) القماع: القميع تصغير قمع وهو جبيل صغير بارز، ويقال: بأن الأرض التي حوله من أشد البقاع برداً.

(٣) تنسي: تُنْسي. سِدّانْها: سدودها.

المرجاني: وهي اسم عقبة دجنا بالجيم ويروى بالمهملة واليوم تعرف بِتَجْنا بالتاء المثناة من فوق والجيم، سلكتها في آخر شهر ربيع سنة أربع وخمسين وسبع مئة، وتحتها من جهة مكة وادي الطود، ويقال له وادي الطاد وهو أول بلاد بني ريشة). انتهى.

والمرجاني أكد في نصه هذا أنه سلكها بنفسه، وأنها تعرف بِتُجْنى، وأنها تنزل على بلاد بني ريشة، وبنو ريشة من هذيل، وهم لازالوا في تلك الناحية حتى الآن.

إذن هناك موضعان أحدهما (دحنا) بالحاء المهملة وهو في منطقة الطائف أرض واسعة، كانت معمورة، ولاتزال.

والموضع الثاني: (دجنا) بالجيم وهي الثنية (العقبة) التي في طريق الطائف إلى مكة.

وكلام المتقدمين فيه خلط بين الموضعين.

٧٠ - دُمَاح: (رُمَاح)

قال ياقوت في حرف الدال من «معجم البلدان» (دماح: موضع في قول جرير:

تقول العاذلات: علاك شيب ... أهذا الشيب يمنعني مراحي؟

يكلفني فؤادي من هواه ... ظعائن يجتزعن على دُماح

ظعائن لم يَدِنَّ مع النصاري ... ولا يدرين ماسَمَكُ القَراح)

لعل صاحب «المعجم» – رحمه الله – نقل الشعر عن ديوان لجرير غير موثق بالنقل والرواية فصحف اسم (رماح) بكتابته بالدال (دماح).

والغريب أنه أورد هذا الاسم مصحفاً أيضاً (رماخ) كما سيأتي.

وفي آخر كلامه قال: والصحيح أن رماح – بالحاء – موضع لا شك فيه لقول جرير، ثم أورد بيته:

يكلفني فؤادي من هواه ظعائن يجتزعن على رماح

وقد نقل كلام ابن السكيت: رماح نقا بالدهناء، ويقال: نقا آخر برمل الوَرِكَة وهو عن يسار أُضاخ من شرقيها، كذا نقل، ولكنه لما صحح الاسم لم يورد تعريفاً. وقد أورد شواهد شعرية قبل قوله: (والصحيح أن رماح بالحاء).

أما البكري فقال: رماح – بضم أوله وبالحاء المهملة – ويقال أيضاً بالخاء المعجمة على وزن فُعَال، وأبو بكر يرى أنه بالخاء، لأنه لم يذكره في حرف الحاء.

وقال في حرف الخاء: ويقال رماخ قال عمارة: رُمَاخُ بأرض بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأورد قول جرير. ثم أضاف: قال عمارة: ورُمَاح في غير هذا الموضع نقا ببلاد ربيعة بن عبدالله بن كلاب، يقال: (نقا رماح وفي أصله الرماحة) ماء لبني ربيعة أيضا، ولكثرة المها برماح قال الشاعر يعني النساء، وهو : عبيد بن الأبرص:

وقد باتت عليه مها رماح حواسر ما تنام ولا تنيم

انتهى كلام البكري.

وتحسن الإشارة إلى أن تصحيف الحاء إلى الخاء نقله البكري عن أبي بكر يعني ابن دريد وابن دريد – رحمه الله – في كتابه « جمهرة اللغة » وقع له كثير من أسماء المواضع مصحفة.

أما رُماح فليس من المستبعد أن يكون الاسم يطلق على موضعين ولكن المعروف الآن: رماح الواقع في شعر جرير، وكان من أشهر مناهل البادية المتصلة بالدهناء، ومع عمق آباره، فقد كان ماوه عذباً ويقع غرب الدهناء فيما بينها وبين جبال (العرمة)، ولقربه من الدهناء التي كانت مربا للوحش، فقد نسبت إليه أنواع منها في شواهد شعرية ورد في معجمات الأمكنة. ويقع ذلك المنهل في الشمال الشرقي من الرياض بما يقارب مئة كيل، وقد أصبح الآن بلدة معمورة، فيها مرافق حكومية، ويضاف إليها عدد من القرى والمناهل، ويقع رماح (بقرب خط الطول: ٠٩َ / ٤٧ْ وخط العرض: ٣٤َ / ٢٥ْ).

٧١ - (رُمَاخ): (رُمَاحُ)

تحدث صاحب «معجم البلدان» عن (رماح) فعجم الخاء، ولم يورد الاسم بالحاء المهملة، مع أنه صمم أنه بالحاء، ولعلّه عول على إعجام الخاء على ما ورد في كتاب «جمهرة اللغة» لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، وما أكثر الأسماء التي وردت في هذا الكتاب مصحفة.

وتقدم الكلام على أن الاسم (رماح) بالحاء المهملة، مع تحديد الموقع الوارد في شعر جرير، وكان في القديم من بلاد بني تميم - كما ذكر عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر، لاتصاله بالدهناء التي كانت من بلادهم.

٧٢ - دمْح: (دَمْخ)

قال الحازمي في كتاب «الأماكن»: (باب دمح ورمح، أما الأول: بفتح الدال وسكون الميم وأخره حاء مهملة: جبل في ديار كلاب، قال طهمان:

كفى حزنا أني تطاللت كي أرى ... ذُرى قُلَّتَيْ دَمْحٍ فما تريان

(ويوم دمح يذكر في أيام العرب) .

وقد أورد ياقوت في « معجم البلدان » نص كلام الحازمي منسوباً إليه، ومضيفا : هكذا رواه الحازمي بالحاء المهملة، وما أراه إلا خطأ وصوابه بالخاء المعجمة، كذا ذكره الأزهري والجوهري والسكري وغيرهم .

ثم ذكر في رسم (دَمْخ) آخره خاء معجمة أنه جبل لبني عمرو بن كلاب فيه أوشال كثيرة، وأورد قصيدة طهمان بن عمرو كاملة، ولكنه قال عن طهمان (الدارمي) وليس دارميا بل كلابي .

وجبل دمخ لايزال معروفاً في عالية نجد وليس جبلاً واحداً، بل هو سلسلة جبال عالية فيها مياه وأودية ودارات وتلك السلسلة واقعة بمنطقة (الخاصرة)، ومعددوة الآن من بلاد الشيابين من عتيبة (ويقع سلسلة جبال دمخ بين خطي الطول : ٨َ / ٤٤ْ و٥٨َ / ٤٣ْ) وبين خطي العرض : ٢٥َ / ٢٣ْ و٤٢َ / ٢٣ْ) .

وطهمان هو ابن عمرو الكلابي أدرك زمن الوليد بن عبدالملك، وقد قطعت يده أمر بقطعها نجدة بن عامر الحنفي حين استولى على اليمامة، ولطهمان ديوان شعر بشرح السكري مطبوع، وانظر عنه « العرب » - ١١ / ٩٦ - .

٧٣ - دومة : (دَوْقَة)

قال البكري في « معجم ما استعجم » : دومة الجندل بضم الدال، وهي ما بين بِرْك الغِماد ومكة، قال الأحوص :

فما جعلت ما بين مكة ناقتي	**إلى البرك إلا نومة المتهجد**
وكادت قبيل الصبح تنبذ رحلها	**بدومة من لغط القطا المتبدد**

ثم استرسل البكري رحمه الله - واصافاً ومحدّداً وموقع دومة الجندل التي

هي قاعدة بلاد الجوف، فخلط بين الموضعين

وهذا تصحيف شنيع، فما ورد في شعر الأحوص (بدوقة) بالقاف، والموضع لايزال معروفاً، بين البرْك وبين مكة، وقد قلت في تعليقي على شعره عند الكلام على بيته هذا في مجلة « العرب » – س ٢٦ ص ٧٦٩ وما بعدها –: (ودوقة هذه في تهامة، وقد مر ذكرها في قصيدة أبي دَهْبَل التي وصف فيها رحلته من مكة إلى تهامة فقال بعد أن ذكر (علْيَب) :

ومرت على أشطان دوقة بالضحى فما حدرت للماء عينا ولا فما

ثم ذكر بعد هذا (البرك) ووادي دوقة بين عليب شمالاً والبرك جنوبا، واسم دوقة يطلق على واد طويل، يمتد منحدراً من سرات الحجاز من الجنوب نحو الشمال محاذيا لوادي حَلْي شرقه، حتى يجتمع به مع وادي بقرة، وبعد اجتماع الأودية الثلاثة تتجه غرباً حتى تفيض في البحر (بقرب خط الطول: ١٥َ / ٤٥ْ وخط العرض ٤٥َ /١٨ْ وامتداد وادي دوقة(من ٣٠َ /١٨ْإلى ٤٥َ /١٨ْعرضاً ،وبقرب ٥٠َ / ٤١ْ طولاً) والوادي يقع شمال وادي الحَسَبة (الأحسبة) وفيه قرى منها: مسيلم ومشرف ودوقة، ومتسع الوادي (يقع بقرب خط العرض: ٣٥َ / ١٩ْ، وخط الطول: ٥٨َ / ٤٠ْ) أما قرية دوقة فإنها تقع (بقرب خط العرض: ٤٥َ / ١٩ْ وخط الطول: ٥٨َ / ٤٠ْ) ووادي دوقة مأهول بالسكان ومشهور بزراعة الدُّخْن الجيد، وقاعدة الوادي دوقة تبعد عن القنفدة بنحو سبعين كيلاً شمالاً، وعن مدينة الليث بنحو تسعين كيلاً جنوباً.

وكان سكان دوقة في أول القرن الرابع الهجري (العُبَيْديين) من بقايا جرهم، عل ما ذكر الهمداني في « صفة جزيرة العرب » – ٣٤١ – طبع داراليمامة، وذكر ياقوت في « معجم البلدان » أنها كانت لغامد وسكانها الآن منهم ومن غيرهم.

٧٤ - ذَمُّوْن: (دَمُّون)

قال ياقوت في « معجم البلدان » في حرف الذال: (ذمون - بفتح أوله وتشديد ثانيه، وسكون الواو، وأخره نون، هو الموضع الذي كان فيه امرؤ القيس يشرب فجاءه الوصاف رجل بنعي أبيه، فقال امرؤ القيس:

تطاول الليل علي ذَمُّونْ ذمّونَ إنا معشر يمانونْ
وإننا لأهلنا محبون

ثم قال: ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غدا، اليوم خمر وغدا أمر، فذهبت مثلاً. انتهى كلام ياقوت ويظهر أنه نقله عن « صفة جزيرة العرب » للهمداني، والأسماء فيها غير مضبوطة الهجاء، ولهذا حدث فيها كثير من التصحيف. وصواب هذا الاسم بالدال المهملة كما وردت في الكتاب المذكور - ص١٦٩ منشورات (دار اليمامة) ونصه: (بلد كندة من أرض حضرموت: فإذا خرج الخارج من العَبْر لقي أول ذلك درب العجيز الكندي، ثم هَيْنَيْن وهي قرية كبيرة في أسفلها سوق، وفي أعلاها حصن للحصين بن محمد التُجيبي وساكنها بنو بَدَا، وبنو سهل من تجيب. ثم صوران قرية مقتصدة لتجيب من كندة، ثم قشاقش قرية في رأس جبل لتجيب، ثم عندل مدينة عظيمة للصدف، وكان امرؤ القيس بن حجر قد زار الصدف إليها وفيها يقول:

كأني لم أله بِدَمُّونَ مرة ولم أشهد الغارات يوماً بعندل

وعندل وخَوْدُون وهَدُون ودَمُّون مدن للصدف بحضرموت. انتهى.

وقال أستاذ محمد عبدالقادر بامطرف في ملاحظاته على ما ذكره الهمداني

عن جغرافية حضرموت (ثم يذكر الهمداني قرية قُشاقش بضم القاف الأولى والصحيح أنها تنطق بفتح القاف الأولى، ولعل الخطأ في عدم ضبط نطق الاسم راجع إلى الناسخ، وقد أخطأ الهمداني حينما قال: إن هذه القرية على رأس جبل، والصحيح أنها قائمة على سفح الجبل، وهي نصف خربة، وللفائدة يجدر بنا التوضيح أن هذه القرية كانت مقراً لأحد ملوك كندة، من قبيلة قشاقش من بني يزيد بن معاوية، ولذا أطلق اسمها على مساحة واسعة من الأرض المجاورة لها تسمى إلى اليوم كَسْر قشاش، وكلمة (الكسر) تعني الناحية المطمئنة من الأرض الجرداء الصلبة، المجاورة للجبال أو الصحراء، وبما أن هذه الأرض الجرداء تقع بين سلسلتي جبال غربية وشرقية فقد سميت الكسر، ونسبت إلى القبيلة الكندية القديمة قشاقش، وبصفحة ١٧٠ من «الصفة» يذكر الهمداني خطأ مدينة قديمة اسمها (هدون) قال إنها في منطقة الهجرين، والصحيح أن مدينة هدون هذه عامرة إلى اليوم ولكنها ليست في منطقة الهجرين، وإنما هي جنوب مدينة رِحاب في وادي دَوْعَن الأيمن.

أما (خدون) هذا هو رسمها الصحيح وليست خودون أو خيدون كما جاء خطأ بصفحة ١٧٠ من الصفة، و(دمون) فإنهما خراب الآن، وكانتا في القديم تشكلان جزئين لمدينة واحدة يقال لها المُنَيْظرة (تصغير منظرة) وتقع بأسفل السفح الشرقي لجبل الهجرين، دمون الوارد ذكرها هنا هي التي عناها الشاعر الجاهلي امرؤ القيس حينما قال (كأني لم أله بدمون ليلة) إلى آخر ما قال.

لكن الهمداني بصفحة ١٧٠ من الصفة قال خطأ: (إن خدون ودمون قريتان مقتبلتان في رأس جبل حصين، يطلع إليه في منعة من كل جانب، يقال لواحدة خدون ويقال لأخرى دمون، والصحيح هو كما ذكرناه. ثم يقول

الهمداني :(الهجران تثنية الهجر، والهَجْر القرية بلغة حمير والعرب العاربة) .

ونقول نحن إن مدينة الهجرين (كان الحضارم قديماً ينطقونها هَجْرَنْ) مدينة عامرة إلى يومنا هذا ولا علاقة لها البتة بمدينة المنيظرة، سالفة الذكر التي يشكل جزئيها كل من خدون ودمون، وتقع الهجرين على سطح تل يشرف على قصبة مسيال وادي دوعن، حيث تكون النخيل والذبور على ضفتي هذا المسيال إلى شرقي التل. انتهى

وقد أطلت بنقل النص، لأن كثيراً من المواضع من مدن وقرى وغيرها في الجزء الحبيب من وطننا حضرموت لايزال كثير من القراء يجهله، ومؤلفات إخواننا من أهل تلك البلاد ليست منتشرة .

٧٥ - رَتوم: (رنوم)

قال البكري في « معجم ما استعجم » في باب الراء مع التاء : (رتوم - بفتح أوله، على مثال فعول :قارة قبل ترج المتقدم ذكره، قال حاجز بن الجعد اللص* :

ولما أن بدت أعلام تَرْجٍ وقال الرابئان بدت رتوم)

صواب هذا الاسم (رنوم) بالنون لا بالتاء، كما أورد البكري، ففي معجمات اللغة (رنوم كصبور موضع) وهذا الموضع ذكره الهمداني في « صفة جزيرة العرب » عندما ساق أرجوزة الرداعي في وصف طريق الحج، فبعد ذكره لوادي (يعرا) المعروف في بلاد عسير قاصداً (هِرْجاب) الوادي المشهور في تلك الجهة ذكر من المواضع (الجَسَداء) وكان منهلاً، ثم قال :

* هذا البيت لحاجز بن عوف الأزدي،يُنظر :شعراء جاهليون،تحقيق :أحمد محمد عبيد،المجمع الثقافي،أبو ظبي،ومؤسسة الانتشار،بيروت٢٠٠١،ص١٨٥ (المجمع) .

حـــتى إذا أوردتهـــا رنومـــا ... واديهـــا والمنهل المعلومـــا
حـــيث البـــريد لم يزل مـــأزومـــاً ... ألقت (صُـهيّاً) خلفها مذموما

كما أورد: رنوم منهل فيه بئر طويلة، قال الراجز:

إن رنومـــا قطع حـــبـــالي ... وتـركـت كـل جـــديـد بـالي

والاسم يطلق على وادٍ في الجنوب الشرقي من (بيشة)، قال الهجري: وسألته يعني سليمان بن زيد العَمْرِي من عمرو نهد - عن قوله -:

فَـشَـهْـدا رَنُوم فـالأهاضب كلهـا ... فـعِـبْـرانُ دوني رمـده فكلا كله

قال: شهدا رنوم: هضبتان - واحدها شهد - ورنوم: وادٍ وراء جسداء وهي مرحلة والمجْمَعَة وهي تجمع ترج وبيشة.

والأشاقر: هضبات من وراء (عبران)، وهو جبل أحمر، شرقي (بيشة).

٧٦ - الرُّحَيْضة: (الرَّحْضِيَّةُ)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (الرحيضة - بضم أوله وفتح ثانيه وبالضاد المعجمة مصغر، عل وزن فعيلة: ماءة مذكورة في رسم ضرية، وفي رسم ظَلِم.

قال في رسم (ظلم): (ثم الرحيضة: قرية الأنصار وبني سليم، و هي من نجد، وهي قرية زرع ونخل، ماؤها آبار، وحذاؤها قرية يقال لها الحجر، لبني سليم خاصة، ماؤها عيون، وحذاؤها جبيل شامخ يقال له قنة الحِجْر، وهناك وادٍ يقالله ذو رولان لبني سليم) انتهى.

أصل هذا الكلام من كلام عرّام بن الاصبغ السلمي في رسالته، وصواب الاسم (الرحضية) وقد يقال (الأرحضية) قال ياقوت في «معجم البلدان»:

(الرحضية : بالكسر ثم السكون وضاد معجمة، وياء مشددة : من نواحي المدينة قرية للأنصار وبني سليم من نجد ، وبها آبار عليها زرع ونخيل، وحذاؤها قرية يقال لها الحجر) .

وقال في رسم (الأرحضية) : (الأرحضية بالضاد المعجمة وياء مشددة : موضع قرب أُبْلى وبئر معونة، بين مكة والمدينة) انتهى .

وقال في كتاب « المناسك » بعد أن ذكر موقعها : (وهي كثيرة الأهل والماء بينها وبين المالحة (٢١) ميلاً ، ومن المالحة إلى معدن بني سليم (٢٩) ميلاً .

والرحضية قرية لاتزال معروفة، وكذا ينطق سكانها الاسم،وهي واقعة في منطقة المهد (معدن بني سليم قديماً) .

وللأرحضية ذكر من كتاب « زهر الرياض » للحسن بن علي بن شدقم من أهل القرن العاشر الهجري، فقد ذكر أن الشريف أبا نُميّ أقطعها آل شدقم وأورد نص الإقطاع،[١] وملخصه : أن أبا نمي بن بركات بن محمد أقطع الأشراف الأجلاء آل شدقم جميع القرية الخيرة الكائنة بالحرة، إلى أن صار الرسول (؟) على ما نص عليه مؤرخو المدينة الفحول المعروفة قديماً بالأرحضية، وحديثاً بالرحضية الواقعة في جهتها الشرقية، يحدها من القبلة الحَجْرية ومن الشام تِعار ومن المشرق القُبْية ومن الغرب غُرَاب والزورة بجميع حدودها، وما يتعلق بها من آبار ومزارع وأودية، وحصون ومشارب وتوابع . انتهى

وجبل تعار يعرف الآن باسم (عار) .

(١) ص ٥٧٣ – .

٧٧ - رِعَان: (دِعَان)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (رعان - بالكسر - وهو جمع رَعْن، وهو أنف الجبل العالي: اسم لموضع فيه عين ونخيل بين الصفراء وينبع قال كثيّر:

وحتى أجازت بطن ضاسٍ ودونها رعان فهضبا ذي النُّخيل فينبع)

وكذا رد في «معجم البلدان» وصواب الاسم (دعان) بالدال كما ورد في «ديوان كثير» في قوله:

ولقد شأتك حمولها يوم استوت بالفُرْع بين خَفينٍ ودعان

أما بيت الشاهد فقد ورد في الديوان (رعان) وأرى المحقق اعتمد على ما في «معجم البلدان» مع أنه أشار إلى أن الاسم ورد في كتاب «المغانم المطابة» وفي «وفاء الوفاء» عند السمهودي (دعان)، أما البيت الذي قبله فقد قال في تفسيره يعقوب بن السكيت: دعان بفتح أوله واد فيه عين للعثمانيين بين المدينة وينبع على ليلة، وهذا يتفق مع ما ذكر علماء اللغة: دعان كسحاب واد بين المدينة وينبع.

إذن الجهة محددة، فهو يقع شمال (الصفراء) الوادي المعروف، الذي في أسفله يقع (بدر) وفي الجنوب الشرقي من ينبع، وإن كان مجهولاً بهذا الاسم ولكن (النُّجَيْل) فوادٍ بقرب ينبع لايزال معروفا، والنجيل وادٍ في منطقة ينبع تكرر ذكره في شعر كثير، وقال شراحه: إنه موضع أسفل ينبع، وأما ضأس فهو جانب من هضاب رضوى منه واد ينحدر إلى ينبع النخل لايزال معروفاً.

٧٨ - روضة العنك: (رَوْضَةُ العَتْك)

قال ياقوت في «معجم البلدان: (روضة العنك: قال عمرو بن الأهتم:

قـفـا بنك من ذكـر حـبـيـب وأطلالِ بذي الرَّضْم فـالرمـانتين فـأوعـال

إلى حـيـث حـال الميث في كل روضـة من العنك حـواء المذانب مـحـلال

وأورد الشاهد في رسم (العنك) . أما البكري فقد أورد الشعر في رسم (الرَّضْم) الذي قال عنه موضع في ديار بني تميم باليمامة قال عبدة بن الطَّبِيْب :

قـفـا نبك من ذكرى حبيب وأطلال بذي الرضم فـالرمـانتين فـأوعـال

إلى حـيـث سـال القنع من كل روضـة من العـتـك حـواء المذانب مـحـلال

وأرى صواب الاسم (العتك) كما ورد في الشعر من « معجم ما استعجم » وأن الروضة منسوبة إليه، وهو في بلاد بني تميم، إنه وادٍ مشهور يخترق منطقة (سدير) التي تكثر فيها الروضات كما تكثر في جوانب العتك وفي مفيضه، قال صاحب « بلاد العرب » عن العتك : لبني سعد وهو واد يجيء أعلاه من ناحية الفقء، ثم يشق حتى ينتهي إلى ناحية الغميم، أما إذا كنت مصعداً فيه كأنك تريد الفقء فإن ما عن يمينك وعن يسارك لعدي ولتيم وبني سحيم، انتهى . المراد بالعتك هذا عتك العَرَمَة وهو العتك الأسفل الذي يخترق سلسلة جبال (العرمة) حتى يفيض في مربخ الدهناء ويصب في روضة التِّنْهات، والعتك الثاني مقابل له جنوبه، وهو يخترق جبل العارض (طويق) وتجتمع فيه سيول (عُريق البلدان) النفود الواقع شرق الوَشْم، والعتكان متقابلان أحدهما في طويق والثاني في العرمة، وتكثر الرياض حولهما . أما العنك (بالنون) فليس الموضع معروفاً ، وإن كان في الشعر الشاهد على الموضع ذكر الرضم والرمانتيْن وأوعال، وهي أسماء غريبة ليست معروفة في هذه الجهات على ما قيل لي .

٧٩ - رَيْث: (رَبَب) و(رَيْبُ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (ريْثَ - بفتح أوله وسكونِ ثانيه وآخره ثاء مثلثة - وهو خلاف العجلة موضع في ديار طيء، حيث تلتقي طيٍّء وأسد.

والريث أيضاً: جبل لبني قشير على سمت (حائل)، و(المرُّوت) بين (مَرْأَةَ) و(الفَلَج) إذاخرجت من (مرأة) معترضاً في ديار بني كعب، وبالريث منبر عن نصر).

١ - هذا الكلام هو نصّ ما في كتاب نصر، ومثله في كتاب الحازمي، ويبدو اسم (ريث) الأول (ربب) ببائين، وأن الأصل فيما ورد في كتاب نصر هو ماجاء في كتاب «بلاد العرب» - ٦١ ونصه: ويسيل في (التَّلَبُوت) وادٍ يقال له (الرحبة) فيه ماء لبني أسد، يسمى (فِرْتاج) ثم فوق ذلك ماء يقال له (الحساء)، (حساء ربب) لطيء، وذلك حيث يلتقي طيء وأسد. انتهى. ولكن الاسم ورد في ذلك كتاب بلاد العرب بالبائين، ويستأنس لصوابه وروده كذلك في شعر الطرماح، وهوطائي، والمسمى في بلاد قومه وورد في مخطوطة متقنة الخط، حساء ربب ماء لطيء، وموقع هذا الماء في أعلى أحد الأودية التي تنحدر من جبل (رَمّان) فتصب بوادي (الشعبة)، (الثلبوت قديماً) ثم تفيض بوادي (الرُّمَةِ) وانظر عن المواضع المذكورة هنا (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».

٢ - القول بأن الريب جبل لبني قشير على سمت(حائل) والمروت بين (مرأة) و(الفلج) إذا خرجت من (مرأة) معترضاً في ديار بني كعب وبالريث ومنبر عن نصر. لقد علقت على هذا في كتاب الحازم بما نصه: (ويلاحظ على

هذا:

١- تصحيف الاسم كما يفهم من وصف الموقع الذي ينطبق على منطقة واسعة تدعى قديماً (الريب) بالياء المثناة التحتية بعدها باء موحدة - وتعرف الآن باسم (الرين) أبدلت العامة الباء نوناً.

والموضع فيه جبال كثيرة وأودية، ويوضح هذا أن فيه منبراً أي مقر إمارة تقام في أهله صلاة الجمعة في القديم والحديث.

٢- طريق قاصد الفلج (الأفلاج) يمر أسافل أودية (الريب)، بعد اجتياز (المروت)، الأرض المعروفة جنوب منطقة الوشم، و(حائل صحراء جنوب المروت) تعرف الآن (بالحدباء) - حدباء قِذْلة - وهي في أسافل الريب.

٣ - منطقة الريب واسعة تقع فيما بين (خطي الطول: ١٠َ / ٤٥ْ و٤٥َ / ٤٥ْ وبين خطي العرض: ١٥َ / ٢٣ْ و٠٠َ / ٢٤ْ) وقاعدة المنطقة بلدة الرَّيْن (٣٢َ / ٤٥ْ طولاً و٣٢َ / ٢٣ْ عرضاً).

٨٠ - زَبْيَةُ: (رَنْيَةُ)

قال ياقوت في « معجم البلدان »: (وذكر عرام: ما حوالي تَبالة زبيّة، بتقديم الباء، ثم قال: وعقيق تمرة لعقيل، ومياها بُثُور) انتهى.

لا أدري على ما عول ياقوت في ضبط (زبية) قائلا: بتقديم الباء، مستدلا بقول عرام،ونص « رسالة عرام »: (وفي حد تبالة قرية لها (رَنْية) وقرية يقال لها (بيشة) و(تثليت) و(يَبَمْبَم) و(العقيق) عقيق تمرة، وكلها لعقيل، مياهها بثور، والبثر يشبه الأحساء يجري تحت الحصى على مقدار ذراع، وذراعين ودون الذراع، وربما أثارته الدواب بحوافرها).

وقال الأستاذ المحقق محمد عبدالسلام هارون في الحاشية على كلمة رنية: (رسم لها ياقوت والبكري، وهي بفتح الراء، ثم عاد ياقوت ورسم لها في (زَبْية) بفتح الزاي المعجمة، وقال: كذا هو مضبوط في كتاب عرام). انتهى.

وقد ذكر ياقوت الاسم قبل هذا في حرف الزاي بقوله: (زبية – بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ياء آخر الحروف، قال الواقدي: تربة وزبية واديان بعجز هوازن، وقال عرّام: وفي حد تبالة قريةيقال لها زبية، كذا هو مضبوط في كتاب عرام، وفيه عقيق تمرة).

أما البكري فقد أورد الاسم صحيحاً قائلا: (رنية – بفتح أوله وإسكان ثانية بعده الياء أخت الواو، وهو واد ينصب من تهامة في نجد، قد تقدم ذكره في رسم بيشة، ونقلته من خط يعقوب) انتهى.

وقال في رسم (بيشة): ٠بيشة واد من أودية تهامة، وبعد إيراد أشعار أضاف: وقال يعقوب: بيشة وتربة ورنية والعقيق: أودية تنصب ومن جبال تهامة، مشرِّقة في نجد، قال: وبعض بيشة لبني هلال وبعضها لسلول. هكذا نقلته من خط يعقوب: رنية بالنون، وغيره يقول: رَقْية، بالقاف) انتهى.

ومجمل القول: أن زَبْية ورَقْية وصُوَراً أخرى وردت في بعض الكتب لهذا الاسم كلها تصحيف لكلمة (رنية) بالراء بعدها نون ساكنة فياء قد تهمز فيقال (رنئة) كما أشار إلى ذلك الهجري، وهو وادٍ من أشهر الأعراض التي تنحدر إلى نجد، وكذا بيشة وتثليث، كما ذكر الهمداني في « صفة جزيرة العرب » وسماها أعراض نجد، وفروع وادي (رنية) تمتد من أسافل السراة الشرقية وتتجه نحو الشمال الشرقي حتى تجتمع مع وادي (بيشة) في رياض تعرف قديماً باسم (رياض الرباب) تحجزها الرمال، وقول البكري أن تلك الأودية تنصب من تهامة

غير صحيح، إذ يفصل بينها وبين تهامة – التي هي الغور الموالي للبحر – السراة التي من أسافلها الشرقية تنصب فروع أوديتها : و(تبالة) واد ذوقرى ينحدر من أسفل السراة مشرقا، فيجتمع بوادي (بيشة) أما وادي (تثليث) فهوأعظم تلك الأودية، تنصب فروعه من السراة، فيتجه نحو الشمال الشرقي حتى يجتاز أطراف الجبال، وفي الأرض البَرَاح بعد اجتياز مرتفعات عسير نحو نجد يتجه شرقا، وكان يفيض في (عقيق عقيل) المعروف قديما باسم (عقيق جرم) وقد يسمى (عقيق تمرة) باسم بلدة في أسفله، لاتزال معروفة، وعرف حديثاً باسم (وادي الدواسر) وجرم وعقيلي والدواسر سكانه الذين تعاقبوا عليه، ولكن الرمال حجزته في الأزمنة الأخيرة، وقد يجتازها كما حدث في القرن الماضي، فتخيل بعض السكان أنَّ البحر انفجر عليهم، وكان الوقت صحوا، ولا عهد لهم بمثل ذلك، وسكان تلك الجهات في العهود القديمة من هوازن – من عَجُزهم أي الذين تقع بلادهم أسافل منازل القبيلة، كعقيل وإخوتهم، بخلاف بقيتها كبني كلاب – في عالية نجد – وبني كعب أسفل منهم في (الأفلاج) ونواحيها، وبني نصر في أسافل الحجاز ونواحي الطائف ويعقوب في كلام البكري هو ابن السكيت، العالم المشهور، وقد تحدثت بتفصيل في مواضع أخرى من مجلة « العرب » وغيرها وتقدم الكلام على (رنية) قريباً.

٨١ – زَخَّة: (رَخَّة)

في « معجم البلدان » : بعد إيراد المعنى اللغوي للزخة قال : زخة اسم موضع في بلاد طيء ويوم زخة من أيام العرب، قال بهنكة الفزاري يخاطب عامر بن الطفيل :

أحسبت أن طعان مُرَّة بالقنا ... حَلْبُ الغزيرة من بنات الغيهبِ

عُصَباً دفعن من الأبارق من (قَنَا) ... فجنوب (زخة) فالرقاق فيثقب

يقطعْنَ أودية (الذُّباب) بساطع ... مَسِطٍ كأن به دواخرَ تَنْصُبِ

واسم (رخة) بالراء المهملة تصحف على ياقوت – رحمه الله – فأورده بالزاي المعجمة، وصواب إيراده بالراء، كما فعل البكري – رحمه الله – إذ قال في « معجم ما استعجم » رسم (رُخَيّات) : موضع بين (قنا ويثقب) وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة في رسم (أَخْرُب) قال أبو الحسن الأخفش : إنما هو موضع يقال له (رَخّة)، بفتح أوله وتشديد ثانيه، قال نهيكة الغطفاني :

عُصَبٌ دفعْنَ من الأبارق من (قَنَاً) ... بجنوب (رَخَّة) فالرِّقاق فيثقب

قال الأخفش : فصغّره جبيهاء الأشجعي، ثم نسب إليه ما حوله وجمع، فقال :

جَنُوبُ رُخَيّاتٍ فَجِزْعُ تُناضِب ... مَزَاحِف جَرّارٍ من الغيث باكر

قال : وكذلك فعل امرؤ القيس في قوله المتقدم إنشاده :

وبين (رخيات) إلى جنب (أخرب)

قلت – البكري – : وهذا الذي ذكره الأخفش وهم، لأن تصغير رخة رخيخة، وإنما يستقيم ما قال لو كان الواحد رخوة أو رخية، وقد رأيته بخط أحمد بن برد في شعر امرىء القيس (وبين رُحَيّات) بالحاء المهملة، وذكر أنه نقله من كتاب بُنْدار.

وفي رسم (أخرب) أورد البكري قول امرىء القيس :

وبين (رخيات) إلى فج (أخرب)

ويروى: (بين رُحَيّات). وأضيف إلى ما تقدم أن جبل رخة بالراء المهملة لا يزال معروفاً وهو واقع في الشمال الغربي من بلاد طيء المجاورة لبلاد غطفان، ويقع في الشمال الشرقي من قرية (الحليفة) وهو بين جبلي (قنا) و(يثقب)، وغرب جبل (أَدَبيٍّ) ويجاور (رخة) من الشمال جبل (الرخيخ)، والعامة يبدلون هاءه ألفا فيقولون (رخا) ومثل هذا يكثر في كلامهم، و(رخيخ) أيضاً ورد ذكره في معجمات الأمكنة.

ويحسن هناأن أورد ماذكرته عن هذين الجبلين في قسم (شمال المملكة)[١] من « المعجم الجغرافي » قال البكري: بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ تصغير رخ: موضع تقدم ذكره في رسم (الأحورين) قال عامربن الطفيل:

ويوم (رُخيخٍ) صبَّحتْ جمع طيء عَنَاجِيْجُ يحملْنَ الوشيج المُقوَّما

وفي « معجم البلدان »: (الرخيخ) – كأنه تصغير رخ وهو نبات هش – موضع قرب (المُكَيْمِن) و(حُبران) و(الروحاء)،وقيل بدال وحاء وجيم عن نصر. انتهى. ومثله في كتاب نصر وفي « النقائض »: أن يوم (طِخْفَة) هو يوم (الرخيخ) ويوم (ذات كهف)، ويوم (خَزَاز)، وفي هذاإشكال فالرخيخ المعروف الآن بعيد عن (طخفة) وعن (خزاز)، اللهم إلا إذا قيل بحصول كرٍّ وفرٍّ في هذه النواحي المتباعدة كما حدث في وقعة (حنين) التي ابتدأت بهذا الموضع، وانتهت (بأوطاس)، مع تباعد ما بين الموضعين، إلا أن ياقوتاً ذكر موضعاً سماه رَخّاء بتشديد الخاء والمد: موضع بين (أُضاخ) والسِّرَّيْن (التسرير) تسوخ فيه أيدي البهائم، وهما رخّاوان انتهى. وهذا الذي ينبغي أن يكون يوم (خزاز) يسمى به، فقوله: وهما رخاوان لعله يقصد رخاء ورخيخ، ومثل هذا

---

(١) ص ٥٧٣ – .

يكثر في كلامهم مثل (قنا) و(قُنَيّ) .

وأورد البكري بغير نسبة :

غدت من رخيخ ثم راحت عشية بحيران إرقال الهجين المجفَّرِ

وتقطع رمل (الأحورين) براكب صبور على طول السرى والتهجُّرِ

وهما لزيد الخيل، أوردهما ياقوت ومعهما ثالث، وفي رواية البكري إشكال، فقد تقدم أن (موزل يرى أن (الأحورين) ينطبقان على موضع يقع شرق (سلمى)، والذي يتجه إليه من (رخيخ) غرب جبلي طيء فإذا صحت رواية البكري وإخالها صحيحة فإن (الأحورين) اللذين قصد الشاعر يقعان شمال (رخيخ) و(حبران)، ويلاحظ أن البكري – كعادته – أورد (حبران) وضبطه بالياء المثناة من الحيرة وهو تصحيف نبهنا عليه في موضعه.

أما(رخيخ) فلا يزال معروفاً، وهو جبل يقع غرب جبل (أدبي) وشرق جبل (رخة) متصل به، يحف بالجبلين الطريق إلى (حايل) من (الحليفة) وانظر (رخة).

وقد ورد اسم (رخيخ) مصحفاً (زجيج) و(رجيج) وصوراً أخرى ومن أمثلتها ما جاء في « شرح المفضليات » من قصيدة للخَصفيّ من محارب :

ويوم رجيج صبحت جمع طيء عناجيج يحملن الوشيج المُقوَّما

قال أحمد : ويروي يوم (زجيج) بالزاي، وهو موضع لقوا فيه طيئاً، انتهى والصواب فيهما (رخيخ) كما تقدم.

ويقع جبل رخة (بقرب خط الطول ٥٨َ / ٤٠ْ وخط العرض: ١٠َ / ٢٦ْ) وهو وما حوله تابع لمنطقة إمارة حايل، وقد ورد ذكر رخة في بعض الأشعار

العامية باسم (رخا) ففي كتاب « أبطال من الصحراء »[١] خبر إغارة (ولد سليمان) وبعض (الرولة) على قبيلة (حرب)، برئاسة ابن فرهود، وكانوا نازلين على منهل (رخا)، فأخذوا إبلا لحرب، فأرسل ابن فُرهود قصيدة إلى سعدون العواجي شيخ (ولد سليمان) يقول فيها :

يا عْقابْ لا تقْفي بْثار الشعالِيْنْ إنْكِس لدارك يا كريم السبال

فأجابه عقاب بن سعدون بقصيدة جاء فيها :

يا ناشْدٍ عنّا ترانا مقابْيل ننْزلْ لكمْ (رَخًا) وناخِذْ ليالي

ثم ذكر أن سعدونا العواجي أغار على (حرب) ونزل منهل (رَخًا) فهزمهم، وقال من قصيدة طويلة مطلعها :

إن كان ابنْ فرْهودْ يطلُبْ لْقانا جِينا على الزَّرْفاتْ خَيْل الصحابهْ

ومنها :

عاداتْنا وإن كان شُفْنا اقْبلانا من دَمَّهُمْ (رَخّا) نروّي تْرابهْ

٨٢ - زُخَيْخُ: (رُخَيْخ)

قال ياقوت في « معجم البلدان » : (زخيخ تصغير زخ، وزخ يزخ إذا دفع في قفا رجل، وهو موضع كانت به وقعة لتميم، وهو على مرحلتين من فلج، على جادة الحاج، قال زيد الخيل :

غدت من زخيخ ثم راحت عشية بحبران إرقال الفنيق المجفر)

قد يطلق اسم زخيخ على موضع في جهة فلج على طريق الحجاج، وهذا ما

---

(١) ص ٨٤ / ٨٥ -.

لا أعرفه. أما بيت زيد الخيل فصواب الاسم فيه (رخيخ) بالراء المهملة لا بالزاي، وقد تحدثت عن هذا الموضع فيما تقدم، وأضيف الآن ما علقت به على كتاب نصر، إذ قال: وأمابراء وخاءين منقوطتين وقيل بدال وحاء وجيم موضع قرب المُكَيْمن وحبران والروحاء، فقلت: رخيخ المقرون بحبران جبل لايزال معروفاً وقد تحدثت عنه بتوسع في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» وأوردت قول زيد الخيل:

غدت من رخيخ ثم راحت عشية بحبران إرقال الهجين المجفر

وأوضحت أن حبران جبل يقع شمال جبل الرخيخ، وأن رخيخ جبل يقع غرب جبل (أَدَبيّ) وشرق جبل (رخة) متصل به، وأشرت إلى تصحيف الأسماء، وجبل (الرخيخ) يقع (بقرب خط الطوْل: ٥٨َ / ٤٠ْ وخط العرض: ١٠َ / ٢٦ْ) كما حددت جبل حبران وذكرت أن الاسم يطلق على جبلين أحدهما جبل أسود في حرة ليلى، من أبرز قممها يقع جنوب بلدة (الشملي) (بقرب خط الطول: ١٥َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٣٠َ / ٢٦ْ) والجبل الثاني يقع في الشمال الغربي من جبل مُتالع في منطقة الجبلين (بقرب خط الطول: ٣٨َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٤٥َ / ٢٧ْ) أما المُكَيمِن فلم يذكر ياقوت في «المعجم» سوى مكيمن الجَمّاء في عقيق المدينة، واستشهد عليه بقول عدي بن الرقاع، ومارآه قصده، والروحاء عند إطلاق الاسم يقصد بها الموضع المعروف بقرب المدينة في الطريق إلى مكة. فالمواضع الثلاثة التي ذكرها نصر متباعدة، ولم أر في «المعجم» اسم دحيج.

٨٣ – زَمْع: (رِمَع)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (زمع – بفتح أوله، وإسكان ثانيه،

وبالعين المهملة «من منازل حمير باليمن، وبعضهم يقول: زمعة، بالهاء. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قسم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن أبي أمية على كندة، وزياد بن لبيد على حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجَنَد، وأبي موسى على زبيد، وزمعة وعدن والساحل).

وقد وأورد البكري الاسم صحيحاً في حرف الراء – (رِمَع) فقال: (رمع بكسرأوله وفتح ثانيه وبالعين المهملة غير مُجْرَى، أرض باليمن قبل زبيد، وهي من المخاليف التي تعظم أعنابها، حتى لا يحمل الرجل الجلد منها أكثر من عنقود واحد، وتنسج في رمع البرود الجياد، قال الطائي:

وسرو وشي كأن شعري أحيا　　　　نا نسيبُ العيون من بِدَعِهْ

لافي رِئامٍ ولا قُراه ولا　　　　زبيدهِ مثله ولا رِمَعِهْ

وهذه كلها من مخاليف اليمن، تنسج فيها البرود الجياد.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (رمع – بكسر أوله وفتح ثانيه وعين مهملة، مرتجل: – موضع باليمن، وقيل: هو جبل باليمن، وقال نصر: رمع قرية أبي موسى ببلاد الأشعريين من اليمن قرب غسان وزبيد، وقال ابن الدمينة يتلو وادي زبيد رمع، وهو واد حار ضيق، أوله من أشراف جمران وغربي ذي خشران إلى وادي الشجنة ويهريق فيه من يمينه جنوب ألهان وآنس ومن شماليه شمالي بلد جمع وسرية حتى يرد سحنان فسلك بين جبلين العركبة وجُبْلان رَيمة فظهر، فذوال، فسقى مزارعها إلى البحر، وفي أسفل رمع موضع الماء الذي كان يسمى غسان، قال أبو دهبل الجمحي يمدح الأزرق بن عبدالله المخزومي وقد عزل عن اليمن:

مـــاذا رزئنـا غـــداة الخَلِّ من رِمَعٍ عند التـفـرق من خِـيْمٍ ومن كــرم
ظل لنا واقـفـا يعطي فـأكـثـر مـا قلنا وقـــال لنا في بُعْـــدِه نَعَمُ
ثم انتـحى غـيـر مـذمـوم وأعـيننا لما تولى بـدمع واكـف سَــــجِمِ

وقد تكرر الاسم كثيراً في «صفة جزيرة العرب» مع مواضع أخرى علق عليها القاضي محمد الأكوع بقوله: (أما اليوم ففي رمع وغيرها الجهل المطبق والوباء القتال).

وقال أخوه القاضي إسماعيل في كتاب «البلدان اليمانية عند ياقوت» رمع واد مشهور بين وادي زبيد جنوباً وبين سهام شمالاً. انتهى. وكل هذه الأودية من أودية تهامة تنحدر من سراة اليمن حتى تفيض في البحر على مقربة من مدينة زبيد.

٨٤ - زِئْنَةُ: (رَنْيَة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (زئنة - بكسر أوله وهمز ثانيه، وقد لا يهمز، واشتقاقه من الزينة معروف، فأما من همزه فلا أعرفه، إلا أن يقال: كلب زئني وهو القصير، والظاهر أنه غير مهموز، قال الأصمعي: قال لي بعض بني عقيل جميع خفاجة يجتمعون ببيشة وزينة، وهما واديان،أما بيشة فتصب من اليمن، وأما زينة فتصب من السراة سراة تهامة، وقال ابن الفقيه طوله عشرون يوماً في نجد،و أعلاه في السراة، ويسمى عقيق تمرة، وقيل: الذي فيه عقيق تمرة هو زبية، بتقديم الباء الموحدة، والله أعلم بالصواب).

أشرت فيما تقدم إلى أن مبالغة حرص ياقوت - رحمه الله - على تحري الاسم الصحيح من كتب نقل عنها محرفة ألجأه إلى كتابة الاسم الواحد بعدة

صور، ومن ذلك (زئنة) والصواب (رنية) التي أورد تعريفها ونقل هذا الكلام عند ذكر الاسم الصحيح لها (رنية) فقال : (رنية – بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت خفيفة يقال : رنا إليه يرنو رنوّا إذا أدام النظر، يقال : ظل رانياً وأرناه غيره، فيجوز أن يكون رنية من رانٍ كأنه مرة واحدة : وهي قرية من حد تبالة عن أبي الأشعث الكندي، يسكنها بنو عقيل، وهي قرب بيشة وتثليث ويبمبم وعقيق تمرة، وكلها لبني عقيل، ومياها بثور، والبثور : الأحساء تجري تحت الحصى على مقدار ذراعين وذراع وربما أثارته الدواب بحوافرها) انتهى.

وما أورده من وصف في المواضع المصحفة ينطبق على هذا الوادي العظيم الذي تجتمع فيه عدة روافد، ويحوي كثيراً من السكان والقرى، ولايزال معروفاً من أشهر المناطق في عالية نجد، والهجري يورد الاسم مهموزاً وينقل عن شيخه أبي محمد الرنوي من ساكني رَنِئَة وقال : (أهل تربة ورنئة من سلول وخثعم ونهد وجَرْم وهم نُهْيَة في الفصاحة).

وقال الهجري وأيضاً : (أبو محمد الرنوي أفصح من رأينا ولقينا بهجر.)

وقال في ذكر الحِرار : (حرار العرب أولها : حرة بني هلال، وهي منبتلة من الحرار برنئة من حجاز النجد المتيامن بينها وبين أول حرة بني سليم تبتديء من ذات عرق ورُهاط، كذا،ولم يرد تقدير المسافة بين الحرتين في المخطوطة الهندية من النوادر – ص ٢٨٠ –.

٨٥ – سِعْر: (شِعْر)

قال ياقوت في « معجم البلدان » :(سعر – بالكسر والراء – : جبل في شعرخفاف بن ندبة). انتهى.

لعل مصدر ياقوت هذا هو ماجاء في كتاب نصر مَن قوله :(سعر بكسر

السين المهملة جبل في شعر خُفاف).

وخفاف معروف أنه عمير بن الحارث السلمي، من الشعراء الإسلاميين،و نسب إلى أمه ندبة، وقد جمع شعره الدكتور نوري حمودي القيسي، ولم أر فيه اسم (سعر).

وقد أورد البكري في « معجم ما استعجم » في رسم (شعر) نقلاً عن أبي عبيدة في شعر خفاف بن ندبة:

تطاول ليله ببراق شِعْرٍ لذكرهم وأيُّ أوان ذكر

ولا أستبعد أن يكون اسم (شعر) بالشين المعجمة المكسورة تصحف على نصر ومثله ياقوت، وتقدم الكلام عن شعر مبسوطا، ولكنه ليس في بلاد سليم، بل في بلاد بني كلاب من بني عامر، ولكن الاسم الواحد قد يطلق على عدة مسميات، فلعل أحدها في بلاد بني سليم، إلا أنه ورد في شعرخفاف بالشين المعجمة لا بالسين المهملة.

٨٦ - سُفِيُّ السِّباب: (صفي السباب)

قال ياقوت في « معجم البلدان »: (سفي السباب: بمكة قرب الحجون، والله أعلم بالصواب). انتهى.

والمعروف (صفي السباب) بالصاد، وقد أورده ياقوت في رسم اسمه ونقل عن الزبير (بيت أبي موسى الأشعري) وصفي السباب ما بين دارسعيد الحرشي التي بناها إلى بيوت أبي القاسم بن عبدالواحد، التي بأصلها المسجد الذي صُلي على أمير المؤمنين المنصور عنده، كان به نخل وحائط لمعاوية فذهب ويعرف بحائط (خرمان). انتهى

وقال الأزرقي في «أخبار مكة» – ٢ / ٢٧٤ –: (شعب الصُّفِيّ وهو الشعب الذي يقال له صفي السباب وهو ما بين الراحة الجبل المشرف على دار الوادي عليه المنارة وبين نزاعة الشوى وإنما سمي الراحة لأن قريشاً كانت في الجاهلية تخرج من شعب الصفي فتبيت فيه في الصيف، تعظيماً للمسجد الحرام، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون في الجبل فسمى ذلك الجبل الراحة، وقال بعض المكيين: إنما سمي صفي السباب أن اناساً في الجاهلية كانوا إذا فرغوا من مناسكهم، نزلوا المُحصَّب ليلة الحَصَبة فوقفت قبائل العرب بفم الشعب شعب الصفي، فتفاخرت بآبائها وأيامها ووقايعها في الجاهلية).

ويرى أحد المعاصرين أن صفي السباب هي تلك الأكمة الصخرية التي تشرف على الخرمانية من الشرق، ويقربها مبيع الجمال وهو الفاصل بين المحصب والأبطح، الأول من جهة منى، والثاني من جهة المسجد الحرام، كذا وفي النفس من هذا شيء. أما كلمة (صِفِي) فأراها بكسر الصاد والفاء جمع صفاة وأن الموضع كان ذا صخور أي صفا، والمقصود هنا ضبط الاسم، أما تحديد الموضع فقد تغيرت معالم المواضع في مكة مماسبب جهل أكثرها، إلا أن جهة هذا الموضع معروفة، فهو في أعلى الأبطح، وحائط خرمان يعرف الآن باسم (الخرمانية) بقرب محلة (المعابدة).

٨٧ – سَقْفُ: (يَبَة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (سقف بلفظ سقف البيت: من جبال الحمى، قال: إلى سقف إلى برك الغماد). انتهى.

كذا قال ياقوت، والمعروف أن هذا عجز بيت من شعر كثير في رثاء صديقه خندف الأسدي:

وإنـي قـــــــــائـل إن لـم أزره	ســقت ديم الســواري والغــوادي
مـــحل أخي بـني أســـد قَنونا	إلى يبَـــةٍ إلى برك الغـــمـــاد

فليس في قول كثير شاهداً على سقف، وأين سقف الذي من جبال الحمى في عالية نجد من برك الغماد الذي في تهامة؟ (البرك) : الوادي المأهول الذي لا يزال معروفاً.

أما يبة فثنية معروفة ينحدر منها وادٍ مشهور إلى تهامة لاتزال الثنية مسلوكة وينطقها العامة (يبا) والوادي مأهول معروف.

وقد قلت عن هذا الاسم فيما كتبته على كتاب «البلدان» للحازمي علقت على قول البكري: (يبة) قرية مذكورة في رسم (برك) فقلت: ما ملخصه: ويقع وادي يبة وينطق الآن (يبا) جنوب وادي القنفذة الذي هو وادي (قنونا)، وفروع وادي يبة الشمالية تكاد تلتقي بفروع وادي (قنونا) الجنوبية، تنحدر من سلسلة جبال السراة، ويمتد الوادي صوب الجنوب الغربي حتى يصب في البحر، فيما بين (البرك) جنوبا، و(القنفذة) شمالاً وهو إليها أقرب (يقع وادي يبة بين خطي الطول: ١٥َ / ٤١ْ و٠٠ / ٤٢ْ وبين خطي العرض: ٥٠َ / ١٨ْ و٢٥َ / ١٩ْ تقريبا) وبرك الغماد هو بلدة البِرْك المعروفة، وسقف يطلق على مواضع كثيرة المعروف منها في نجد وهي بعيدة عن البرك.

٨٨ - سُوْقَة: (سُوْفَة)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (سوقة - بضم أوله - على لفظ تكبير الذي قبلها: موضع قد تقدم ذكره في رسم نقب وفي رسم نساح). انتهى.

وأورد في رسم نقب: قال البعيث:

أمقَّ رقيق الاسكتين كأنه وجار ضباع بين سُوقةَ والنَّقْبِ

سوقة: موضع هناك، وأراه أراد سويقة، وهو موضع باليمامة مذكور في رسمه) انتهى.

وقال في رسم نساح: (قال دريد:

فإن بين غول أن تضلوا فحائل سوقتين إلي نِساح)

انتهى.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (سوقة أهوى: بالربذة، قال ابن هرمة:

قفا ساعة واستنطقا الرسم ينطق بسوقه أهوى أو ببرقة عَوْهقِ

تماشت عليه الريح حتى كأنه عصائب ملبوس من العصب مُخْلَقِ

وقال ياقوت أيضاً سوفة: (بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء لعله من السافة: وهي الأرض بين الرمل والجلد، والسائفة: الرملة الرقيقة، قال أبو عبيدة: سوفة موضع بالمرُّوت، وهي صحاري واسعة بين قفين أوشَرَفَيْنِ غليظين وحائل في بطن المروت، قال أبو عبيدة:

ويروى سوقة، وكذا قال ابن حبيب، وقال جرير:

بنو الخطفى والخيل أيام سُوفة جلوا عنكم الظلماءَ فانشق نورها

بالفاء يروى، وفي شعر الراعي المقروء على ثعلب:

تهانفت واستبكاك رسم المنازل بقارة أهوى أو بسوقة حائل

انتهى

كل هذه الأقوال الثلاثة بما في بعضها من الخلط بين (سوفة) بالفاء الاسم الصحيح و(سوقة) بالقاف – ما يعجم) ينطبق على موضع لايزال معروفاً : قارة لها أكمتان، ولهذا وصفها الهمداني في « صفة جزيرة العرب » بقوله : (بطن حائل بلد مثل يد المصافح، يرى فيه الراكب من مسيرة نصف نهار، وفي أعلاه سوفتان . انتهى . وتقع سوفة هذه في الشمال الشرقي من بلدة (القويعيّة)، وأقرب المناهل منها (الحرملية) غربها بنحو ٢٠ كيلاً، و(دلقان) شرقها وتشاهد عن بعد لها رأسان بارزان ويطلق الاسم على القارة وعلى ما بقربها من أرض . وعلى منهل كان بقربها، وموضع حائل يعرف الآن باسم (حدباء قِذْلة)، والمرُّوت معروف باسمه صحراء واسعة شرق حائل، تقع سوفة (بقرب خط الطول : ١٣َ / ٤٥ْ وخط العرض : ٢١َ / ٢٤ْ) .

ويرى بعض الباحثين أن (أهوى) المنهل الذي تضاف إليه (سوفة) وهو من مياه بني نمير قديماً، هو مايعرف الآن باسم (دلقان) وبعض مياه هذه القبيلة طمرتها الرمال رمال نفود (دلقان) .

أما قول ياقوت : أن سوقة أهوى بالربذة فهذا ليس بصحيح، فبينها وبين الربذة مسيرة أيام للإبل، والصواب : ما نقل من أنها في جهة (المروت) الصحراء الواسعة التي لاتزال معروفة جنوب (الوَشْم) وشرق (العِرْض) وينطبق عليها قول أبي عبيدة .

٨٩ – سَيْبَان: (شَيْبَان)

قال ياقوت في « معجم البلدان » : (سيبان –بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء موحدة، وآخره نون : السيب مجرى الماء : وجبل من وراء وادي القرى يقال له سيبان) .

يبدو أن صاحب «المعجم» – رحمه الله – نقل هذا عن أحد كتابي نصر أو الحازمي. قال في كتاب نصر في باب (سَيْنان وسَيْبان) ونص كلامه: (وما سينه مفتوحة وبعد الياء باء موحدة جبل من وراء وادي القرى، ولكن صواب الاسم (شيبان) بالشين المعجمة كما في كتاب «بلاد العرب» – ٣٩٧ – ونصه: (في الكلام على وادي القرى وفوق ذلك العوالي، وهي قرى، وفوقها الحجر، وعن يسار ذلك فيما بينه وبين البحر جبل يقال له شيبان، ينبت به البان والحبة الخضراء، به النخيل في مواضع كثيرة وفيها معادن الصفر والذهب والفضة، فأما المعادن فلكل، وأما ما سوى ذلك فَلبَلِي وسعد الله من قضاعة. انتهى، وشيبان يطلق على إحدى قلل سلسلة جبال تدعى (هضب الزبالة) وهم فرع من قبيلة بلي، سكان هذه البلاد في العهد القديم، ويظهر أن اسم شيبان كان يشمل هضب الزبالة فتقلص الاسم وانحصر في احدى قلله، وهو يبعد عن هجرة (أبو راكة) نحوبضعة عشركيلاً (يقع جبل شيبان بقرب خط الطول: ٠٥َ / ٣٧ْ وخط العرض: ٠٠َ / ٢٧ْ).

وقد سمى هذا الجبل في بعض النصوص الحديثة عن التعدين (جبل الشَّزم) وقد استوضحت من الدكتور علي بن إبراهيم آل غبان فقال: (الشزم جبل يقع على بعد ٣٥ كيلاً إلى الغرب من مدينة العلا، غير بعيد عن مسار طريق النجد الذي يربط بين العلا والوجه، وأقرب الجبال المشهورة إليه جبل الورد، ويمكن الوصول إليه عبر الطريق الحديث الذي نفذته وزارة الدفاع والطيران للوصول إلى موقع (رادارات جبل الورد) وجبل الشزم قريب من وادي الجزل أيضاً، وتفصل بينهما مسافة ١٢ كيلاً تقريباً، كما أنه يبعد عن مدينة الوجه قرابة ١٥٠ كيلاً على طريق النجد، وهو أيضاً قريب من مسار طريق الحج المصري الداخلي، الذي

يربط بين مدين ووادي القرى، مروراً بشِغْب وبَدَا، حيث إنه يقع على يسار المقرح الأبيض الذي يرد في المصادر القديمة باسم البيضاء).

وحُرِّف الاسم إلى (الشيزم) في بعض الخرائط الحديثة، وكلمة الشزم في لهجة سكان الجهة من أفراد بلي تعني السواد الذي يتكون على القدر عدما يوضع على النَّار، وأن الجبل سمي بهذا الاسم، لأن صخوره سوداء مثل شزم القدر، ولتمييزه بلونه الأسود في المنطقة المحيطة به، وبهذا الجبل آثار تعدين قديم.

٩٠ - سَيْحَاط: (شَيْحَاط)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (سيحاط: كذا هو بخط ابن المعلى الأزدي في قول تميم بن مقبل:

إني أتم أَيْسَـــــاري بذي أودٍ من نَيْلِ سيحاط ضاحي جلده فزعُ)

انتهى.

وأورده البكري باسم (شيحاط) بالشين معجمة - بسكر أوله، وقال (إنه موضع بالطائف، وذكر في رسم حِداب بني شبابة جمع حدب وهي جبال من السراة ينزلها بنو شبابة من فهم بن مالك من الأزد،وليسوا من فهم عدوان، وهذه الحداب وراء شيحاط، وشيحاط من الطائف، وهذه الحداب أكثر أرض العرب عسلاً، روى الأصمعي أن سليمان بن عبدالملك لما حج فأتى الطائف، ووجد ريح الندغ، كتب إلى والي الطائف: انظر لي عسلا من عسل الندغ والسِّحاء أخضر في السِّقاء، أبيض في الإناء، من حداب بني شبابة». انتهى.

وصحح صاحب «تاج العروس» أن صواب الاسم بإعجام الشين وأورده

بكسرها، انتهى. وفي «نوادر الهجري»: شيحاط، قال ابن مقبل:

من نبع شيحاط

وهو بلد من غربي ترج،وفيه حصن لبني مخزوم، وقد أورد البيت كاملاً في موضع آخر كما ورد في «ديوان ابن مقبل» ونصه:

يابنت آل شهاب هل علمت إذا   أمسى المراغث في أعناقها خضع
أني أتمم أيساري بذي أود   من فرع شيحاط صاف لِطُةُ قَرِع

وأرى هذا الصواب، وأن الاسم بالشين المعجمة (شيحاط).

وقال الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في «معجم معالم الحجاز»: (شيحاط أحد روافد - وادي لِيّة الكبير يأخذ سيل وادي ثمالة وعمقان ثم يدفع في لِيّة تحت حصن مالك بن عوف الثقفي من الجنوب، وتقدم ذكر شيحاط في حداب بني شبابة، وأهله اليوم ثقيف وفيه زراعة وقرى). انتهى.

٩١ - الشَّرَاة: (السَّرَاة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»:(الشراة: صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد عليّ بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب في أيام بني مروان، وفي حديث سواد بن قارب: بينما أنا نائم عل جبل من جبال الشراة، كذا ذكره أبو القاسم الدمشقي وقال: كذا نقلته من خط أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات الشراة، بالشين المعجمة،وكان صحيح الخط محكم الضبط).

كلام ياقوت مصيب في تعريف الشراة - بالشين - ولكن الخطأ وقع فيما نقل من حديث سواد بن قارب: (بينما أنا نائم على جبل من جبال الشراة، كذا

ذكره أبو القاسم الدمشقي وقال: كذا نقلته من خط أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات الشراة، بالشين المعجمة، وكان صحيح الخط محكم الضبط).

وقد نبهت على هذا الوهم الذي وقع فيه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» حيث نسب سواد إلى الشراة بالشين والصواب نسبته إلى السراة بالسين وكان مما قلت: (وسواد أزدي دوسي وكلمة (السدوسي) تصحيف الدوسي، وهو من أهل السراة بالسين المهملة، قال ابن حجر في «الإصابة»: سواد بن قارب الدوسي أو السدوسي، ثم كرر الدوسي وقال فيما أورد في ترجمته: دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخبر الذي أورده ابن منظور عن ابن عساكر. وبين يدي الآن مخطوطة كتاب «المبعث والمغازي» للحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (٥٤٨/٥٣٥هـ) وقد أورد ذكر سواد في كتابه (الورقة الـ ٣٢ ب) وذكر قصته وقال عنه: (هو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع) انتهى، وبنو دوس الذين منهم سواد من زَهْران من الأزد لايزالون معروفين في بلادهم السراة، وهم من أشهر القبائل.

كما وهم الحافظ بن حجر حيث ظنه سدوسياً، ولكنه لم يجزم بل سماه الدوسي أولاً.

٩٢ - شَرُوْمُ: (سَرُوْم)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (شروم: قرية كبيرة عامرة باليمن فيها عيون وكروم وأهلها هَمْدَان وهم لصوص يقطعون الطريق، بينها وبين الهجيرة خمسة وعشرون ميلاً، قال الحارث بن عمرو الجِزْلي:

فآل سعيد جمرة غالبية وسفحي شروم بين تلك الرجائم

صواب الاسم (سَرُوْم) وقد تكرر هذا كثيراً في «صفة جزيرة العرب» ويطلق

الاسم على مواضع متقاربة منها: سَرُوْمُ العُقْدَة وسروم العين وسروم الفيض، وتسمى سروم الطّرفاء، وهذه كانت من بلاد جنب، وهناك سروم في الجوف سكانها نِهْم، وبنو عبد وسروم الفيض هي القريبة من الهجيرة كما يفهم من كلام صاحب «صفة جزيرة العرب» – ص ٣٣٩ – وسروم السرح سكانها من بني جماعة من خولان. وليس بين أهل تلك المواضع التي تسمى سروم من هم من همدان ولكن من خولان ومن مذحج. أما سكانها الآن فهم من بقايا مذحج من قحطان، والجِزْلي هذا لا أعرفه، ولكنني أميل إلى أن النسبة ليست صحيحة، وقد يكون ورد هذا الاسم في أحد مؤلفات الهمداني.

٩٣ – شَعْفُ: (سَقْف)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (شعف – بالفتح، والسكون، وأصله بالتحريك: وهو تل بالسِّيِّ قرب وَجْرة، وهو أحد الشَّعْفَيْن المذكورين قبله، وهما رابيتان يقال لهما شعفين).

وأورد الهمداني في «صفة جزيرة العرب» – ص ٣١١ – : ما نصه:

لما بدا شعف بأعلى السِّيِّ

وحَضَنٌ مثل قَرا الزنجي

وقد علقت على قول الهمداني: لعله (سَقْف) فهو جبيل في السِّيِّ المعروف الآن باسم (رُكْبة) ثم رأيت أحد المعاصرين وهو الأستاذ عاتق بن غيث البلادي، قال عن هذا: سِقْف بكسر السين المهملة وسكون القاف، وآخره فاء: ضُلَيع حائز في سهل رُكْبَة يسار الطريق من الطائف إلى نجد. انتهى.

وقد يكون الأخ عاتق سمع النطق الذي ذكر، والذي سمعته هو بفتح

السين، واسم سقف ينطبق على تل - أو رابية - الجبل غير المرتفع بالسِّي، والسِّي هو الجانب الجنوبي مما يعرف الآن باسم (رُكَّبة) وَوَجَرَة أعلى ركبة.

وقد أورد ياقوت في «المعجم» في رسم (شعفين) : هما شعفان المذكور قبل هذا وأورد المثل فيهما، وشعرا لرجل من بني إنسان من جشم من هوازن يقول فيه :

سَرَتْ من جنوب العَزْف ليلاً فأصبحت بشعفين ماهذا بإدلاج أعبد

وعلق على هذا قائلاً : شعفين :أكمتان بالسي بينهما وبين العزف مسيرة أربعة أيام. انتهى.

إن كان المراد بسقف ما أوضحت فيما تقدم فقد يكون بجواره أكمة فقرنا معنى باسم سقفين، فهما القريبان من (العَرْف) بالراء المهملة لا بالزاي ولكن المسافة بين سقف هذا وبين سقف لا تعدو أميالاً يسيرة فضلا عن أن تبلغ مسيرة ليال، فالعرف لايزال معروفاً في أعل (ركبة)، ولم يذكر ياقوت العرف هذا، وإنما ذكر العُرْف - بضم العين - موضعاً آخر، وكذا البكري في « معجم ما استعجم » وماأكثر مافاتهما من الأسماء هما وغيرهما من اللغويين.

والعَرْف أكيمات مرتفعات تعد من أبرز المعالم في أعلى (ركبة)، (ويقع بقرب خط الطول: ٥١َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٠٢َ / ٢٢ْ).

وسقف : أكيمة أصغر منهما تقع في الجنوب الشرقي منهما على أميال.

٩٤ - صَغَر: (صَفَر)

قال ياقوت في « معجم البلدان » : (صَغَر - بالتحريك علم مرتجل لجبل قرب عَبُّود) وقال في الكلام على عبود : (قال الزمخشري : عبود وصغر جبلان بين

المدينة والسيالة ينظر أحدهما إلى الآخر وطريق المدينة تجيء بينهما) انتهى .

وقال في رسم (صَفَر) : (صفر - بفتح أوله وثانيه : يقال : صَفِرَ الوطب يصفر صفرا أي خلا ، فهو صَفِرٌ : جبل بنجد في ديار بني أسد ، وصَفَر أيضاً : جبل أحمر من جبال ملل قرب المدينة ، هكذا رواه أبو الفتح نصر ، وقال الأديبي :صفر - بالتحريك بلفظ اسم الشهر - جبل بفَرْشِ مَلَلٍ كان منزل أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى جد ولد عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عنده وبه صخرات تعرف بصخرات أبي عبيدة ، قال محمد بن بشير الخارجي يرثيه :

إذا ما ابن زاد الركب لم يمس نازلاً   قَفا صَفَرٍ لم يقرب الفَرْشَ رائرُ

ولهذا البيت إخوة نذكرها مع قصة في باب الفرش من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، وقال ابن هرمة :

ظعن الخليط بلُبّك المتقسّم   ورموك عن قوس الخبال بأسهم

سلكوا على صفَر كأن حمولهم   بالرضمتين ذرى سفين عُوّم)

انتهى .

وهذا الجبل الواقع بقرب جبل عبود لايزال معروفاً ، وفي « وفاء الوفاء » : (صفر - بلفظ الشهر الذي يلي محرم جبل أحمر بفرش ملل ، يقابل عبوداً ، الطريق بينهما ، وبه بناء كان للحسن بن زيد ، وبقفاه ردهة يقال لها ردهة العجوزين ، والعجوزين : هضبات هناك كان يسكنها أبو عبيدة بن عبدالله) إلى آخر ما ذكر . وجبل صفر لايزال معروفاً ، ولكنه بإبدال الصاد سيناً (سفر) وكذا تنطق العامة وهو جبل أحمر غرب الفرش ، يدعه طريق المدينة إلى مكة يمينياً ، ويبعد

عن الطريق مسافة يسيرة (ويقع بقرب خط الطول : ٢١َ / ٣٩ْ وخط العرض : ٢٣َ / ٢٤ْ) وقد كتب اسمه في إحدى الخرائط (الأسفع) .

وجبل عبود يحف به الطريق إلى مكة يدعه عن يمينه، والمسافة بين الجبلين وبين المدينة تقارب أربعين كيلاً .

٩٥ - ضَابِن: (الضائن)

قال البكري في « معجم ما استعجم » : (ضابن - بكسر الباء بعدها نون، على وزن فاعل، قال الحربي في باب المثنى : الضَّمْر والضابن : جبلان، وإذا جمعا قيل : ضمران، وهما في شق بني تميم) .

صواب الاسم (الضائن) بالياء المثناة التحتية وقد تنطق همزة، قال عنه ياقوت : الضائن من جبال بني سلول جبلان، جبل يقال له الضائن وآخر يقال له الضُّمْر، فيقال لهما الضمران، وأطال الكلام عنه في رسم (ضُمْر) - بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء، ونقل عن الأصمعي : الضمر والضائن علمان كانا لبني سلول يقال لهما الضمران . إلى آخر ما ذكر .

وأصل هذا في كتاب « بلاد العرب » - ص ١٢٨ ونصه - : (ثم إقبال الرمل قصد الضُّمَر والضائن، فلهم ماء يسمى قُنَيعاً لبني قُرَيْط، ولهم السعدية ماءة، ولبني ربيعة بن عبدالله ماءة يقال لها الذئبة . والضمر والضائن علمان، وفي أحدهما الخِضْرَمَة وفي الآخر مخضوراً، وكانا فيما مضى لبني سلول (وهما) في قبلة معدن الأحسن) . انتهى .

وقال في موضع آخر - ص ١٥١ - : (وأنشد حِتْرِش في الضمرين، وهما الضمر والضائن قال :

لقد كان بالضمرين والنِّيْر معقل **وفي نَملى والأَخْرَجَيْن مَنِيعُ**

وقال ناهض بن ثومة :

تقمم الرمل بالضمرين وابله **والرَّقاشين من إسْباله شَمَلُ**

قال العامري : الضمر والضائن كانا فيما مضى لسلول، وهما جبلان لبني كلاب، وهما قبلة معدن الأحسن) انتهى .

وقال الأستاذ سعد بن جنيدل في (قسم عالية نجد) من « المعجم الجغرافي » :(الضِّينيّة أوله ضاد معجمة مكسورة ثم ياء مثناة ساكنة ثم نون موحدة بعدها ياء ثانية مشددة مفتوحة ثم هاء : جبل أسود كبير، يقع جنوب العلم وجنوب قرية (الخاصرة) وبقربه في الشرق منه جبل أسود يدعا (أم حُقُوف) ويحف بهما من الجنوب نفود الصَّخّة، وهذان الجبلان كانا قديماً يسميان الضمر والضائن، لأن ما ذكره المؤرخون في تحديد الضمر والضائن ينطبق عليهما .

وورد مع ذكر الضمرين ذكر السعدية وهي قريبة منهما تدعى في هذا العهد سَعْدة .

وورد في الضواهد ذكر النِّيْر والأَخْرَجَيْن ونَملى، وهذه الجبال بعضهاقريب من بعض، وكذلكِ ذكر معهما الرمل، ويقصد به النفود القريب منها، نفود الصخة) . انتهى . ويبدو أن النابغة الجعدي يعني هذا الجبل حين قال :

إلى نِعَجٍ من ضائن الرمل أَعْفُرا

وفي اللغة : يقال رملة ضائنة وهي البيضاء العريضة .

وهذه المواضع التي ذكر الأستاذ سعد من عالية نجد الجنوبية (تقع فيما بين

خطي الطول: ٤٠َ / ٤٣ْ و٤٥َ / ٤٣ْ وبين خطي العرض: ١٠َ / ٢٣ْ)و١٥َ/٢٣ْ وآبارالصخة تقع(بقرب خط الطول :٤٢َ/٤٣ْ وخط العرض:١٢َ/٤٣ْ) ونفود الصخ يقع على مقربة من الآبار شمالها بمسافة قصيرة.

٩٦ - ضَحْن: (الصَّحْن)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (ضَحْن: بالفتح ثم السكون: بلد في ديار سليم بالقرب من وادي بَيْضان، وقيل بالصاد المهملة، كله عن نصر).

وقال نصر في كتابه في (باب ضَجَن وضَحْن وصَحْن): (ما بعد الضاد حاء مهملة بلد في ديار سليم بالقرب من وادي بيضان، وقيل بالصاد المهملة. والصحن بلد واسع من أودية بني سليم).

وقال الحازمي في كتابه: صحن بفتح الصاد وسكون الحاء وآخره نون: جبل في بلاد سليم فوق السُّوارِقية، قاله الكندي، وقال: فيه ماء يقال له الهباءة وهي أفواه آبار كثيرة مخرقة الأسافل، يفرغ بعضها في بعض من موضع الماء عذاب طيبة يزرع عليها الحنطة، والشعير، وما أشبهه. قال الشاعر:

جلبنا من جنوب الصحن جُرْداً عتاقاً سِرُّها نسل لنسل

فوافينا بها يومي حنين نبيَّ الله جدا غير هزل

وأرى صواب الاسم بالصاد والحاء المهملتين (صحن) وهو الذي أورد فيه الحازمي قول عرام بن الأصبغ ونسبه إلى الكندي وهو راوي رسالة عرام ونص ما فيها: بعد ذكر وادي بيضان ٤٣٥ -: وحذاءه واد يقال له الصحن، قال فيه الشاعر. إلى آخر ما ذكر الحازمي فسماه واديا وليس جبلاً كما هنا، وكما نقل

ياقوت.

والصحن هذا واد لايزال معروفاً وهو ثَنْيٌ من وادي بيضان، أشهر أودية بلدة صُفَيْنة الواقعة في منطقة المهد (معدن بني سليم قديما) ويبعد الصحن عن صفينة خمسة عشر كيلاً، ولايزال ماء الهباءة معروفاً في الشمال الغربي من وادي الصحن، ويقصد الشاعر بيومي حنين الأول يوم (حنين) ثم يوم (أوطاس) حين انهزمت هوازن وخرجت من الجبال إلى سهل (أَوْطاس) وعند نصر: الصحن بلد واسع من أودية بني سليم،والصحن أرض واسعة تخترقها عدد من الأدوية.

وقد أفرد للصحن مصورجغرافي رقمه (٣٢/٢٣/٤٠) وتقع هذه الأرض (بين خطي الطول: ١٥َ / ٤٠ْ و٣٠ْ / ٤٠ْ وخطي العرض: ٠٠َ / ٢٣ْ و١٥َ / ٢٣ْ) تقع جنوب بلدة صفينة بنحو ١٧ كيلاً وعن السويرقية بنحو ١٨ كيلاً، وعن الصلحانية بنحو ٢٥ كيلاً،وهذه الأرض المعروفة باسم الصحن في منطقة المهد (معدن بني سليم قديماً).

٩٧ - الضَّفِرُ: (صفر)

قال البكر ي في «معجم ما استعجم» في حرف الظاء والفاء: (الضفر بفتح أوله وكسر ثانيه، بعده راء مهملة: موضع من الفرش، مذكور في رسم الفرش، وبه كان منزل أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد بن عبدالعزي، وهو أحد الأجواد المطعمين).ولم يذكر في رسم (الفرش) الضفر هذا، ولكنه أحال إلى رسم ملل قائلاً: تقدم ذكره.

وقال في رسم (ملل): (وبالفرش جبل يقال له صَفَر أحمر كريم المغرس، وبه

ردهة، وبناء لزيد بن حسن، قال عمرو بن عائذ الهذلي:

أرى صفراً قد شاب رأس هضابه وشاب لما قد شاب منه العواقر

وشاب قَنان بالعجوزيْن لم يكن يشيب وشاب العُرفُط المتجاور

هكذا أنشده السكوني، والعجوزان، من الفرش: وهما هضبتان في قَفَا صَفَر، وبها ردهة وقال محمد بن بشير يذكر صفراً في رثائه أبا عبيدة بن عبدالله بن زمعة:

ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة نعيت الفتى دارت عليه الدوائرُ

أقول له والدمع مني كأنه جُمان وهى من سلكه متبادرُ

لعمري لقد أمسى قِرى الناس حاتماً لدى الفرش لما غَيَّبته المقابرُ

إذا ما ابن زاد الركب لم يمس نازلا قَفَا صَفَرٍ لم يقرب الفرشَ زائرُ

وكان زمعة - جد هذا المرثي - ابن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد، أحد أزواد الركب، وكان أبو عبيدة هذا ينزل الفرش، وكان كبير ينزل الضيفان وضاحكَ: بين الفرش وبين الضيفان، وقد ذكره ابن أذينة، فقال:

أنكرتُ منزلة الخليط بضاحك فعفا وأقفر منهم عَبُّود

وعبود: بين الفُريش وصَدْر مَلَلٍ، وبطرف عَبُّود عين لحسن بن زيد منقطعة، وبالفرش الجَريب، وهو بطن واد يقال له مَثْعَر، وهو ماء لجهينة) انتهى.

وكلمة (صفر) في كلام البكري غيّرها محققو الكتاب وكانت في الأصل (ضفر) مما يدل على أن البكري - رحمه الله - صحف الاسم أو تصحف عليه، ونص الكلام الذي أورده البكري ورد بنصه في كتاب «جمهرة نسب قريش»[1] للزبير بن بكار، بما لاحاجة للإطالة لذكره.

(١) من ص٤٨٣ - ٤٩٥.

ومما وقع للبكري – رحمه الله – فيما نقل عن كتاب الزبير ونصه في كتابه « جمهرة النسب »[1] : (أبوعبيدة بن عبدالله بن زمعة وكان شريفاً مطعاماً ، وكان كثير الضيفان) انتهى، فتوهم البكري – رحمه الله – أن الضيفان اسم موضع، فقال في رسم ضيفان : بكسر الضاد وبالفاء بعد الياء على وزن فعلان : موضع قد تقدم ذكره في رسم ملل، ولهذا قال في رسم ملل : وكان كبير ينزل الضيفان، وضاحك بين الفرش وبين الضيفان، وقد أوضح وهمه في الموضعين أستاذنا الشيخ محمود شاكر – رحمه الله – في حواشيه على كتاب « جمهرة نسب قريش » وجبل صفر : هذا لايزال معروفاً، ولكن العامة يبدلون الصاد سينا فيسمونه (سفر) وهو جبل أحمر، يقع غرب الفرش، وبينهما يمر سيل مَرْيَيْن، ويلاصق هذا الجبل من الشمال جبل يعرف باسم العَوْد، وبينهما سهول مريين.

٩٨ – ضَهْيَدُ: (صَيْهَد)

قال ياقوت في « معجم البلدان » : (ضهيد : بالفتح ثم السكون وياء مثناة من تحت مفتوحة، ودال مهملة، يقال : ضهده إذا قهره، وضهيد : موضع، قال ابن جني : ومن فوائت « الكتاب » (ضَهْيَد) اسم موضع ومثله عَتْيَد، وكلاهما مصنوع، وقد ورد في الفتوح في ذكر فلاة بين حضرموت واليمن يقال لها ضهيد، فعلى هذا ليست بمصنوعة). انتهى.

وأرى أن صواب الاسم (صيهد) بصاد مهملة بعدها هاء ساكنة فياء مثناة تحتية فدال مهملة وهي الفلاة التي في جهة حضرموت واليمن، وقد قال عنها البكري في « معجم ما استعجم » : (صَيْهَدُ بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعدها هاء

(١) ص ٤٨٢ .

مفتوحة، ودال مهملة أرض باليمن وهي ناحية منحرفة مابين بَيْحان فمأرب فالجوف فنجران، فالعقيق فالدهناء،فراجعا إلى عبر حضرموت.

والرس المذكور في التنزيل بناحية صيهد، قال الهمداني: ذهب في صيهد في عهدنا قطار فيه سبعون محملاً من حاج الحضارم صادرين من نجران، كانت في أعقاب الناس، ولم يكن فيهم دليل، فساروا الليلة وأصبحوا قد تياسروا عن الطريق وتمادى بهم الجور، حتى انقطعوا في الدهناء فهلكوا) انتهى.

وأصل كلامه هذا في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني ونصه: (أما فلاة اليمن وغائطه فإنه صيهد وهي فلاة تتفرق من الدهناء من ناحية اليمامة والفلج ويشرع عليها جزر اليمن من مصامة بني عامر بناحية ترج فتثليث فيما بين تثليث ودُثينة وَتَفَرَّق هذه الفلاة بين جزر اليمن من أسافل هذه الأودية وبين حضرموت من أربع مراحل وخمس فيما بين نجران وبَيْحان، وأما ما خلف نجران إلى الشمال فأكثر، لأن صيهد يقبل عن فرقَيْن من الدهناء أحدهما من شرقي اليمامة ويَبْرِين، والثاني من غربي اليمامة وما بينهما وبين جبل الحَضَن فشرقي بلد بني هلال وشرقي أعراض نجد تَبالَة وتَرْجٍ وبيشة حتى يصدر عن المصامة، وهي فلاةلاماء فيها، فمن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومأرب فمخرجه العبر، منهل فيه آبار، ومن قصدها من بيحان والسرو ودثينة فمخرجه من بلد مذحج ثم خرج أودية تصب من بلد مذحج إلى حضرموت حتى يصل إلى دهر وهو أول حضرموت من ذلك الجانب وهو لكندة وساكنه تُجيب، ثم إلى وادي رُخَيّة وفيه قرى منها صمغ وسور بني حارثة). انتهى.

والصيهد: القاع المطئمن يصهد فيه الحر ويصخد، وقد توسّع الهمداني في وصف صيهد فأدخل أراضي واسعة ليست داخل حدودها مما دفع أحد

المعاصرين وهو الاستاذ محمد عبدالقادر بامطرف بأن يستدرك عليه، انظر عن ذلك مجلة « العرب » – س ٣٣ ص ٦١ – وما بعدها، وصيهد الآن داخلة في مسمى (الربع الخالي) الواقع شرق نجران المتصل في الجنوب ببلاد حضرموت.

٩٩ - طَاسَى: (طَاشَى)

قال البكري في « معجم ماا ستعجم » في رسم (الأشعر) : (ومن أودية الأشعر طاسى، وهو يصب على الصفراء، وهي لبني عبدالجبار الكليبيين، وهم يزعمون أن لهم دعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أموالهم، ومن أوديته عَبَاثِر وهو لبني عثم، من جهينة، وفيه يقول الخارجي :

خليليّ دُلاني عَبـاثِر إنهـا ... يمر على قيس بن سعد طريقها
هدتنا لها مشبوبة يُهتدى بها ... يضيء ذُرا ذات العُظُوم حريقها

يعني قيس بن سعد بن زيد الأنصاري) .

وقال أيضاً : (وقد تقدم في رسم الأشعر طاسى موضع آخر، وهو وادٍ من أودية الأشعر) . انتهى .

وصواب طاسى (طاشى) بالشين المعجمة المدودة بالألف المقصورة وهو واد لايزال معروفاً فيه سكان وزروع ونخيل، قال عنه الهجري – ١٣١٩ : (ومن أودية الأشعر طاشى وهو يصب على الصفراء، ثم أورد نص ماساقه البكري في معجمه، ونص كلامه منقول عن الهجري، ولكنه لم ينسبه إليه .

وجبل الأشعر يسمى الآن (جبل الفِقْرة) وطاشا من أوديته التي تتجه إلى الغور ولا يزال معروفاً وفيه سكان وزرع ونخيل، (ويقع بقرب خط الطول : ٥٤َ

/ ٣٨ْ وخط العرض: ٠٢َ / ٢٤ْ) على ما ذكر الأستاذ الدكتور أسعد عبده، وأشار أن اسمه ورد في الخريطة (تَسْحَة).

١٠٠ - طِلْخَام: (طِلْحَام)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (طلخام: بكسر أوله وسكون ثانيه، وخاء معجمة، وهو في الأصل الفيل الأنثى، وربما روي بالحاء المهملة، قال لبيد:

فَصُوائِقٌ إن أيمنتْ فمظنّةٌ منها وحاف القهرِ أو طِلْخامُها

وقد سبق لياقوت أن أورد الاسم بالصيغة الصحيحة قائلاً ما نصه: (طلحام بالحاء المهملة قال ابن المعلى الأزدي: طلحام بالحاء المهملة لا تلتفتن إلى الخاء المعجمة فليست بشيء، قاله زيد في قول ابن مقبل:

بَيْض الأنُوقِ بَرعْمٍ دون مسكنها وبالأبارق من طلحام مركوم)

وكذا فعل قبله البكري الذي قال: (طلحام بكسر أوله بالحاء المهملة وقال الخليل هو بالخاء المعجمة: أرض، وقيل اسم واد، قال ابن مقبل ثم أورد البيت، وأضاف:

قال أبو حاتم: لم يصرفه لأنه اسم لشيء مؤنث ولو كان اسم واد لانصرف، وقال ابن مقبل أيضاً:

فقال أراها بين تبراك موهنا وطلحام إذ علم البلاد هداني

انتهى.

وكذلك يسمى الوادي الذي تحدثت عنه بتوسع في مجلة «العرب» – س ٢٨ ص ٨ – فعددته من أشهر الأودية التي تمتد فروعها من السراة، وقلت بعد أن أوردت قول لبيد: (وتمتد فروع طلحام من قرب خط الطول: ٤٤ْ وينتهي الوادي

بقرب خط الطول: ٤٥ْ، وبقرب خط العرض: ٤٠َ / ١٨ْ حيث يجتمع بوادي أديمة ويتجهان شرقاً بعد انقطاع الجبال إلى الأرض البراح المتاخمة لرمال الدهناء. وجاء في أحد التقارير الرسمية عن وادي يدمة وهو وادي طلحام ما نصه: يمتد الوادي بطول دائرة عرض ٤٥َ / ١٨ْ من الشرق إلى الغرب وينساب باتجاه الشرق ويختفي داخل تكوين الوجيد، حيث يقوم بتغذية الطبقة الحاملة للمياه، هذا مع العلم بأن حوض وادي يدمة يغطي مساحة ٦,٤٧٥ كيلاً مربعاً، ويقع بمنطقة قليلة الأمطار، ولهذا السبب فإن إمكانيات تنمية المياه الجوفية به ضعيفة، وحقيقة الأمرأنه في جميع مساحة الوادي يقوم البدو باستخدام الآبار من أجل شرب حيواناتهم فقط) انتهى.

وقد حرف الاسم فكتب في إحدى الخرائط (تِلْهِم).

١٠١ - طَيْح: (طَيْخ)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (طيح - بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده حاء مهملة: موضع مذكور في رسم (فَيْفا خُرَيم) فانظره هناك).

وقال في رسم (فيفا): (وينبع من الحوراء قريب من طيح، وطيح من أسافل ذي المرْوة،وذو المروة بين ذي خُشُب ووادي القرى) انتهى.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»:(طَيْخ - بالفتح: موضع بأسفل ذي المروة، وذو المروة: بين ذي خشب ووادي القرى، قال كثير:

فوالله ما أدري أطيخا تواعدوا ... لِتَمٍّ ظَمٍ أم ماء حَيْدَةَ أَوْرَدُوا)

انتهى.

وكذا ورد الاسم في كتب اللغة كاللسان و«تاج العروس» ورد بالخاء

المعجمة. وحيدة عند ياقوت في رسم الحاء وفي هذا الموضع وردت بالحاء المهملة، وكذا وردت في مطبوعة «ديوان كثير» ولكنها وردت في «معجم ما استعجم» بالجيم وهو الصواب (جيدة) فهي موضع لايزال معروفاً في تلك الناحية وهي قرية كانت مقراً لأحد شيوخ قبيلة بَلَيّ المعروف باسم (مَنْقَرة) لها ذكر في الأخبار والأشعار الحديثة تقع شرق بلدة الوجه غربي سهل المطران في المنتصف بين الموضعين (بقرب خط الطول: ٢٦َ / ٣٧ْ وخط العرض: ٠٩َ / ٢٦ْ).

١٠٢ - ظَرِيْبُ: (طَرِيْب)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (ظريب - بفتح أوله وكسرثانيه، هو فعيل من الذي قبله: موضع كانت طيء تنزله قبل حلولها بالجبلين فجاءهم بعير ضرب في إبلهم فتبعوه حتى قدم بهم الجبلين، كما ذكرناه في أجأ، فنزلوا بهما، فقال رجل منهم:

أجعلْ ظريباً كحبيب ينسى ... لكل قوم مُصْبَح ومُمسى

وقال معبد بن قرط:

ألا ياعين جودي بالصبيب ... وبكّي إن بكيت بني عجيب

وكانوا إخوة لبني عداء ... ففرّق بينهم يوم عصيب

فقد تركوا منازلهم وبادوا ... كمنزل ظبي مبنيّ ظريب)

انتهى.

عجز البيت الأخير لم يظهر لي معناه، ولا أستبعد أن يكون محرفاً، وأورد ياقوت قبل ذلك في رسم (أجأ) قصة طويلة عن نزول طيء الجبلين، ومما ساق

فيها قوله بعد ذكر الجمل: (فلما انصرف تبعة أسامة بن لؤي بن الغوث وحبة بن الحارث بن فطرة بن طيء فجعلا يسيران بسير الجمل وينزلان بنزوله، حتى أدخلهما باب أجأ، فوقفا من الخصب والخير على ما أعجبهما، فرجعا إلى قومهما فأخبراهم به فارتحلت طيء بجملتها إلى الجبلين وجعل أسامة بن لؤي يقول:

اجعلْ ظريبا كحبيب ينسى لكل قوم مصْبح ومُمسى

وظريب اسم الموضع الذي كانوا ينزلون فيه قبل الجبلين) انتهى.

ظريب ليس كما أورد ياقوت بالظاء بل بالطاء، وقد أورد الاسم صحيحاً البكري في «معجم ما استعجم» فقال في حرف الطاء المهملة: (طريب - بفتح أوله وكسرثانيه وادٍ باليمن كان منازل طيء قبل أن تخرج إلى الجبلين، وهو اليوم لهمدان، وقد تقدم ذكره في رسم جوف الخَنَقَة، وقال بعض طيء في مخرجه من طريب:

اجعل طريبا كحبيب ينسى لكل قوم مصبح وممسى)

انتهى. وتكرر اسم طريب في كتاب «صفة جزيرة العرب» فقال: (بلد بني نهد: طريب ومَصَابّة من ذوات القصص وكُتْنَة، وأراك: واد فيه أراك وأراكة في أسفل بلد زبيد وأراكة ناحية المصامة من ديار خثعم بن عامر بن ربيعة، وتثليث وكان لعمرو بن معد يكرب فيه حصن ونخل والقرارة والريان وجاش، وذو بيضان ومَرِيع وعبالم) إلى آخر ما ذكر.

وورد في أرجوزة الرداعي في قوله:

طوت عفارين ووادي الخُنَقَةْ وذات عُشٍّ بزماع مُعنقَهْ

حيث البريد صخرة موثقهْ وعن مسيل طَرِبٍ مشرِّقةْ

وقال في شرحه :عفار موضع والخُنَّقه وطريب موضع طيء الذي انتجعوا منه إلى الجبلين. انتهى.

ويرى الهمداني أيضا في «تفسير الدامغة»: أن طريب هذا الذي انتقلت منه طيء هو في بلاد الجوف، وهو غير طريب هذا الأخير، والجوف المقصود بكلام الهمداني منطقة تقع جنوب نجران وشرق مأرب لاتزال معروفة في داخل الجمهورية اليمنية «العرب» – س ١٨ ص ٩١ – ورأي الهمداني التفريق بين الموضعين يحتاج إلى تثبيت.

أما وادي طريب فهو أعلى الوادي المعروف الآن باسم (جاش) بالجيم بعدها ألف فشين معجمة، قال الأخ فراج بن شافي من سكان جاش – «العرب» – س ٦ ص ٤٧٨ –: إن وادي جاش يبعد عن بيشة من الناحية الشرقية ١٢٠ كيلاً، ويبعد عن تثليث بما يقارب١٨ كيلاً من الجهة الغربية، واسم جاش يطلق على عدد من القرى قائمة على امتداد وادي طريب وهي: الفرعة والروضة والحرفين والعمائر والرفائع وسفح المجْرَم، ويجتمع بوادي تثليث على بعد عشرة أكيال من جاش). انتهى.

ويظهر أن اسم (جاش) طغى على اسم طريب فأصبح هو المعروف. ووادي جاش أي طريب يقع بين خطي العرض: ١٥َ / ١٩ْ و٠٠َ / ١٩ْ وبين خطي الطول: ٢٥َ / ٤٣ْ و٣١َ / ٤٣ْ) ويمتد الوادي فيجتمع بوادي تثليث الواقع (بين خطي الطول: ٣٢َ / ٤٣ْ و٣٦َ / ٤٣ْ، وبين خطي العرض: ٤٥َ / ١٩ْ و٠٠َ / ٢٠ْ) وفي «معجم الأسماء الجغرافية» للدكتور أسعد عبده، : أن وادي تثليث يقع (على خط الطول: ٢٠َ / ٤٤ْو خط العرض: ٣٥َ / ٢٠ْ) ولعله قصد مفيض الوادي.

والمقصود هنا إيضاح أن الاسم (طريب) بالطاء المهملة، وأنه إلى عهد قريب كان معروفاً يطلق على أعالي وادي جاش الذي يظهر أن هذا الاسم طغى على الوادي لكثرة الاستقرار فيه.

١٠٣ - ظُمَيَّة: (طَمِيَّة)

قال البكري في « معجم ما استعجم » في حرف الطاء: (طَمَيَّة – بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الياء أخت الواو، على لفظ التصغير، موضع قد حددته في رسم الجيمر، فانظره هناك. وروي هذا الاسم في شعر أبي دُواد: طَمِيَّة – بفتح أوله وكسر ثانيه وسيرد ذلك في رسم عُوق إن شاء الله. وكذلك رواه الأخفش عن رجاله عن المفضل وعن الأصمعي، وأنشد للحصين بن الحُمام:

أمـا تعلمـون يوم حلف طمـيّـة وحِلْفاً بصحراء الشُّطُون ومُقْسَما

يقول ذلك لبني ذبيان. فدلّك أن طميـة في بلاد غطفان، وكذلك الشطون. والمقسم: الموضع الذي تحالفوا فيه، وتقاسموا على الوفاء.

والمُفَجّع يرويه: ظَمِيَّة بالظاء معجمة، قال تقول: والله ماأظميته، وأنت تريد ماأتيت به ظمية، وأنشد بيت أبي دُواد بظاء معجمة، وفي أخبار أبي وجزة أن ظَمْـيَة بضم أوله مكبَّر: في ديار بني سليم، وذلك أن أصل أبيه عُبَيْد من بني سُليم، وقع عليه سباء في صغره). ثم استرسل بكلام يتعلق بالشاعر أبي وجزة السعدي يحسن الرجوع إليه، ثم قال في حرف الظاء المعجمة: (ظَمِيَّة – بفتح أوله وكسر ثانيه، وتشديد الياء أخت الواو: موضع قد تقدم ذكره في رسم طَمِيَّة من حرف الطاء، فانظره هناك) انتهى.

فكأن البكري – رحمه الله – لم يتحقق صحة الاسم الذي هو بدون شك

(طمية) بالطاء المهملة المفتوحة، ذكره ياقوت الحموي وغيره، ولايزال الجبل معروفاً من أشهر الجبال في عالية نجد، يشاهده المتجه إلى المدينة بطريق القصيم وهو في قرية (عُقْلَة الصُّقُور) يشاهده غربه بمسافة تقرب من ثلاثين كيلاً، قد وصف هذا الجبل صاحب « بلاد العرب » بأنه أذكر جبل بالبادية وهو يتحصن به (ويقع هذا الجبل بقرب خط الطول: ٥٩َ / ٤١ْ وخط العرض: ٣٦َ / ٢٥ْ).

١٠٤ - العتق: (الفُتُقُ)

قال البكري في « معجم ما استعجم »: (قال أبو عبيدة: عكاظ فيما بين نخلة والطائف إلى موضع يقال له العتق، وبه أموال، ونخل لثقيف، بينه وبين الطائف عشرة أميال). انتهى.

لا أستبعد أن تكون كلمة العتق هنا من تحريف أحد النساخ، فالبكري لم يوردها في محلها من « المعجم » وقد تكون تطبيعاً أي خطأ مطبعياً، ومهما يكن فصواب الكلمة (الفتق) وقد ذكره ياقوت فضبط الاسم بضم أوله وثانيه وآخره قاف، وبعد الضبط قال: وفي كتب المغازي: « أن النبي صلى آلله عليه وسلم سير قطبة بن عامر بن حديدة إلى تبالة ليغير على خثعم في سنة تسع فسلك على موضع يقال له فتق، وقرأت بخط بعض الفضلاء: الفَتْقُ من مخاليف الطائف، بفتح الفاء وسكون التاء، وفي كتاب الأصمعي في ذكر نواحي الطائف فقال: وقرية الفُتُق) انتهى.

وقد حدد الهمداني في « صفة جزيرة العرب » الفتق هذا في وصفه لطريق حاج صنعاء إلى مكة فقال: (ومن كَرَى إلى تُرَبَة و هي أَبِيْدَة خمسة عشر ميلاً

وعرضها تسع عشرة درجة وثلث وثمن درجة، ومنها إلى الصَّفْن اثنان وعشرون ميلاً وعرض الصفن تسع عشرة درجة وثلثان وثمن، ومنها إلى الفتق ثلاثة وعشرون ميلاً وهي من صنعاء على ثلاثين بريداً، وثلاث مئة وستين ميلاً، والفتق والطائف ومكة على خط الطول من المشرق إلى المغرب، إذا صليت بالفتق استقبلت المغرب فوقعت الطائف بينك وبين مكة، وعرض الفتق عشرون درجة وعُشْر درجة، وفي مرحلة صَفْن إلى الفتق بريد جَلْدَانَ هو بقدر بريد ونصف). انتهى.

وذكر الهمداني أيضاً: أن الفُتُق قرية كانت لبني هلال فخربت وهو من أهل القرن الرابع الهجري، وعده الأصفهاني في «الأغاني» -١ / ١٤٩ - (ط. الساسي) أسفل وادي العَرْج ومعروف أن العرج اسفل وادي الطائف يتجه منه نحو الجنوب بميل قليل إلى الشرق.

١٠٥ - عَتُّوْد: (عَبُّوْد)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (عَتُّود - بتشديد التاء: جبل على مراحل يسيرة من المدينة بين السيالة وملل، وقيل: جبل أسود من جاب النقيع عن نصر) انتهى.

وكلام نصر في كتابه في (باب عَتُّوْد وعِتْوَد وعَمُود) وقد قلت في تعليقي عليه: لم يذكره الحازمي وإنما ذكر عبوداً، وما أرى نصراً إلا قد تصحف عليه هذا الاسم، فالجبل الذي بقرب ملل في طريق المدينة لايزال معروفاً باسم عَبُّود، كما ورد في كتاب الحازمي، وهو في طرف فَرْش ملل بينه وبين الفريش، ذكره

الهجري بعد ذكر فرش ملل قائلا : هو بين مدفع مَرَيَيْن وبين ملل مما يلي السيالة وأضاف السمهودي في « وفاء الوفاء » وفي طرفه عين لحسن بن زيد على الطريق منقطعة (ويقع عبود بقرب خط الطول : ١٧َ / ٣٩ْ وخط العرض: ١٨َ / ٢٤ْ) .

١٠٦ - عِتْوَرٌ (عتود)

قال ياقوت في « معجم البلدان » : (قال الأزهري قال المبرد : جاء من الأسماء على فِعْوَل خِرْوَع وعِتْوَر، وهو الوادي الخشن التربة) انتهى .

وفي الأزهري تهذيب اللغة - ج٢ ص ١٩٦ - فيما نقل عن شِمْر: العَتْوَد السدرة أو الطلحة قال : عَتْوَد على بناء جَهْوَر، مأسدة، قال ابن مقبل :

جلوسا به الشم العجاف كأنهم أسود بترجٍ أو أسود بِعَتْودَا

وفيه أيضا في الجزء الثاني ص ٢٦٦ : (وقال المبرد : جاء على فِعْول من الأسماء خِرْوع وعِتْور وهو الوادي الخشن التربة . وبنو عِتْوارة كانوا أولي صبر وخشونة في الحروب) انتهى . وأورد هذا في رسم (عتر) .

فياقوت لم يخطيء فيما نقل عن الأزهري وإنما الأزهري حيث ظن مُصَحَّفَ الاسم اسما لموضع آخر والاسم الصحيح هو (عِتْود) آخره دال، وقد ذكر ياقوت هذا الاسم في موضعه قال قبل ما تقدم : (عِتْوَد بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو، وآخره دال : كذا حكى عن ابن دريد ، وقيل : هو اسم موضع بالحجاز ، قال : ولم يجيء على فِعْوَل غير هذا وخروع، والأزهري ذكره بالراء كما ذكرته بعده، وقال العمراني : عَتْود - بفتح أوله، وادٍ قال : ويروى بكسرالعين، قال ابن مقبل :

جلوساً به الشمّ الطوال كأنهم أسود بترج أو أسود بعتودا

وهو ماء لكنانة لهم ولخزاعة فيه وقعة، قال بُدَيْل بن عبد مناة:

ونحن منعنا بين بَيْضٍ وعتْودٍ إلى خَيْفِ رَضْوى من مَجَرِّ القبائل

قال ابن الحائك: وإلى حارة عَثَّر تنسب الأسود التي يقال لها أسود عثر وأسود عتود، وهي قرية من بواديها) انتهى.

ويبدو أن ابن الحائك يقصد الهمداني صاحب «صفة الجزيرة» ونص كلامه في هذا الكتاب ص ٧٧ - ولكن حارة وقعت فيه حازة، وقال الأستاذ الأكوع: الحازة بتشديد الزاي في لهجة أهل هذه الجهة، الأرض التي بين السهل والجبل.

وعتود هذا واد من أشهر أودية تهامة لايزال معروفا، وتكرر ذكره في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني، وقال فيه بعد أن ذكر وادي جازان ووادي ضَمَد ووادي صَبْياء ووادي بيش قال: ثم عتود واد صغير ثم وادي بيض، وقال في الكلام على عَثَّر: وفيه من الأودية وادي بيش، ووادي عتود ووادي بيض، عده من المواضع التي توجد فيها الأسد.

وهذا الوادي لايزال معروفاً (يقع بقرب خط الطول: ١٠َ / ٤٢ْ وخط العرض: ٣٥َ / ١٧ْ) تقريباً.

١٠٧ - العَفَار: (العُقار)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (العفار: بفتح أوله وبالراء المهملة أيضاً: جبل قد تقدم في رسم ضرية.

وقال في رسم ضرية: (وإنما يَرِدُ التسريرُ العَفارَ، وهو جبل رمل عظيم، عرضه ثمانية أميال، وهو على طريق أهل أُضاخ إلى النِّباج) انتهى.

كلام البكري هذا منقول عن كلام الهجري، وهو ما حذفه السمهودي

صاحب كتاب «وفاء الوفاء» وكلمة (جبل) تصحيف (حبل) بالحاء المهملة، إذ الحبل من صفات الرمل.[١]

وأما كلمة (العفار) فصوابها (العُقار) بالعين المضمومة بعدها قاف فألف، فقد قال صاحب «معجم البلدان»: (والعُقَار: رملة قريبة من الدهناء، عن العمراني، وقال نصر: العُقَار موضع في ديار باهلة بأكناف اليمامة، وقيل: العقار رملة بالقريتين وقال أبو عبيدة في قول الفرزدق:

أقول لصاحبي من التعزي   وقد نكَّبْنَ أَكْثِبة العُقار

أكثبة: جمع كثيب، والعقار: أرض ببلاد بني ضَبَّة.

أعيناني على زفرات قلب   يحنّ برامتيْن إلى البَوار

إذا ذكرت نوازله استهلت   مدامع مسبل العبرات جاري)

والقريتان التي يقع العقار بقربها هما الواقعتان في طريق الحج القديم، الواقعتان في القصيم، بقرب مدينة عنيزة، ورد عنها في «معجم البلدان» ما نصه: والقريتان: قرية من النِّباج في طريق مكة من البصرة، قال السكوني: هما قرية عبدالله بن عامر بن كريز وأخرى بناها جعفر بن سليمان وبها حصن يقال له العسكر، وهو بلد نخل بين أضعافه عيون في مائها غلظ وأهلها يستعذبون من ماء عنيزة، وهي منها على ميلين، وقال جرير:

تغشى النِّباج بنو قيس بن حنظلة   والقريتين بسُرّاقٍ ونُزّال)

والعقار على ما يفهم من كلام المتقدمين يطلق على الجانب الجنوبي من الرمل المعروف الآن باسم (الشُّقَيِّقَة) بضم الشين بالتصغير رمال تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة حتى يصل جانبها الجنوبي إلى قاع قريب إلى الخرماء

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف، ص٤٤٩

يدعى قاع (القِمْرا) (ويقع هذا القاع بقرب خط الطول : ٤٠َ / ٤٤ّ وخط العرض : ٣٢َ / ٢٥ْ) والخرماء اسم قارة تقع على الضفة الشمالية لوادي الرِّشاء يقابلها من جهة جنوب الوادي جبل يسمى خُرَيمان ويقعان في الشمال الغربي من منطقة السر.

وبالقاع الذي بقرب الخرماء وخريمان تفيض مياه وادي الرشاء الذي كان يعرف قديماً باسم التسرير.

وبيت جرير لا ينطبق على القريتين اللتين بقرب عنيزة، بل على (النباج) و(ثَيْتَل) وهما (قرية العليا) و(قرية السفلى) كما أوضحت هذا في (قسم المنطقة الشرقية) من « المعجم » وكذا (النِّباج) وهو غير النباج الواقع شرق القصيم بقربه، المعروف الآن باسم (الأسياخ) وهذا هو القريب من قريتي عنيزة.

١٠٨ - ذوعثت: (ذُو غُثَثٍ)

قال البكري في « معجم ما استعجم » : (ثم يلي العثاعث ذو عثث وهو وادٍ يصب في التسرير، يصب فيه وادي مرعى هكذا قاله السكوني : مرعى بالميم وأظنه ثرعى بالثاء المضمومة، لأني لا أعلم (مرعى) اسم موضع وهو وادٍ لبني الوحيد، داخل الحمى، من أكرم مياه الحمى، وهو بوسط الوَضَحِ، بَرْثٌ أبيض) انتهى.

أصل كلام البكري - رحمه الله - منقول من وصف حمى ضرية للهجري، وقد أورد البكري وصفه كاملاً ، إلا أنه لم ينسبه إلى الهجري ولكن السمهودي في « وفاء الوفاء » في الكلام على حمى ضرية أورد خلاصة وافية من ذلك

الوصف، ونصّ على أنه نقله من كتاب الهجري، وأصله فيما ورد في «وفاء الوفاء» ومصادر أخرى بعد وصفه لجبال العرائس ذكر أن عن يسارها بالوَضَح جبال بينهن أرتاف صغار سود علاهن الرمل مشرفات على مهزول، وهو وادٍ في إقبال النِّير، وهن يسمين العثاعث، ثم يلي العثاعث ذو غُثَث وادٍ يصب في التسرير ويصب فيه وادي مَذْعا وهو بناحية الحمى ثم يليه نَضَاد وهو بطرف النِّيْرِ الشرقي. إلى آخر ما ذكر.

وكلمة (ذو غُثَث) وردت عند السمهودي في حرف الغين قائلا: (ذو غُثَثٍ كَصُرَدٍ بمثلثتين جبل بحمى ضريّة) وورد الاسم في كتاب «بلاد العرب» بصورتين بإعجام العين وباهمالها وعليها ضمة، وورد في «معجم البلدان» مضبوطاً غُثَث -بالغين ونقل هذا عن الأصمعي وعن الحازمي، ولم يورد عثث بالعين المهملة، وفي كتاب الحازمي (باب غثث وعبب) وبعد الضبط بضم الغين المعجمة قال: (ذو غثث جبل بحمى ضرية تخرج سيول التسرير منه، وقبله قال نصر مثل هذا بزيادة (ومن نضاد) وفي «القاموس وشرحه»: وذو غثث كصرد ماء لغني بن أَعْصُر أو جبل بحمى ضرية تخرج سيول التسرير منه ومن نضاد.

ويفهم من كلام الهجري: أنه وادٍ وليس جبلاً، وهو كذلك إذ يعرف الآن باسم (غُثاة) وهو وادٍ يقع شمال النِّيْر فتلاقيه أودية النير فتفيض كلها في وادي التسرير المعروف الآن بوادي الرشاء في عالية نجد، والنير وذو بحار ونضاد وغثث (غثاة) كلها معروفة الآن في عالية نجد.

وإذن فصواب الكلمة (ذو غثث) بالغين، إذ لا يزال للاسم بقية وهو (غثاة)، وهذه عادة العامة في الأسماء التي لايعرفون معناها يحورونها إلى أسماء يعرفون لها معنى، فغثاة عندهم مأخوذ من غثاء السيل المعروف المستعمل

في لهجتهم.

أما كلمة (مرعى) و(ترعى) الواردتان في كلام البكري، فسيأتي الحديث عنها في رسم (مرعى) وأن الصواب (مذعى).

١٠٩ - عوقة: (عِرْقَة)

قال ياقوت في « معجم البلدان » :(عوقة : بفتح أوله، وسكون ثانيه، كأنه المرة الواحدة من المعوق المقدم ذكره : قرية باليمامة يسكنها بنو عدي بن حنيفة) انتهى.

وفي « صفة جزيرة العرب » بعد أن ذكر منفوحة قال : (وفوق ذلك قرية يقال لها وَبَرة بها ناس من البادية، وفوق ذلك قرية يقال لها العوقة، فيها ناس من بني عدي بن حنيفة) انتهى. وقال في حرف الغين (غِرْقة - بفتح أوله وسكون ثانيه، وغِرْقة : قرية باليمامة ذكرها ذو الرمة، قرية ونخل لبني عدي بن حنيفة) انتهى.

ولم أجد في شعر ذي الرمة الذي حققه الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٤هـ، هذا الاسم. ومنازل بني عدي في العرض المعروف باسم (الباطن) مع قومهم من بين حنيفة، أوضح ذلك صاحب كتابي « بلاد العرب » و« صفة جزيرة العرب ».

ولا أستبعد أن يكون ياقوت عول على ما في كتاب الهمداني، ومافيه وما ذكر ياقوت تصحيف (عِرْقة) بالعين المهملة والراء بدل الواو، وتنطق بكسر العين وإسكان الراء بعدها قاف، وقد ذكر ياقوت قبل هذا في معجمه : (العرقة من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد، رضي الله عنه، يوم مسيلمة)

انتهى.

وعرقة بلدة مشهورة ويوشك أن يبلغها عمران مدينة الرياض لقربها منها.

١١٠ - العَوْنيدْ (العُوَيْند)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (العَوْنِيدُ: موضع قرب مدين بين مصْر والمدينة من أعمال مصر قرب الحوراء) انتهى.

وقد تكرر الاسم بهذه الصيغة (العونيد) بتقديم النون على الياء في كتاب «أحسن التقاسيم» وكتاب «الروض المعطار» فجاء في كتاب «أحسن التقاسيم» بأن العونيد هي ساحل قُرْحٍ عامرة كثرية العمل، ولها مرسى حسن) وقال: (إن بينها وبين بدا مرحلة) وقال في وصف طريق الساحل: (إلى الصلا ثم إلى النبك ثم إلى ظبة، ثم إلى عونيد، ثم إلى الوجه) انتهى

وفي كتاب «الروض المعطار»: (العونيد مدينة قريبة من نصف الطريق من جدة إلى القلزم وهناك يطلب الملاحون البشارة من الحجاج ومدينةالعونيد مسورة صغيرة، أهلها أجهل خلق الله، والفواجرُ يتحاكمن إلى الوالي فيحكم بينهن، ولا يتمسكون من الإسلام إلاّ بالشهادة، وهي قرية من مرسى ضبا. ويبدو عند الجزر أثر قدم من أوسط الأقدام، بنسبة الكعب والأخمص والصدر والأصابع، لم يعفها الزمان، ولامحاها كمرور الماء عليها). انتهى.

وقال موزل في كتاب «شمال الحجاز» - ص ١٤٩ -: (إن قدامة والمقدسي يذكران العويند في مكانه الصحيح - بعد ظبة وليس قبلها - كما ذكره اليعقوبي، وقال: وعلى نحو خمسين كيلاً من الجنوب من ظبة توجد أكوام

صغيرة لأطلال المنزل المعروف بالعويند، الذي حرفه النساخ إلى العونيد) انتهى .

وأقول: يوجد أمام نقطة التقاء وادي عنتر بالبحر (قرب خط الطول: ٥َ / ٣٦ْ وخط العرض: ٤٩َ / ٢٦ْ) جزيرة صغيرة تدعى العويندية، لا أستبعد أن يكون الموضع المذكور، ويلاحظ أن وادي عنتر كان من منازل الطريق المعروفة، لدى الرحالة المتأخرين، وهذا الموضع في أسفل وادي بدا، وهو بعيد عن الموضع الذي ذكره (موزل) ولم أجد من يعرفه .

وقد تحدثت بتوسّع في تحديد جميع المواضع المذكورة فيما تقدم من الأقوال في (قسم شمال المملكة) من « المعجم الجغرافي » .

وقول صاحب « الروض المعطار » أن(العونيد من نصف الطريق من جدة إلى القلزم، أراه سبق قلم، صوابه : (في نصف الطريق من مصر إلى القلزم) الذي هو بحر الحجاز – البحر الأحمر– .

١١١ - العيارى: (الغَبَارَى)

قال البكري في « معجم مااستعجم » : (العَيَارى على وزن فَعَالى : أرض لسنبس من طيء، سيأتي ذكرها في رسم المطالي) .انتهى .

وقال في رسم (المطالي) – بفتح أوله على وزن مفاعل) ونقل عن أبي حنيفة : (المطالي روضات بالحمى، واحدها مَطْلىً، مقصور قال : والمطلاء ممدود مسيل سهل، وليس بواد، ينبت العضاه، وجمعه المطالي أيضاً، وقال محمد بن حبيب : المطالي : جمع مَطْلاَة وهي ما انخفض واتسع من الأرض. وقال زيد الخيل :

منعنا بين رَشْقَ إلى المطالي بحيٍّ ذي مُكابرة عنود

نزلنا بين فَيْدٍ والخلافى بحي ذي مداراة شديد

وحلت سنبس طلح العيارى وقد رغبت بنصر بني لبيد

رشق: أرض. وفيد: محدد في موضعه وهو الذي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخيل. والخلافى: فَأْوٌ. والعيارى: أرض للبيد بن سنبس) انتهى.

وقال في ر سم (الخلافى):(الخلافى بكسر أوله وبالفاء أيضاً بعدها ياء على وزن فعالى، وهو مثال عزيز،والخلافى: فأْوٌ من الأرض قبل فيد، قال: زيد الخيل:

نزلنا بين فيد والخِلافى بحيٍّ ذي مداراة شديدِ

هكذا قيدت الرواية فيه، عن أبي عليٍّ القالي، وانظره في رسم المطالي) انتهى.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (الغبارى طلح الغبارى: في الجبلين لبني سنبس، قال زيد الخيل:

وحلت سنبس طلح الغبارى وقد رغبت بنصر بين لبيد)

انتهى.

وأورد ياقوت أيضا في رسم (الخِلاَقى): (الخلاقى من مياه الجبلين قال زيد الخيل:

نزلنا بين فِتْكٍ والخلاقى بحي ذي مداراة شديد

وفي «القاموس وشرحه»: وطلح الغبارى - بفتح الغين المعجمة: - موضع لبني سنبس بكسر السين المهملة، لقبيلة من طيء .انتهى.

ومما تقدم من النصوص يبدو أن المواضع الواردة في شعر زيد الخيل على رواية البكري وهي رشق وفيد والخلافى والعيارى كلهامواضع لم يتضح لي وجه الصواب فيها سوى ماضبط في «القاموس وشرحه» فهذا الذي تميل النفس إلى صحته، وفتك في رواية ياقوت: جبل في تلك الناحية حددته في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» ورواه أبو عبيد (فيد) وأستبعد صحة قول أبي عبيد.

وخلاصة القول: أن كل الأسماء هذه قد اعتراها التحريف والتصحيف.

١١٢ - عير: (عَنْز)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (عير - بفتح أوله، وبالراء المهملة، على لفظ عير القدم: جبل بناحية المدينة، قاله الزبير، ويدلك أنه تلقاء غُرّب قول الراعي:

بأعلام مركوزٍ فعَيْرٍ فغُرّبٍ مغانٍ لأمِّ الوبر إذ هي ماهيا)

انتهى.

لاشك بوجود جبل عير مجاوراً للمدينة، ولايزال معروفاً، ولكن خطأ البكري - رحمه الله - قوله: ويدلك أنه تلقاء غُرَّب، ثم استدلاله بقول الراعي، إذ صواب بيت الراعي كما في «المحكم» و«اللسان» و«تاج العروس» و«معجم البلدان» (عنز) كما أشار إلى ذلك الدكتور راينهرت فايبرت، محقق الديوان، ويبدو أنه عول على مافي «معجم ما استعجم» وهو لكثرة التصحيف فيه لا يصح التعويل عليه.

وَعنْزُ هذا الموضع القريب من غُرّب والاثنان لايزالان معروفين في عالية نجد

غرب منطقة السر. فعنز قُفّ يقع غرب صفراء السر أسفل وادي الرشاء شرقه وقد أنبطت مياه في الجانب الشرقي من هذا القف في أرض مستوية طيبة التربة وأقيمت فيها زراعة لأناس من الرُّوقَة من قبيلة عتيبة، تنقل بعض حاصلاتها من الخضروات إلى مدينة الرياض.

أما غُرّب فجبيلات سود غير مرتفعة تقع شرق هجرة عرجة في منطقة تعرف قديماً باسم الشُّرَيْف وغُرّب من أعلام المنطقة، يقع غُرَّب (بقرب خط الطول: ٢٥َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٥٠َ / ٢٤ْ) بينما تقع عنز (بقرب خط الطول: ١٠َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٥٠َ / ٢٤ْ) على وجه التقريب والموضوعان في أعلى منطقة السر.

١١٣ - عين النهد: (عين المُهْد)

أبو عبيد البكري - رحمه الله - فيما يبدو من كتابه قد اطلع على كتاب «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار، ونقل منه نصوصاً أو نقلت له تلك النصوص، ولكنها وردت في كتابه محرفة كما سبق إيضاح جانب من ذلك الكلام على (الضفر: صفر) وهاهو أنموذج آخر من ذلك التصحيف، نبه إليه الأستاذ الجليل الشيخ محمود محمد شاكر في حواشيه على الجزء الأول من كتاب «جهرة نسب قريش». قال البكري في حرف النون مع الهاء (عين النهد - بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة مذكورة في رسم الفرع فانظره هناك).

وقال في رسم (الفُرْع): (وروى الزبير عن رجاله أن أسماء بنت أبي بكر قالت لابنها عبدالله يا بني أعُمرَ الفرع؟ قال: نعم يا أُمَّهْ، قد عمرته،و اتخذت

به أموالاً، قالت: والله لكأني أنظر إليه حين فررنا من مكة مهاجرين وفيه نخلات، وأسمع به نباح كلب، فعمل عبدالله بن الزبير بالفرع عين الفارعة والسنام، وعمل عروة أخوه عين النهد، وعين عسكر، واعتمل حمزة بن عبدالله عين الرُّبْضِ والنجفة، قال الزبير: سألت سليمان بن عياش لم سميت عين الرُّبْضِ فقال: منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض، وسميت النجفة، لأنها في نجف الحرة، قال الزبير: قال منذر بن مصعب بن الزبري لأخيه خالد بن مصعب، وعاوض بعض أصحابه بمال له على عين النهد إلى مال لأخيه بالجُوانيّة:

خليلي أبا عثمان ما كنت تاجراً أتأخذ أنضاحاً بنهر مُفَجَّرِ؟

أتجعل أنضاحاً قليلاً فضلوها إلى النهد يوماً أو إلى عين عسكر)

انتهى.

هذا النص الذي أورده البكري ورد في كتاب الزبير بما نصه: (حدثنا الزبير قال: وحدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح، عن هشام بن عروة، عن عروة: أن أسماء بنت أبي بكر قالت لعبدالله: أي بني أَعُمِر الفرع؟ قال: نعم ياأمّتاه لقد عُمِرَ، واتخذت به أموالاً، قالت: والله لكأني أنظر إليه حين مررنا مهاجرين من مكة، وكأني أرى فيه نخلات وأسمع نباح كلب.

حدثنا الزبير قال، وحدثني عمي مصعب بن عبدالله قال: اعتمل عبدالله بن الزبير بالفرع عين الفارعة والسنام، واعتمل عروة بن الزبير عين المهد وعسكر، واعتمل حمزة بن عبدالله عين الربض والنجفة.

قال: وكان حمزة بن عبدالله يقول: ماجاءني سائل قط يكرم علي، إلاّ

ظننت أنه يسالني الربض والنجفة).

وقال أيضاً في كلامه على خالد بن مصعب: (وهو الذي يقول لأخيه منذر بن مصعب، وعارض بعض أصحابه بمال له على عين المهد من الفرع، إلى مال لأخيه بالجوانية، فقال خالد:

خليلي أبا عثمان ما كنت تاجراً — أتأخذ أنضاحاً بنهر مفجر؟
أتجعل أنضاحاً قليلاً فضولها — إلى المهد يوماً أو إلى عين عسكر؟
وتأتي بعصف حين تحمل نخلها — فَغيٍ ليس يرجى للعلوفة أغبر)

والمهد في كتاب الزبير: بضم الميم - ومعناه في كتب اللغة النشز من الأرض، أو ما انخفض منها من سهولة واستواء، فلعل العين مضافة إلى صفة الأرض التي ينبع منها ماؤها.

أما الفرع الذي كانت العيون المذكورة فيه فقد تغير عما كان عليه فنضبت مياه عيونه وجهلت مواقع أكثرها منذ عهد قديم، وكان الفرع هذا من أشهر ولايات المدينة سعة وكثرة خيرات، وقد تحدثت عنه في مواضع منها ما جاء في تعليق على كتاب نصر حيث قال: (أما بضم الفاء وسكون الراء: أرض بين مكة والربذة عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد، وقيل أربع ليال قرية بها منبر ونخل ومياه).

فقلت: (ونقل الحازمي تعريف نصر مضيفاً عن الفرع: وهي غَنّاء كبيرة وهي لقريش والأنصار ومزينة) وعند ياقوت: قرية من نواحي المدينة بينهما ثمانية برد على طريق مكة، وبين الرفع والمريسيع ساعة من نهار، وهي كالكورة فيها عدة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن الفقيه: أضخم

أعراض المدينة الفرع به منزل الوالي. انتهى. والفرع منطقة واسعة تشمل جهات كثيرة حول المدينة، ففي «معجم ما استعجم»: صاحب الفرع يجبي اثنى عشر منبراً، ثم عدها، وتجد تفصيلاً لمنطقة الفرع في مجلة «العرب» – س ٢٧ ص ٦٨٣ – (وتقع هذه المنطقة بين خطي الطول: ٠٥َ / ٣٩ْ و٤٥َ / ٣٩ْ وخطي العرض: ٠٥َ / ٢٣ْ و٤٥َ / ٢٣ْ) ولايزال الفرع معروفاً. إلا أن أكثر مياهه نضبت وجهلت أسماء عيونه، وتغير كثيراً عما كان عليه.

١١٤ – ذُوْ الغَضَوَيْن: (ذو العَصَوَيْن)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (ذو الغَضَوَيْن: بفتح الغين والضاد، بلفظ تثنية الغضا، جاء ذكره في حديث الهجرة، قال ابن إسحاق: ثم تبطن بهما يعني الدليل – مرجح من ذي الغضوين، بالغين والضاد المعجمتيْن، ويقال: من ذي العَصَوَيْنِ، بالعين والصاد المهملتين، عن ابن هشام) انتهى.

والصواب قول ابن هشام، كما أوضحت هذا في مجلة «العرب» – س ١ ص ٥٩١ – فقلت في خبر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونصه عن «السيرة النبوية» لابن هشام: (ثم تبطن بهما مرجح من ذي الغضوين، قال ابن هشام: ويقال (العَصَوَيْن) وأقول: المعروف الآن عند أهل هذه الجهة (العَصَوَيْن) بالعين والصاد المهملتين، تثنية عصا، وهما تلعتان كبيرتان، كل واحدة منهما تسمى (العصا) تلتقيان، ثم تصبان في وادي (مَجَاح) بقرب اجتماعه بوادي النخل، وأرى أن الغَضَوَيْن أو العَضَوَيْن تصحيف. انتهى

ويقع مصبهما في وادي مجاح (بقرب خط الطول: ٢٩َ / ٥٩ْ وخط



العرض: ٢٨َ / ٢٣ْ).

وكتب اسم (مجاح) في المصور «الجغرافي»[١] (نجاح) خطأ، فهو بالميم في النصوص القديمة، وكذا سمعته ممن اجتمعت به من سكان هذه الجهة.

١١٥ - الغَوَارَةُ: (الفَوَّارَةُ)

قال ياقوت في حرف الغين من «معجم البلدان»: (الغَوَارَةُ: بالفتح ثم التخفيف، وبعد الألف راء مهملة: قرية بهانخل وعيون إلى جنب الظهران) انتهى.

صواب هذا الاسم بالفاء وبعدها واو مشددة مفتوحة وراء مهملة، وهي التي ذكرها ياقوت في حرف الفاء قائلا: (الَفَّوارة: قال الأصمعي: بين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظهران، وقرية يقال لها الفوارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة، وعيون للسلطان وبحذائها ماء يقال له المقنّعة) انتهى

وأصل الكلام في كتاب «بلاد العرب» – ص ٧٠ – قال: (وببطن الرمة حذاء أكمة الخيمة ماء يقال له الجفر جفر الشحم لبني عبس، وبين أكمة الخيمة وبين الشمالي جبل يقال له الظهران. وقرية يقال لها الفوارة، بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون للسلطان. وحذاؤها ماءة يقال لها المقنعة لبني حشر من عبس، وفيما بين الفوارة والمغرب: جبل يقال له قَطَن). انتهى.

وورد ذكرها في كتاب «المناسك» حيث ورد في وصف الطريق: (ثم يسيرون إلى الفوارة فيصبحون بها، وبها عيون ونخل كثير كانت لعبس بن جعفر، ثم يخرجون فإذا جاوزوها بستة أميال عرض لهم قطن عن أيمانهم) إلى آخر ماذكر.

وما تقدم يدل على عمران بلدة الفوارة التي لاتزال معروفة منذ عهد قديم، وعيسى الذي ذكر هو: عيسى بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس من مشاهير الدولة العباسية، وكان رجلاً عمرانياً، ينسب إليه عمران مواضع وفيها آثار عيون، وكان الشيخ عبدالله بن سليمان بن بُلَيْهد رغب إجراء واحدة منها، وغرس نخلاً سنة ١٣٤٣هـ، ثم أهملت العين بعد وفاته، وسكان الفوارة في العهد الحاضر من بني سالم من حرب، اتخذها شيخهم حجاب بن نحيت هجرة له سنة ١٣٤٤هـ، وأصبحت الآن بلدة تضم مختلف الدوائر الحكومية، وتقع في منطقة القصيم في الشمال الغربي من مدينة بريدة على نحو مئة وخمسين كيلاً (بقرب خط الطول: ٣٨َ / ٤٣ْ وخط العرض: ٠٣َ / ٢٦ْ).

١١٦ - غَيَايَةُ: (غِيَانَةُ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (غياية: بفتح أوله وتخفيف ثانيه، وبعد الألف ياء أخرى مفتوحة خفيفة والغياية: كل شيء أظلك فوق رأسك مثل السحابة والغبرة والظل والطير، وغياية: كثيب قرب اليمامة في ديار قيس بن ثعلبة) انتهى.

لا أستبعد أن يكون اسم الموضع الذي في اليمامة (غِيَانةْ) بالغين المعجمة المكسورة بعدها مثناة تحتية فألف فنون فهاء السكتة، والاسم يطلق على موضعين في اليمامة أحدهما فرع من وادي وتر، الذي بقرب بلدة (سدوس) وفي هذا الوادي آبار وكان مأهولاً وهناك موضع آخر بهذا الاسم هو شعب من شعاب مُجَزِّل في منطقة هجرة (الأرطاوية) على أن هذين الموضعين وإن كانا في

اليمامة فهما بعيدان عن منازل بني قيس بن ثعلبة التي في (منفوحة) وما حولها، وقد ذكر الأعشى (كثيب الغينة) في شعره وهو من بني قيس بن ثعلبة فقال:

قالوا نُمارٌ فبطن الخال جادهما   فالعسجديّة فالأبْلاء فالرِّجَلُ

وفي « معجم البلدان » : (الغينة، بالكسر: الأرض الشجراء، عن أبي عبيدة، وغينة: موضع باليمامة، قال الأعشى:

حتى تحمَّل منه الماء تكلفة   روض القطا فكثيب الغينة السَّهَل

وقبل هذا قال: (الغيلة – بكسر أوله وسكون ثانيه: مثل قولهم: قتل فلان غيلة أي في اغتيال وخفية: اسم موضع في شعر الأعشى) انتهى.

ومع ما تقدم فالاسمان (غياية) و(الغينة) لايزلان مجهولي التحديد، وإن كانا في اليمامة، وإن اختلف في صحتهما.

١١٧ – فَنَوْنَى: (قَنَوْنَى)

قال ياقوت في حرف الفاء من « معجم البلدان » :(فَنَوْنَى – بفتح أوله وثانيه، وسكن الواو، ونون أخرى، وألف مقصورة: موضع في بلاد العرب) انتهى.

صيغة الاسم تدل على أنه تصحيف (قنونا) الاسم الذي أورده ياقوت صحيحاً فيما سيأتي في كلامه، وقد أوضح – رحمه الله – في مقدمة كتابه أنه ينقل عن أسماء غير محررة ولا مصححة.

وقال في رسم (قنونا) : (قَنَوْنَى – بالفتح ونونين، بوزن فَعَوْعَل من القنا أو فَعَوْلَن من القن، كما ذكرنا في قروری: من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن، من جهة مكة قرب حَلْي، وبالقرب منها قرية يقال لها يَبَت،

ولذلك قال كثير يرثي خندقاً:

بوجـــه أخي بني أســـد قنوني إلى يَبَت إلى برك الغـــمـــاد)

إلى آخر ما ذكر.

وقنونا: يطلق على وادٍ من أشهر الأودية التي تخترق تهامة حتى تبلغ البحر عند ميناء القنفذة، ويفصل بينه وبين وادي حلي وادي (يبة) الواقع جنوبه، الوارد في نص ياقوت باسم (يبت) بأنه قرية، والواقع أنه واد، وقد قلت في تعليقي على ماورد في كتاب « أخبار مكة » من أن حُباشَة في ديار الأوضام من صدر قنونا وحلي بناحية اليمن « في مجلة العرب » – س ٢٠ ص ٢٩١ –: (ووادي قنونا لا يلي وادي حلي، كما يفهم من كلام الأزرقي، بل يفصل بينهما وادي يبة، (يقع وادي قنونا بقرب خط الطول: ١٠َ / ٤١ْ وخط العرض: ١٠َ / ١٩ْ، وجنوبه وادي يبه بقرب خط الطول: ١٦َ / ٤١ْ وخط العرض ٠٠/١٩ْ، ثم وادي حلي بقرب خط الطول: ١٨َ / ٤١ْ وخط العرض: ٤٠َ / ١٨ْ، على وجه التقريب.

١١٨ – القَاحَةُ: (الفَاجّة)

قال ياقوت في رسم القاحة من « معجم البلدان » وقال عرام: القاحة في ثافل الأصغر – وهو جبل، ذكر في موضعه – دَوَّار في جوفه يقال له القاحة وفيها بئران عذبتان غزيرتان، وقد روي فيه الفاجة، بألفاء والجيم، ذكره في « السيرة » في حديث الهجرة، القاحة والفاجة) انتهى.

وفي « رسالة عرام » – ٤٠١ –: وفي ثافل الأصغر ماء في دوار في جوفه، يقال له القاحة وهما بئران عذبتان غزيرتان. وفي كتاب « السيرة النبوية » لابن

هشام بعد ذكر مدلجة تِعِهِّن، قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما الفاجة ويقال القاحة في قول ابن هشام ثم هبط بهما العرج).

إذن هناك خلط بني اسمين هما (القاحة) و(الفاجّة) الأولى بالحاء المهملة والثاني بالجيم .والقاحة من الأودية المشهورة، ولايزال اسم القاحة يطلق على وادٍ تنحدر فروعه من جبال قدس متجهاً صوب الجنوب الغربي حتى يجتمع مع وادي الفرع ومن روافده: تعهن والعاند والفاجّة وثقيب، وتقع فيه السقيا المعروفة الآن باسم (أم البِرَك) وكان الطريق قديماً يمر به ويقع هذا الوادي بين (خطي الطول: ٠٠/ ٣٩ْ و١٥َ / ٣٩ْ وخطي العرض: ١٠َ/٢٣ْ/ و٥٠َ / ٢٣ْ) والقول بأنه بين الجحفة وقديد غير صحيح.

أما الفاجة – بالفاء والجيم – فهو واد من روافد القاحة يأتيه من قدس وفيه اللهبة من عوف من قبيلة حرب على ما ذكر أحد المتأخرين.

١١٩ – قَزْقَزُ: (قَرْقَر)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (قزقز: بالفتح ثم السكون، وقاف أخرى، وزاي: وهو علم مرتجل، بناحية القرية بها أضاة لبني سِنْبس، قال كثيّر:

ردت عليه الحاجبية بعدما ... خب السّفاء بقزقز القريان

كذا ذكره الحازمي وهو غير محقق فسطرته ليحقق) انتهى.

وأقول: كذا في كتاب «الأماكن» للحازمي، أما نصر وكتابه أصل كتاب الحازمي فقال: قرقر – بفتح القافين ورائيْن: – جانب من القرية، به أضاة لبني سنبس وتقدم كلامه، وأراه هو الصواب.

وقد علقت في (قسم شمال المملكة) من « المعجم الجغرافي » على قول نصر ونصه : (قرقر : قال نصر : بفتح القافين ورائين جانب من القرية، به أضاة لبني سنبس قال : وأظن القرية هذه بين الفلج ونجران، كذا في كتاب نصر، وعنه نقل صاحب « معجم البلدان » .

وهنا خلط بين موضعين أحدهما : القُريّة التي لبني سنبس بقرب جبلهم أجأ .

والموضع الثاني يقع بين الفلج (الأفلاج) ونجران يدعى قرية بدون تعريف، ذكره الهمداني وذكر أن فيه آثاراً، وقد عثر على تلك الآثار بقرية في (الفاو) ويظهر أن قرقر التي في بلاد بني سنبس تقع في شرقي مدينة حائل بقرب ما يعرف الان باسم السويفلة كما يفهم من شاهد تقدم ذكره في قراقر. وقد توسعت في الحديث عن القُريّة هذه في الكتاب المذكور.

١٢٠ - قِبَالُ: (قِيَال)

قال ياقوت في « معجم البلدان » : (قِبَال : بلفظ قبال النعل، بكسر أوله، وآخره لام، وهو السير الذي يكون بين الإبهام والسبابة من النعل : وهو جبل بالبادية عال في أرض بني عامر، ورواه ابن جني قَبَال، بالفتح، قال : وهو جبل عال بقرب دومة الجندل، والأول رواية القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، قالا ذلك في قول المتنبي :

فـوحش نجـد منه في بلبـال يخـفن في سلمى وفي قبـال)

وقال في رسم (قِيَال) في حرف القاف – بكسر أوله وآخر لام – اسم جبل عال بالبادية .

وفي «معجم ماستعجم» في رسم (قيال): (قِيَال بكسر أوله على وزن فعال: موضع قد تقدم ذكره في رسم جِبْرَى، وهو جبل بقرب دومة الجندل، وإياه عنى أبو الطيب بقوله:

فوحش نجد منه في بلبال ... يخفن في سلمى وفي قيال)

ويروى: (وفي قبال) بالباء المعجمة بواحدة) انتهى.

وقبال - بالباء الموحدة بعد القاف - قد يكون في بلاد بني عامر جبل عال بهذا الاسم، ولكن الجبل الذي بقرب دومة الجندل اسمه قيال بعد القاف المكسورة ياء مثناة تحتية ممدوة بألف فلام، وهو سلسلة جبال عظيمة تسمى الآن جبال قيالات على عادة العامة في جمع المثنى، ومنها قيال الصغير وقيال الكبير، وتقع شمالي دومة الجندل بميل نحو الشرق (من الدرجة ٥٨َ / ٣٩ْ إلى ٠٠َ / ٤٠ْ طولاً شرقياً و٠٠َ / ٣٠ْ إلى ٢٠َ / ٣٠ْ عرضاً شمالياً) تقريباً.

وهو الوارد في شعر المتنبي في نجد، فهو وجبل سلمى يقعان في شمال نجد.

١٢١ - قُرْبى: (قُرَّى)

قال ياقوت في «معجم البلدان» ما نصه: (قربى بالضم ثم السكون وفتح الباء الموحدة: اسم ماء قريب من تبالة، قال مزاحم العقيلي:

فما أم أحوى الجُدّتَيْن خلالها ... بقربى ملاحيٍ من المَرْد ناطف

وكذا ورد الاسم في كتاب نصر أيضاً بما نصه: (قربى أحسبه مكاناً نجديا) انتهى، وقد علقت عليه بما نصه: (وقد أورد ابن سيده في «المحكم» - ٣ / ٢٨٨ - الملاحي من الأراك الذي فيه بياض وشهبة وحمرة، وانشد لمزاحم العقيلي:

فما أم أحوى الطُّرْتَيْنَ خلالها ... بقُرّى مَلاحيٍ من المرد ناطف

ولعل الكلام لأبي حنيفة صاحب كتاب «النبات» فهو أقرب مذكور، ونص البيت في رواية الهجري - ١٥٦٥ -:

وما أم أحوى الجدتين تفردت أمام المطايا فهي في الشرق عاطف

ولهذا أرى أن كلمة (بقربى) صوابها (بقُرّى) كما وردت في كتاب «المحكم» إذ قرى هو الموضع القريب من بلاد عقيل، قال فيه الهجري في شرح قول الراجز:

قد صَبَّحت والشمس يجي آلُها حوضاً بِقُرّى باردا سجالها

تحسبه الحية في انسلالها

قُرّى هذه التي ذكر (بعمق الريب)، وقرى أخرى عند (أبيدة) من بلاد بجيلة وصدور (تربة) وأراد هفهفة الريح له مثل الحية إذا انسلت فتراها (ثم كلمة غير واضحة في المخطوطة المصرية ص ٩٢).

ولايزال اسم قُرّى معروفاً في جنوب المملكة يطلق على مواضع.

أحدها: قرى منهل يقع قرب مركز (الحمضة) جنوب مدينة (تثليث) بحوالي سبعين كيلاً وفيه قول الشاعر العامي:

ياونّتي ونّةْ فْريّق حَمَالة شَرْبوا هَماجٍ عُقْب قُرَّى وماها

حمالة هنا: فرع من قبيلة عبيدة الآن، وقد يكونون في الأصل من عقيل، ولعل قرى هذه هي الواردة في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

ألهفي بقُرّى سَحْبَلٍ حين أَجْلَبَتْ علينا الولايا والعدو المباسل

و(سحبل) واد متوسط الحجم، تقع فيه البئر السالفة الذكر، ولايزال يحمل نفس الاسم، ومعروف أن الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب كان من أهل

هذه المنطقة (محافظة تثليث) وما حولها في صدر الإسلام، وكان له حصن ونخل فيها « العرب » – س ٣٢ ص١١٦ –.

وقُرّى الموضع الثاني: موضع بقرب (تبالة)، آخر غربة في جنوب (رنية) ولعله الذي عبر عنه الهجري بأنه في أسافل (أبيدة)، فهو في الجهة الشرقية الجنوبية منها، أما الذي قال إنه في (عمق الريب) فعمق الريب في المنطقة الواقعة جنوب عرض باهلة (عرض القويعة) التي تعرف الآن باسم (الرَّيْن) بالنون من تحريف العامة.

١٢٢ - قُطَّبِيَّات: (قُطَيَّات)

قال البكري في « معجم ماستعجم »: (قُطَّبِيَّات – بضم أوله وفتح ثانيه، وكسر الباء المعجمة بواحدة، وتشديد الياء أخت الواو جبال قد تقدم ذكرها في رسم ضرية، وفي رسم راكس).

وأورد في رسم راكس قول عَبِيْد:

أقفر من أهله ملحوب فالقُطَّبِيّات فالذَّنوب

وقال في رسم (ضرية): (ثم الجبال التي تلي قطبيات عن يسار المصعد وهي هضبات حمر، يقال لها العرائس) وقال: (وبين القطيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكور) أما قُطَيَّات فقال: (قطيات على لفظ جمع الذي قبله: موضع قد تقدم ذكره في رسم البديّ، قال حاجب بن حبيب الأسدي:

ينتاب ماءَ قُطَيّاتٍ فأخْلَفَه وكان مورده ماءً بِحَرّانِ

وأورد في رسم البدي قول امريء القيس:

أســال قُطَيّــاتٍ فــســال له اللِّوى فــواديً البَــدِيً فــانتــحى لليــريض

ويبدو أن البكري خلط بين الموضعين، فالموضع الذي في حمى ضرية قد نقل الكلام عن الهجري، ونقلت نص كلامه، ولكنني علقت عليه: يبدو أن صواب الاسم (قُطيّات) كما في كتاب «بلاد العرب» - ص ٩٤ - للأصفهاني ونص ما في هذا الكتاب في ذكر بلاد الضِّباب وبني جعفر وكَبَشات وقُطَيّات وهن هضبات. ثم نقل قول العَطّاف - ص ١٦١ / ١٦٢:

تربَّعتْ في النِّيــــر أوطانهـــا بين قُطَيّـــاتٍ إلى دَغْنانهـــا

أما قطيات فلبطن من كعب بن كلاب، يقال لهم بنو بُرْقان، وهي في وسط وَضَح الحِمى، والوضح أرض بيضاء سهلة أُنُف.

وأما ذَغَانِيْنُ: فلبني وقاص بن كعب من بني أبي بكر، وهن أجيبال لطاف بواد يقال له ذو أُراط. انتهى.

وقد ذكر الأستاذ سعد بن جنيدل في (قسم عالية نجد) من «المعجم الجغرافي» أن قطيات تعرف باسم (أم المشاعيب) وقال عنها: هضاب حمر، بعضها قريب إلى بعض، تقع في عثعث من الأرض يحف من حولها صَيْهد أبيض، تقع شمالاً غربياً من الكودة، وغرباً من العرائس، يراها السائر مع طريق السيارات المسفلت شمالاً منه وهو بحذاء جبل النِّيْر.

وأورد كلام الأصفهاني ونقل عن« معجم البلدان» لياقوت - ١٦٥ / ١٦٦ -: قطيات - جمع تصغير قطاة هضبات لبني جعفر بن كلاب بالحمى حمى ضرية، و قال الأصمعي: قال العامري: وقُطيّات هضبات لنا، وهن هضاب حمر ملس بالوضح وضح الحمى، متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض، وهي قِلاَتُ مياه

كعب بن كلاب، ومياه بني أبي بكر بن كلاب. انتهى.

ونبه الأستاذ سعد إلى أن الاسم وقع في كتاب الهجري، وفي معجم البكري (القطبيات) وأن هذا خطأ أو تحريف من النساخ.

وما قاله صحيح، فتلك البلاد هي من بلاد بني كلاب كما نص على ذلك الهجري وتحديد الأستاذ سعد بن جنيدل لأم المشاعيب التي قال عنها: إنها قطيات (تقع بقرب خط الطول: ١٥َ / ٤٣ْ وخط العرض: ١٦َ / ٢٤ْ) أما القطبيات التي ذكر البكري فقول عبيد بن الأبرص ينطبق عليها لاعلى قطيات.

١٢٣ - القَهْزُ: (القَهْر)

قال ياقوت في « معجم البلدان »: (القَهْزُ: بالزاي، قال الليث: القَهْز والقِهْز لغتان ضرب من الثياب يتخذ من صوف كالمرعزي وربما خالطه الحرير، قال العمراني: موضع، وأنشد:

وِحافُ القَهْز أو طِلْخامُها).

وفي « المعجم » أيضاً في رسم (القهر: (القهر بالفتح وآخره راء، ومعناه معلوم وهو موضع في قول مزاحم العقيلي:

أليست جبال القهر قُعْساً مكانها وعَرْوى وأجبال الوحاف كما هيا؟

وقال أبو زياد: القهر أسافل الحجاز مما يلي نجداً من قبل الطائف، وأنشد لخداش بن زهير:

دَعُوا جانبي إني سأنزل جانباً لكم واسعاً بين اليمامة والقهر)

وفي « معجم ماستعجم »: (القهر - بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء

مهملة: موضع مجاور لقدس، قد تقدم ذكره في رسم (عَرْوى) قال الأسود بن يعفر:

وجامل كَزُهاءِ الُلوب كلَّفهُ ... ذو عرض من مياه القهر أو قُدُس

وقال جِران العَوْد:

فدى لجران العود والقهر دونه ... وذو نضد من هضب حَزْور مشرف

والقهر أيضاً: موضع باليمن، مذكور في رسم الحضر، وهو لعبد المدان، يدل على ذلك قول مزرد ضرار:

وشبَّتْ لنا ناران: نارٌ بِرَهْوَةٍ ... ونار بني عبد المدان لدى القهر

وقول طفيل:

مجاور عبد المدان ومن يكن ... مجاورها بالقهر لم يتطلع

أناس إذا ما أنكر الكلب أهله ... حموا جارهم من كل شنعاء مضلع

وقال عمرو بن معدي كرب:

أبني زياد أنتم من قومكم ... ذنب ونحن فروع أصل طيب

نصل الخميس إلى الخميس وأنتم ... بالقهر بين مُريّق ومُكلّب

لا تحسبن بني كحيلة حربنا ... سوق الحمير بجأبة فالكوكب

مريق: يريق الغنم. ومكلب: صاحب كلاب. وكحيلة: أم لبني زياد سوداء،و بنو زياد من بلحارث بن كعب. انتهى.

أما الشطر الذي أورده ياقوت فهو من معلقة لبيد المشهورة والرواية الصحيحة (وحاف القَهْر أو طلْحامها) والقهر جبال معروفة، وطلحام وادٍ يقع جنوبها غير بعيد. وكل الشواهد التي أوردها البكري تنطبق على موضع واحد،

وهي تلك الجبال المعروفة في جنوب الجزيرة، والمتقدمون يتوسعون في التعريف فيعدون تلك المواضع من بلاد اليمن، وهذا صحيح بالنسبة لمن في الجزيرة، إذ لايزال هذا التعبير مستعملاً، فحول مكة تنتشر قبيلة هذيل، فمنها من هو شمال مكة، ومنها من هو جنوبها فمن شمال مكة يعرفون باسم (هذيل الشام) مع ذكر قبائلهم، ومن جنوب مكة يدعون (هذيل اليمن) مع ذكر قبائلهم.

والقَهْرُ: سلسلة جبال تقع في الجنوب الشرقي من مدينة تثليث، وشرقاً عن وادي تثليث الممتد من الجنوب إلى الشمال بمباراة تلك السلسلة المتداخلة الممتدة من الشمال إلى الجنوب بطول نحو خمسين كيلاً، ومن الشرق إلى الغرب بنحو ثلاثين كيلاً، وتنحدر منها أودية ترفد وادي تثليث، وفي أعلى تلك السلسلة فِرَاعٌ واسعة، أرض منبسطة في بعضها مياه وفيها قرى منها قرية تدعى (قينة) هجرة للعطافا من آل عاطف من قحطان، وطريقها لا تسلكه السيارات. والنَّخِيل والفُرَيْع قريتان، ومن قرى القهر في غير السلسلة (العين) عين قحطان مركز حكومي، ومُرَيْغان والنخيل والغاية والزرق والديرة وباقم ونعام، وسكان جبال القهر عادة من فروع الجحادر، وفي أطرافها الجنوبية أفراد من قبيلة الحباب، وهم أهل قرية (الأمواه) أما الوحاف فيعرف الآن باسم الوَحْف، وبقربه الوُحَيْف جبل أصغر منه، وجبال الوحاف هذه جبيلات منقطعة في سهول أسفل وادي تثليث تبعد شمالاً عن مركز تثليث بنحو خمسين كيلاً وهي على جانب وادي تثليث من الشرق وينحدر من القهر عدد من الأودية منها النخيل وباقم ورهنة وصالة وقتائد وتسمى (بنو قتائد)، (بنو قتائدة) ولكل جبل من جبال القهر اسم خاص به، أَوْضَحَ هذا في مقالة نشرت في « العرب » - س ١٩ ص ٣٠٠ - ومابعدها الأستاذ فراج بن شافي بن ملحم، و(وتقع جبال القهر هذه بقرب خط

الطول: ٣٠َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٤٠َ / ١٩ْ) أما طلحام فقد تقدم الكلام عليه في رسم (طلخام) بالخاء وهو واد يقع جنوب القهر غير بعيد، وعَرْوَى المذكورة مع القهر جبال بقربه، ذكرها الهجري وغيره، ولاتزال معروفة وكذا عَرْوَى التي في العِرْض، والقهر في الجنوب الشرقي من الجزيرة و(قُدْسُ) في الشمال الغربي منها بقرب المدينة يعرف باسم (ادقس) و(جبل عوف) والبكري – رحمه الله – يتوهم من ذكر الموضعين في شعر تقاربهما وهذا ليس صحيحاً ما لم تكن هناك قرينة توضح هذا التقارب، وبنو عبدالمدان من بنو الحارث تمتد بلادهم من منطقة نجران جنوباً حتى جبال القهر شمالاً.

١٢٤ - كَثَر: (كَشَر)

جاء في كتاب نصر (بَاب كُبْر) (وكَتَر وكَثْرٍ) ثم قال: (وما بدل التاء ثاء مثلثة: وادٍ في ديار الأزد).

وقد علقت على هذا في كتاب نصر بقول: (لم أر هذا في «المعجم» وفي مستدركات «التاج» وكَثَرَة محركةً: وادٍ في ديار الأزد، وأرى نصراً وصاحب «التاج» صحفا الاسم، وأن الصواب (كَشَر) بالشين المعجمة، وهو اسم جبل، والجبل قد يجتمع سيله في وادٍ يعرف باسمه، وكَشَرُ الجبل هذا له ذكر في الأخبار قال عنه ياقوت: جبل قريب من جرش، ثم ذكر أن الاسم ورد في حديث الهجرة، كذا قال، والوارد في حديث الهجرة كُشْد – بالدال – لا بالراء، وقال البكري في «معجم ما استعجم»: كَشَر – بفتح أوله وثانيه بعده راء مهملة: جبل باليمن في أرض جرش، روى ابن إسحاق أن رجلين من أهل جرش قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران ويرتادان فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بأي بلاد الله شكر»؟ فقالا:

يارسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر، قال ابن اسحاق: وكذلك يسميه أهل جرش، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس بكشر، ولكنه شكر» قالوا: ما شأنه يارسول الله؟ قال: «إن بُدْن الله لتنحر عنده الآن. وكان قومهما قد أصيبوا في تلك الساعة، فجلس الرجلان إلى أبي بكر وعثمان فقالا لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعي لكما قومكما فقوما إليه فأسألاه أن يدعو الله ليرفع عنهم، فقاما إليه، فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله ليرفع عنهم، ففعل، وكان الذي أصابهم صُرَد ابن عبد الله الأزدي، أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم على وفد الأزد. انتهى.

وقد تحدثت عن جبل شَكَر هذا بتوسع في كتاب «في سراة غامد وزهران» - ص ٤٥ - وما بعدها، وحاولت تحديد موقع بلدة جرش الذي يقع الجبل بقربها، وقد دَرِسَت ولكن موقعها متوسط في بلاد قبيلة رفيدة، يبعد نحو أربعين كيلاً عن مدينة أبها في الجنوب الشرقي وجبل شَكَر يقع شرقها متصل بها، ويطلق عليه في هذا العصر اسم (حَمُوْمَة) أو (الحَمَّة) وهو جبل مرتفع وكبير. انتهى.

١٢٥ - كَرْد: (كَوْد)

قال نصر في باب (الكَوْر والكُور والكَرْد): (أما بفتح الكاف: جبل بين اليمامة ومكة لبني عامر، ثم لبني سلول، وبالضم: ثنية الكور في أرض اليمن بها وقعة، وأما بفتح الكاف وآخره دال: ماء لبني كلاب في وضح حمى ضرية) وكذا قال الحازمي وأرى هذا الاسم تصحف على نصر حيث ورد في مخطوطة كتابه بهذه الصورة - غير مضبوط - كما تصحف على الحازمي، حيث نص على أنه بالراء والصواب (الكود) بالواو بعد الكاف ثم دال، ويسمى الكود وهو

جبل كان بقربه ماء لبني جعفر بن كلاب، ويعرف الآن باسم (الكودة) - بفتح الكاف ويقع بين بلدتي القاعية وعفيف شرق الطريق وغرب هضب العرائس، يبعد عن بلدة عفيف شرقاً مايقارب ستين كيلاً، والكود هذا يقع على وجه التقريب (بقرب خط الطول: ٠٠َ / ٤٢ْ وخط العرض: ٢٠َ / ٢٤ْ) وهو الذي تكرر كثيراً في المؤلفات الأخرى في بلاد بني كلاب جنوب غرب حِمى ضريّة، وبقربه ماء (الكودة) لايزال معروفاً.

١٢٦ - كَرِيْتُ: (كَرِيب)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (كَرِيْتَ: بفتح أوله، وكسر ثانية ثم ياء مثناة من تحت، وتاء مثناة من فوق، لا أعرف فيه إلا قولهم: حَوْلٌ كريت، أي تام: اسم موضع في شعر عدي بن زيد، وقيل: ذو كريب موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد) انتهى.

وقد تقدم الكلام في رسم (الخطابة) وأن صواب الاسم كريب، واد لايزال معروفاً وقد حددت موقعه.

١٢٧ - كَشَد: (كَشَر)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (كَشْر: بالفتح ثم السكون، وهو بدو الأسنان عند التبسم: جبل قريب من جرش، وفي حديث الهجري: ثم سار بهما بعد ذي العضوين إلى بطن كشر وهما بين مكة والمدينة).

وكشر الذي بقرب جرش معروف تحدثت عنه في موضع آخر، أما الموضع الواقع في طريق الهجرة النبوية فهو (كشْد) بالكاف بعدها شين وبعدها دال -

لايزال معروفاً، فقد مررت به في رحلتي في تتبع طريق الهجرة، وقلت عنه في مجلة «العرب» – س ١ ص ٥٩١ :– ورد في «سيرة ابن هشام» و«معجم البلدان»: (كشر) ولكنه يعرف الآن باسم (أم كَشْد) وهي تلعة تصب في واد يدعى (ثقيب)، يجتمع مع وادي القاحة، فيمر به المرء بعد أن يتجه من (بئر مبيريك) إلى جهة المدينة فيسير ما يقرب من خمسة عشر كيلاً، فكأن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ترك وادي القاحة يساراً في هذه الجهة، ثم التقى به فيما بعد، وعلقت على هذا الاسم بما نصه:

ثم تبطن بهما مَرْجِح من ذي الغَضَوين، قال ابن هشام، ويقال (العضوين) وأقول: المعروف الآن عند أهل هذه الجهة (العصوين) بالعين والصاد المهملتين، تثنية عصا، وهما تلعتان كبيرتان، كل واحدة منهما تسمى (العصا) تلتقيان، ثم تصبان في وادي (مَجَاح) بقرب اجتماعه بوادي النخل، وأرى أن الغضوين أو العضوين تصحيف العصوين .

١٢٨ – كَوْدَى أثال: (كَوْرا أُثال)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (كَوْدَى – بفتح أوله، وبدال مهملة مقصور، على وزن فَعْلَى: موضع متصل بأثال المتقدم ذكره، يضاف إليه فيقال كودى أثال، قال ذو الجوشن أوس بن الأعور الضِّبابي:

أمسي بكوى أثال لابــراح به

بعد اللقاء وأمسى خائفاً وجلاً)

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (كُوْدُ – بالضم، وآخره دال مهملة، وهو كود أثال وقد تقدم ذكر أثال: علم مرتجل لاسم موضع قتل فيه الصَّميل بن

الأعور الضِّبابي فقال ذو الجوشن الضِّبابي :

أمـــــــسى بكـود أثـال لابراح لـه بعـد اللقـاء وأمـسى خـائفـا وجـلاً

هكذا ضبطه الحازمي، وقال غيره: كود – بالفتح مصدر كاد يكود كودا، ماء لبني جعفر، وقيل: جبل، وأنشد :

مثل عمود الكَوْدِ لا بل أعظما

والعمود: هضبة عظيمة حذاء الكود، ولا أدري أهوالأول أم غيره، فإن كان واحداً فالرواية الأخيرة أحب إلي لأنها داخلة في التصريف، والأول إن لم يكن جمعا لكادة مثل فارة وفور ولابة ولوب وإلا فهو مرتجل والمشتق أكثر استعمالاً) انتهى .

اسم الكَوْر يطلق على عدة جبال، فهناك الكور يقع على جانب وادي رنية، وأضافه الهمداني إليها، وهو يبعد عن مدينة رنية بمسافة سبعة أكيال تقريباً – « العرب » – س ٤ ص ٥٧٣ –، وكورأثال بالتثنية بإضافة الكور إلى جبل بقربه فَثُنِّيَ، وهما مضافان إلى أثال في قول لبيد :

على الأعــراض أيمن جــانبــيــه وأيســــــره على كَـــورَيْ أُثـال

أما أثال المذكور هنا فهو منهل لايزال معروفاً بقرب جبل الكور، والكور هذا يعرف باسم (كور المجامعة) فخذ من سُبَيْع، والماء منسوب إليهم – « العرب » – س ٧ ص ٧٠٧ – وقد حدد موقعه الدكتور أسعد عبده – في الخريطة (بقرب خط الطول: ٤٤َ / ٤٢ْ وخط العرض: ١٦َ / ٢١ْ) وذكر أنه سمي في الخريطة (جبل المجامع)، واعتمد على دراسة ميدانية قام بها. وكور بُرَيْهة أو آل عمير فخذ من قبيلة سبيع أهل رنية، ويقع هذا في الجنوب الغربي من مدينة بيشة

على نحو سبعين كيلاً على ضفة أعلى وادي رنية وهو سلسلة جبلية تتوسطها أكمة حمراء عظيمة يفصل بينها وبين الكور رِيْع، وتسمى الأكمة الكُوَيْر فيقال الكَوْر والكُوَيْر، وهذا يقع في الجنوب الغربي من كور رنية، ويبعد عن رنية نحو سبعين كيلاً تقريباً، وهو على ضفة واديها من الجنوب بين أبيدة وتبالة في الطرف الجنوبي الغربي من الحرة «العرب» - س ١٨ ص ١١١٥ -(وكور بريهة) هذا حدد موقعه الدكتور أسعد عبده على الخريطة (بأنه بقرب خط الطول: ٤٨َ / ٤٢ْ وخط العرض: ٠٩َ / ٢١ْ) وذكر أنه مكتوب في الخريطة (كور برحة) وسماه (كور برهة) واعتمد على دراسة ميدانية قام بها.

وهناك كور أضافة الهمداني إلى جرش ولعله القريب من جبال القهر، وأضافه البكري في «معجم ما استعجم» - ٦٦٢ - إلى طِلْحام الوادي الذي يقع شمال القهر، وقد يكون هو الذي قيل عنه أنه بنجران لقربه منها.

أما الكور الوارد في شعر العجير السلولي وهو من سكان بيشة، وأنه عنى (كور عامر تيم)، وهؤلاء من خثعم فقد يكون قصد (كور بريهة) الموالي لبلادخثعم، وكور آل عمير منه تمتد فروع وادي الذِّهاب الواقع فيما بين رنية وبيشة وهو إلى الأخيرة أقرب «العرب» - س ١٨ ص ١١١٦-.

١٢٩ - مايِد: (مَأْبِد)

قال نَصْر في كتابه «الأمكنة والمياه والجبال»: (باب ماند ومايد وماير: ما بعد الألف نون بلد بحري يجلب منه ثياب كتان رقاق وصفاق. وما بعد الألف ياء تحتها نقطتان: جبل بالسراة. وماعوض الدال راء: صقع أحسبه عمانيا) انتهى.

وقال الحازمي في هذا الباب من كتابه «الأماكن»: وأما مأبد بالباء المكسورة تحتها نقطة كذا عند الأبيوردي، وقال غيره تحتها نقطتان جبل باليمن وأنشد لأبي ذويب:

يمانيــــة أحْـيـــا لهــا مَظّ مَــأْبِدٍ   وآل قــراس صَــوْبُ أرْمـيــةٍ كُــحْلْ

وقال البكري في «معجم ما استعجم» مأبد – بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة ودال مهملة: موضع مذكور في آل قراس. وقال في آل قراس: مأخوذ من قرس البرد وهي جبال بالسراة باردة من جبال هذيل وبعضهم يقول بنات قراس ثم أورد بيت أبي ذويب وشرحه.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: مابد بالباء الموحدة المكسورة موضع في قول أبو ذؤيب.

وقال أيضاً في رسم (مائد) من مادة يميد فهو مائد إذاتمايل منثنيا متبختراً) انتهى .أما بيت الشعر فقد ورد الاسم في كتاب «شرح أشعار الهذليين» – ٩٦–:

يمانيــــة أحــيـــا لهــا مظ مــأبد   وآل قِــراس صَــوْبُ أَرْمـيــةٍ كُــحْلْ

وقال عن آل قراس: موضع. وقال الأصمعي: أجبل باردة أو جبل بارد، وآله ما حوله من الأرض، إلى أن قال :ومأبد موضع وشرح البيت نقلاً عن ابن حبيب، ولم يورد الاسم في هذا الكتاب إلا بالباء الموحدة.

ومما تقدم يتضح أن نصراً أورده بالياء تحتها نقطتان (مايد) ولكن الحازمي بدأ بقوله: بالباء المكسورة تحتها نقطة كذا عند الأبيوردي، وقال غيره تحتها نقطتان: وياقوت أورده بالصورتين مما يدل على عدم تحققه صحة الاسم.

وقد قال الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه «معالم الحجاز» ما نصه:

(إن مأبد – وهذيل اليوم بفتح الباء – جبل في صدر وادي رَهْجان أحد روافد وادي نَعْمان على قرابة ٤٥ كيلاً جنوب شرقي مكة، فيه مياه نبوع للجوابرة من هذيل، وفيه يقول نُوار الدعدي:

قال السناني بدا في رأس حَيْدٍ عَسْرٍ مَبْداه   مع طَلْعَةَ الشمس مالي لاشْطونْ ولا رِعيّهْ
هذا واقولهْ نهارٍ وقْتَ في مَابَد منَ أعْلاهْ   في رأسْ حَيْدٍ سقاهَ الغيْثْ من رايِحْ عَشيَّهْ

وفي الجبل معاسل يُجنى منها العسل الجيد

انتهى.

ووادي رهجان هذا يفيض في وادي نعمان في الجنوب على مقربة من عين زبيدة وتنحدر فروعه من جبال تعرف باسم جبال نعمان (بقرب خط الطول: ١٠َ / ٤٠ْ وخط العرض: ١٢َ / ٢١ْ) ولا أستبعد أن اسم الجبل الموضوع فوق خارطة بني دعد في صدر وادي رهجان الصادرة عن (إدارة المساحة الجوية في وزارة البترول والثروة المدنية) بقرب خط الطول ٠٧َ / ٤٠ْ وخط العرض: ١٤َ / ٢١ْ) وكتب اسمه بالعربية (محاديد) وبالحروف اللاتنية (MHADID) أنه (مايد) بالياء المثناة، وإذا صح هذافلا يزال الاسم مشكلاً لم يتضح لي صوابه.

١٣٠ – مَبْكَثَة: (مَنْكَثَة)

قال البكري في « معجم ما استعجم »: (مبكثة – بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده الكاف المفتوحة والثاء المثلثة والهاء. وقال: مبكث بلا هاء: موضع مذكور في رسم الأجرد المتقدم ذكره في حرف الهمزة).

وقال في رسم (الأجرد): (فمن أودية الأجرد التي تسيل في الجَلْس: مَبْكَثَة وهي تلقاء وادي بُواط، ويلي مبكثة رشاد، وهو يصب في إِضَم). انتهى.

وقال ياقوت في «معجم البلدان» : (منكثة بالفتح : اسم المكان من نكث ينكث، وهو أن يحل بَرْمُ الأكسية المنسوجة ثم تغزل ثانية، ومنه نكث العهد : وهو وادٍ من أودية القَبْليّة عن الزمخشري عن عُلَيٍّ) انتهى

وقول ياقوت هو الصواب، إذ الوادي لايزال معروفاً وهوكما نقل ياقوت عن الزمخشري عن السيد عُلَيٍّ الخبير بمواضع الحجاز والعرب، وهو في كتاب الزمخشري «الأمكنة والمياه والجبال» والقَبَلِيَّة هي الأودية التي تنحدر من الحجاز مقبلة نحو المدينة وبضدها الفورية التي تتجه نحو الغرب إلى جهة البحر. وانظر كتاب «التعليقات والنوادر» عن الهجري.

ووادي منكثة - بالميم بعدها نون فكاف فثاء مثلثة : موضع لايزال معروفاً تنحدر فروعه من قرب البئر المعروفة باسم بواط (على مقربة من خط الطول : ٢٠َ / ٣٩ْ وخط العرض : ٤٣َ / ٢٤ْ) ويتجه مشرقاً نحو القبلة.

وقد رسم في خريطة (بواط) الصادرة عن اداراة المساحة الجوية بوزارة البترول والثروة المعدنية).

١٣١ - مَحَاح: (مَجَاح)

قال البكري في «معجم مااستعجم» : (محاح - بفتح أوله وبالحاء المهملة أيضاً في آخره : موضع قد تقدم ذكره في رسم الثلماء). انتهى. وفي رسم الثلماء لم يورد سوى قول مزاحم العقيلي :

أرى إبلي ملَّت قُساساً وراعها مَحَاحٌ بعانات السُّمار وناعق

وقد ورد في «سيرة ابن هشام» - ص ٤٩١ - : (قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما مَدْلجَة لِقْف ثم استبطن بهما مدلجة محاج، ويقال : مجاج فيما قال ابن

هشام – ثم سلك بهمامَرْجَح محاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذي الغَضَوَيْن، قال ابن هشام: ويقال العضوين ثم تبطن ذي كشر، ثم أخذ بهما على الجداجد، ثم على الأجرد، ثم سلك بهما ذا سلم، من بطن أعداء مدلجة تعِهِّن) انتهى.

وفي الأسماء كلها الواردة في السيرة تصحيف نبهت عليه في «العرب» س ١ ص ٥٩٠ –. ومن ذلك (محاج) و(مجاج) والصواب (مجاح) بالميم بعدها جيم معجمة فألف فحاء مهملة.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (وفي حديث الهجرة عن ابن إسحاق: أن دليلهما جاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن مدلجة محاج كذا ضبطه بفتح الميم وحاء مهملة وآخره جيم قال ابن هشام: ويقال مجاج،بجيمين وكسر الميم، والصحيح عندنا فيه غير ما روياه جاء في شعر ذكره الزبير بن بكار وهو مجاح، بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة والشعر هو قول محمد بن عروة بن الزبير:

لعن الله بطن لِقْفٍ مَسِيلاً ومَجاحاً وما أُحِبُّ مجاحا

لقيتْ ناقتي به وبلقف بلداً مُجْدِباً وأرضا شَحاحا

وأنا أحسب أن هذه هي رواية ابن إسحاق وإنما انقلب على كاتب الأصل تقديم الجيم فقدم الحاء والله أعلم) انتهى

ومجاح: وادٍ لايزال معروفاً يجتمع مع وادي القاحة عند بئر ابن مُبيريك وهناك يلتقيان بوادي النخيل الذي هو أسفل وادي الفرع، ثم يتجه الوادي وهو وادي الأبواء، حتى يفيض قرب البحر عند بلدة مستورة (ويقع بين خطي الطول: ١٠َ / ٣٩ْ و٤٠َ / ٣٩ْ وبين خطي العرض: ٠٥َ / ٢٣ْ و٢٠َ / ٢٣ْ) ومن روافده مرجح والعصوان مثنى عصا وهو في بلاد بني عمرو من حرب.

١٣٢ - مُحَقِّقٌ: (مُخَفِّقٌ)

نقل ياقوت في «المعجم» في رسم (العرض) عن نصر، وقال نصر: العرضان واديان باليمامة، وهما عِرْض شَمام وعرض حجر، فالأول يصب في برك وتلتقي سيهولهما بجو في أسفل الخِضْرِمة فإذا التقيا سميا محققا، وهو قاع يقطع الرمل به وسيع، وتنهيته عمان).

كذا أورد ياقوت كلمة (محقق) بالحاء المهملة والاسم غير مضبوط هنا، ولم أر هذا في كتاب نصر.

وقال في رسم (مُخَفِّق): (مخفق: بضم أوله وثانيه وكسر الفاء ثم قاف هو اسم فاعل من خفق يخفق فهو مخفق شددّ لكثرة السراب إذا تلألأ، أو من الخفق وهو الاضطراب وهو رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد، قال الخطيم اللص:

لهـا بين ذي قـار فـرمل مُـخَـفِّقٍ ... من القُفّ أو من رملـه حين أبـردا)

وقال البكري في «معجم ما استعجم»: (مُخَفَّق - بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الفاء وتشديدها موضع بديار بني تميم، قال سلامة بن جندل:

كـأن النعـام باض فـوق رؤوسـهـم ... بنَهْي القِـذاف أو بنهي مـخـفق

وقال جرير:

هل تُبْصِـر النَّقَـوين دون مـخـفق ... أم هل بدت لك بالجنيـبـة دارُ؟

وانظره في رسم مطار).

وأورد في رسم مطار قول المخبل:

أعـرفت من سلمى رسـوم ديار ... بالشّطّ بين مـخـفق ومطار؟

فدلَّك أن مطار تلقاء مخفق. ويروى (بين مخفق فصحار) . انتهى .

لا أستبعد أن ورود الاسم بالحاء المهملة في « معجم البلدان » عرضاً في الكلام على العرض من تحريف الناسخ أو الطابع، مع أنه ورد بهذه الصورة في مخطوطة أحمد الثالث بإسطنبول المخطوطة في عاشر رمضان سنة ٨٢٧ كما في آخرها .

أما تحديد مكان مُخَفِّق على ما جاء في « معجم البلدان » مع أنه القاع الذي يقطع الرمل، وبه وسيع، وتنهيته عمان . هذا القاع لايزال معروفاً، ووسيع منهل عظيم مدت منه أنابيب لإيصال المياه إلى مدينة الرياض، ويقع في شمال هذا القاع في الطرف الجنوبي من سلسلة جبال العَرَمَة، وفي شرق هذا القاع يقع طرف الدهناء حيث يلتقي بنفود هريسان وهذا الطرف رماله ضعيفة، ويخترقه خط السكة الحديد المتجه إلى المنطقة الشرقية، ومنه كانت السيول تجري في مجرى وادي السهباء، الذي لا تزال آثاره واضحة، حتى تبلغ رياض حرض، بعد مجاوزة الدهناء، فهو يمتد من القاع الذي في أسفل الخرج حتى يتجاوز الدهناء، فيشمل الجانب الضعيف من رملها الذي كان مجرى السيول يمر به .

هذا المجرى الذي تعلوه الرمال، وقد تنحسر عنه بتأثير الرياح، ثم الرمال التي حوله، كان في القديم من منازل بني سعد من تميم، وهو وما بقربه من المواضع هو الذي تنطبق عليه نصوص المتقدمين في تعريف مخفق، ولعل هذا الاسم مأخوذ من كون ذلك الموضع عندما تسيل الأودية التي تصل إليه تتشبع أرضه بمياهها التي تختفي تحت الرمال، فتخفق الأقدام وأخفاف الإبل عند السير فيه .

وللتوسع عن هذا الموضع انظر (قسم المنطقة الشرقية) من « المعجم الجغرافي » .

١٣٣ - مُدَجِّح: (مَرْجِح)

ورد في كتاب نصر في باب: (مَرحْج ومُدَجّح ومَذْحِج): أما بفتح الميم وسكون الراء وحاء مهملة مفتوحة وجيم وقيل الجيم قبل الحاء: موضع باليمن من ديار مراد، وأما بضم الميم وفتح الدال وتشديد الجيم الأولى وكسرها: وادٍ بين مكة والمدينة زعموا أن دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه لما هاجر إلى المدينة وأما بتفح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم: أكمة يمانية نسب إليها القبيل من قحطان.

وفي كتاب الحازمي (باب مدجح ومذجح) ونقل نص كلام نصر ولم يزد.

ونقل ياقوت في «معجم البلدان» كلام أبي بكر الهمذاني ويقصد الحازمي بنصه ولم يزد. ومؤلفو سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام من أقدمهم ابن إسحاق الذي وصل تأليفه مهذباً من صنع ابن هشام سمى الموضع (مرجح) فقال مانصه:[١] (قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما مدلجة لقف، ثم استبطن بهما مدلجة محاج ويقال: مجاج فيما قال ابن هشام، ثم سلك بهما مرجح، محاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذي الغضوين، قال ابن هشام: ويقال: العضوين، ثم بطن ذي كشر، ثم أخذ بهما على الجداجد، ثم على الأجرد، ثم سلك بهما ذا سلم، من بطن أعداء مدلجلة تعِهِّن) انتهى.

وابن سعد في «طبقاته»[٢] قال: (وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الخرّار ثم جاز ثنية المَرَة، ثم سلك لقفا، ثم جاز مدلجة لقف، ثم استبطن

(١) طبقات ابن سعد ١/٤٩١.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٢٣٢.

مدلجة مجاج، ثم سلك مرجح مجاج، ثم بطن مرجح، ثم بطن ذات كشد) انتهى.

وابن اسحاق وابن هشام وابن سعد من علماء القرن الثالث الهجري، ومن أقدم من دون سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وعليهم المعول في معرفة طريق هجرته، ولم يرد فيما وصل من كلامهم اسم (مدجج) في طريق الهجرة، مما يدل على وهم نصر في ذكره، وتابعه على ذلك الحازمي، وتابع الحازمي ياقوت والصواب ماذكر ابن إسحاق ومن تابعه، وكما وهم نصر في اسم الموضع فقد وهم في قوله زعموا أن دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه، وهو لم يتنكبه، بل سلكه كما في نص الرواية المنقولة عن ابن إسحاق وابن سعد، ولم ينبه الحازمي وبعده ياقوت لهذا الوهم.

ولعلهما سميا بذلك، لأن سير الماء الكثير يَرْجِح إليهما، أي يميل، ولم أر في كتب اللغة ما يدل على ذلك، ولكن الكلمتين مستعملتان في لهجة السكان هناك إلى الآن.

ومرجح مجاح رافد من روافده يقابل مدلجة مجاح، ولايزال الاسمان معروفين، ومجاح وادٍ لايزال معروفا وهو من فروع وادي النخل، يصب فيه قبل اجتماعه بوادي (القاحة) بما يقرب من خمسة أكيال، قبل (بئر مبيريك) وقد رسم على المصور الجغرافي (II.B – أبحاث جيولية مختلفة) ولكنه ورد بالنون (نجاح محرفاً والصواب ماذكرناه.

وكثير من الأسماء المنقولة عن كتاب السيرة والطبقات اعتراها التصحيف والتحريف مما تحدثت عنه في مواضع أخرى عند ذكر تلك الأسماء بما لاداعي لذكره هنا.

١٣٤ - مِذْعَرٌ: (مِذْعَى)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (مذعر: بالكسر وفتح العين، وهو من الذعر وهوالفزع إلاً أن كسر ميمه في المكان شاذ لأنه من شروط الآلات: وهو اسم ماء لبني جعفر بن كلاب. انتهى.

وقال في رسم (النسار): (وقيل هي الأنسر براق بيض في وضح الحمى بين العناقة والأودية والجثجاثة ومذعار والكور، وهي مياه لغني وكلاب والأكثر أنه جبل).

لاشك أن هذا الماء في الموضعين هو (مِذْعى) الذي قال عنه ياقوت في «معجم البلدان»: (مذعى بالكسر ثم السكون والقصر قالوا: والمِذْع السيلان من العيون التي في شعفات الجبال: وهو ماء لِغَنِي بينه وبين ماء يقال لهم زقا قدر ضحوة، قال إلا أن مذعى لبني جعفر اشتروهامن بعض بني غَنِي) انتهى.

أما تحديد هذا الماء فقد قال عنه الأستاذ سعد بن جنيدل في (قسم عالية نجد) من «المعجم الجغرافي»: أنه هو المعروف الآن باسم القاعِية، وكان الاسم يطلق على قاع تجتمع فيه السيول وفيه أحساء كثيرة يقع شمالاً من جبل نضاد غرب مدينة الدوادمي على بعد مئة كيلٍ، وقديماً كانت من مياه غَنِي، وقد تأسست فيه قرية حديثة بعدما كان يمر به طريق السيارات بين الرياض والحجاز، وسكانها معظمهم من قبيلة الروقة من عتيبة، فيها دكاكين للبيع والشراء وفيها مدرسة ابتدائية للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات، وهي تابعة لإمارة الدوادمي.

ويبدو لي أن ماء القاعية هو الماء المعروف قديماً باسم مِذْعى، لأن تحديد مِذَعَى في كتب المؤرخين ينطبق عليها، قال الهجري: ذوغثث: وادٍ يصب في

التسرير يصب فيه وادي مِذْعَى، وقال أيضاً: وادي مذعى يصب في ذي غثث، وذو غثث من أكرم مياه الحمى.

وفي كتاب «بلاد العرب» قال الأصفهاني: قال الشاعر:

ولن تردي مـذعـاً ولن تـردي زقـا ولا النقـر إلا أن تجـدي الأمـانيـا

ولن تسـمعي صـوت المهيـب عشـية بذي غـثث يدعـو القـلاص التـواليـا

ومذعا وزقا: ماءان بينهما قدر ضحْوة، وهما لِغَنِي.

قلت: هذه العبارات والشواهد تدل على قرب مِذْعى من ذي غثث، والواقع أن سيل القاعية يدفع في بطن ذي غثث، ويدعى في هذا العهد غثة،وهو قريب من القاعية.

ثم أورد قول ياقوت ويغره وخلص إلى أن قال :وبهذا يتضح لنا أن القاعية هي مذعى، وذلك لوقوعها في بلاد غني وقربها من الكؤود وثهمد ووادي ذي غثث، ووقوعها في وَضَح الحِمى.

(والقاعية هذه تقع بقرب خط الطول: ٣٠َ / ٤٣ْ وخط العرض: ١٨َ / ٢٤ْ).

١٣٥ - المضياعة: (المضباعة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (المضياعة: قال الأصمعي يذكر بلاد أبي بكر بن كلاب فقال: سواج جبل ثم المضياعة ما بين تلال حمر، قال: والمضياعة جبل يقال له المضياع، وهو لبني هوذة وهو من خير بلاد بني كلاب). أوردها في آخر الباب مما يدل على أنه يراها بالياء المثناة التحتية، وكان المفروض أن يذكرها في أول الباب لأن مصدره هو كتاب «بلاد العرب» الذي ورد فيه الاسم

في سياق طويل وهو مكرر بالياء الموحدة في جميع مخطوطات الكتاب، وأورده الزبيدي في مستدركه بالباء أيضاً رسم (ضبع) وكذا ورد في كتاب نصر بما نصه : والمضباعة جبل يسمى مضباعاً لبني هوذة من بني البكاء بن عامر رهط العداء بن خالد، انتهى . ولعل المراد أن هذا الجبل كان مأوى للضباع، وهنا سمي المضباعة، وانظر لتحديد موضعه تعليقي على كتاب نصر.

١٣٦ - مَكْرَان: (هَكْرَان)

قال ياقوت : مكران : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون، هكذا وجدت في شعر الجُميح منقذ بن طريف : وهو موضع في بلاد العرب، فقال :

كـأنّ راعـينا يحـدو بنا حُـمُـراً بين الأبارق من مَكْران فـالُّلوب
فإن تَقَرِّي بهـا عـيناً وتختـفـضي فـينا وتنتظري كـرّي وتقـريبي

يبدو أن الجميح يصف حُمُراً وحشية تعدو في الصحراء الواسعة هي صحراء (ركبة) الواقعة بين (هكران) وبين (اللوب) جمع لابة، وهي الحرار التي أدناها الطرف الشرقي الجنوبي من حرة بني سليم، وفي شرقها حرة كُشُب، إذ (هكران) موضع لايزال معروفاً وقد كان في أوله منهل عرف باسم (مُوَيْه هكران) تصغير ماء، ثم أصبح منزلة من منازل طريق الحج، والاسم يطلق على جبل أسود (طرف حرة) (ويقع بقرب خط الطول: ٣٠َ / ٤١ْ وخط العرض: ٤٧َ / ٢٢ْ) وقد أورد ياقوت الاسم صحيحاً في حرف الهاء فقال : (هكران بالفتح ثم السكون، وراء، وآخره نون، والهكر الناعس : وهوجبل بحذاء مَرّان، عن عرام، وأنشد :

أعيان هَكْران الخُداريّات

وهو قليل النبات في أصله ماء يقال له الصِّنو) . انتهى . و(أعيان) صوابها

(أعيار) جمع عير، حمر الوحش. وأصل هذا في « رسالة عرام » ونصه بعد أن ذكر (مران قال: ومن خلفه قرية يقال لها (قبُاء) وبحذائها جبل يقال له (هكران) وجبل يقال له (عُنّ) قال الشاعر:

أعيان هكران الخداريات

وهو قليل النبات في أصله ماء يقال له (الصِّنو) وعُنٌّ هذا في جوفه مياه وأوشال، قال فيه الشاعر:

فقالوا هلاليّون جئنا من أرضنا إلى حاجة جُبْنا لها الليل مِدْرعا
وقالوا خرجنا مِ الْقَفَا وجنوبه وعُنٍّ فَهَمَّ القلب أن يتصدعا

ونقل البكري هذا في كلامه على الستار، ووقع في بعض الأسماء تصحيف عنده.

١٣٧ - ملح: (مِلْج)

قال البكري في رسم القاعة من « معجم ماستعجم » : (قال الأسود بن يعفر، وكان جاورهم، فأغار على إبله ناس من بكر بن وائل:

وما كانت الأجْوافُ مني مُحَبَّةً وساكِنُها من غُدَّةٍ وأفاعي
طَحونٌ كمُلْقى مِبْردِ القَيْن فَعْمَةٌ بجَرْعاءِ مِلْحٍ أو بجوٍّ نِطاعِ

ملح ونطاع: موضعان هناك) انتهى.

صواب الاسم (مَلْج) بعد الميم لام ساكنة ثم جيم - وهو يطلق الآن على قرية وماحولها، وفي كتاب « بلاد العرب » - ٣٤٦ - في الكلام على وادي السِّتار، وأن فيه أكثر من مئة قرية لأفناء سعد ولامرىء القيس فذكر من تلك القرى قرية ثاج وبها سوق وعينا مُتالع منها، وقرية يقال لها ملج، وقرية يقال لها

نِطاع، قال العجاج:

إن تـك دَهْنـا ظَـعَـنَـتْ عـن دارهـا عــامِــدةً لملـج أو سِــتــارهـا

انتهى.

وقد أورد في (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي» أقوال المتقدمين عن ملج هذا، وأن ياقوتاً ضبطه بضم الميم وقلت هناك ما خلاصته: (ومِلْج جزْع من أجزاع وادي الستار لايزال معروفاً، ولكن الاسم ينطق الآن بكسر الميم (مِلْج) ومن الألحان اللعبونية المشهورة في شرق الجزيرة:

ياذا الحـمـام اللي على ملج ونْطاعْ باللـه عليكْ انْحـــرْ يمينَ المصلِّي
تَلْقى مُـحَـمّـدْ بأسـفل السِّيْحْ زَرّاع قَــرمٍ إذا جَــوْهَ النشــامى يهْلِّي

والشعر لمهلهل بن هذال، من شيوخ العمارات من عنزة يمدح محمد بن فهيد، صاحب الأسياح (النِّباج قديما) في شرق القصيم. ويقع ملج في منطقة النعُّيَرية، فيما بينها وبين نطاع جنوباً منها، وهناك منخفض من الأرض ممتد من نطاع شمالاً إلى النعيرية نحو ثلاثين كيلاً، يظهر أنه امتداد لوادي المياه (الستار قديماً) أو جزء منه، وهو أرض سبخة، ماؤها قريب من ظهر الأرض، وتكثر القرى والمياه حوله ففي جنوبه نطاع، وشرق هذه القرية بميل نحو الشمال منيصفة، قرية، وشمال نطاع قرية مُلَيجة، وغربها سديرة، ثم قرية ملج، بقرب مليجة، جنوب جبل الفوار، ثم قرية الكهفة غرب ملج، شمال سديرة - بينهما برقاء غَرّا - وشمال غراء الكهفة قرية - ثم قرية النعيرية في الطرف الشمالي لذلك المنخفض، الواقع في مسمى وادي المياه (الستار) والقاعة - المعروفة حديثاً باسم النقرة، نقرة بني خالد - يقع المنخفض المذكور (بقرب خط الطول: ٢٨َ / ٤٨ْ وبين خطي العرض: ١٥َ / ٢٧ْ و٣٠َ / ٢٧ْ). انتهى.

١٣٨ - مَنَابِضَ: (مُبايِض)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (منابض: موضع بنواحي الحيرة، قال المسيب بن علس، وقيل المتلمس:

أَلَكَ السديرُ وبارقٌ
ومنابضٌ ولك الخورنق)

انتهى.

وقال أيضاً في رسم مبايض: (بالضم وآخره معجم: موضع كان فيه يوم للعرب قتل فيه طريف بن تميم فارس بني تميم، قتله حميصة بن جندل، وقُتل فيه أبو جدعاء الطُّهوي وكان من فرسان تميم، وقال عبدة بن الطبيب:

وقلت لها يوماً بوادي مُبايض ... ألا كل عان غير عانيك يعتق

وقال البكري في «معجم ماستعجم»: (مبايض بضم أوله وبالياء أخت الواو مكسورة، والضاد المعجمة، علم وراء الدهناء في منازل بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ويقال: أبايض، بالهمز ويقال: هو في ديار بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وقال علقمة بن عبدة:

وقلت لها يوما بوادي مبايض ... أرى كل عان غير عانيك يعتق

وقال أيضاً: وبمبايض أغارت بنو ذهل بن شيبان ورئيسهم هانيء بن مسعود، على بني عمرو بن تميم، ورئيسهم طريف بن تميم العنبري، فقتل حميصة بن شرحبيل ويقال حميصة بن جنيدل بن قنافة الشيباني طريف بن تميم وانهزمت تميم وتخلت عما كان في أيديها، قال أبو عبيدة: سألت عبدالله

بن زرعة الذهلي عن قول جرير يعير بني مالك بن حنظلة يوم مبايض:

خيلي التي ركبت غداة مبايض فرجعن سبيكم وكل سوام
ألْحَقْننا ببني ربيعة بعدما دمي الشكيم وماج كل حزام

فقال: كذب عليهم، لأنا غزوناهم ولم تكن معهم ظعائن ولا أموال) انتهى.

مَبَايَض يطلق على موضعين موضع في بلاد نجد في منطقة سدير ذكره صاحب كتاب «بلاد العرب» بعد أن عَدَّ من مياه الرباب ومواضعهم أسماء كثيرة ذكر من بينها حرمة والخَيْس، ثم بعد ذلك ذكر مبايض وتُمير ومواضع أخرى، وحينما تحدث عن الرباب مرة أخرى قال لهم: بالوشم قرية يقال لها تُمير ولهم مبايض ولهم القُصَيْبة وذكر مواضع أخرى، وعند حديثه عن طريق حجر لمن يريد الكوفة قال بعد أن ذكر العتك وهو لبني سعد: وكنت مصعداً فيه كأنك تريد الفقء، فإن ماعن يمينك وعن يسارك لعدي والتيم وبني سحيم، وإن أردت تمر وتمير وردتهما وهما ماءان لعدي والتيم عليهما نخيل ومياه، ويرى أحدهما من الآخر، وإلا مضيت فوردت مبايض وهو ماء لضبة عن يمين الوشم وبين مبايض وحجر أربع ليال منطلقات، فمبايض هذا الوادي الوارد في نصوص صاحب كتاب «بلاد العرب» هو في منطقة سدير وما حولها وقد يعد بعض المتقدمين هذه المنطقة من الوشم، ويقع مبايض هذا في منبسط من الأرض يدعى البطين، ويقع جبل مجزل شرقيه وجبل العرمة غربيه وسيول البطين تنحدر من مجزل مشرقاً وقد أنشىء فوق ماء مبايض هجرة لأناس من قبيلة مطير سنة ١٣٣٤ هـ ويقع مبايض (بقرب خط الطول: ٥٠َ / ٤٥ْ وخط العرض: ٥٠َ / ٢٥ْ) وله مصور جغرافي خاص باسمه (اللوحة رقم ١١ - ٤٥٢٥٦ من مصورات وزارة البترول والثروة المعدنية (إدارة المساحة الجوية).

أما الموضع الثاني الذي يعرف بمبايض والذي تحدث عنه صاحب «معجم ما استعجم» و«معجم البلدان» فهذا يقع في شرق المملكة بالقرب من منازل بني شيبان بن ثعلبة من بكر بن وائل، الذين غزوا فيه بني تميم فهزموهم على ما نقل البكري وياقوت.

وأراه هو الموضع المعدود من نواحي الحيرة، إذ الحيرة كانت منازل المناذرة ونفوذهم يمتد إلى أطراف بلاد بني تميم.

وعلى هذا فأرى أن كلمة منابض في «معجم البلدان» هي مبايض الذي ورد ذكره فيه مرة أخرى وأن الشاعر يمدح الملك الحيري لسعة سيطرته وأنها تشمل هذه المواضع كلها وهي متقاربة.

١٣٩ - منزل: (مبرك)

ورد في «معجم البلدان» في رسم (قاعس) وقاعس: من جبال القبلية، وقال ابن السكيت: قاعس والمناخ ومنزل أنقُب يؤدين إلى ينبع إلى الساحل) انتهى. ولم يفرد اسم (منزل) بمادة، ولكنه تكرر في مطبوعات «المعجم» والمقصود به (مبرك) الذي تحدث عنه ياقوت فقال في حرف الميم: (مبركان: قال كثير:

إليك ابن ليلى تمتطي العيس صحبتي ... ترامَى بنا من مَبْركَيْن المناقل

قال ابن حبيب في تفسيره: مبركان قريب من المدينة وقال ابن الكسيت: مبركان أراد مبركاً أو مناخاً، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يَلْيَل وفيه طريق المدينة من هناك، ومناخ على قفا الأشعر، والمناقل: المنازل، أحدها منقل) انتهى.

وقد ورد الاسم صحيحاً في كتاب «بلاد العرب» - ص ٤٠٨ . إذ قال:

(نَقْب عَباثر ينحدر من جبل جهينة، يسلك فيه من خرج من الحجاز[١] وهو يريد ينبع وهو عباثر، وقاعس والمناخ، وبرك، وهن أثقب يؤدين إلى ينبع والساحل) انتهى.

وقال في كتاب الهجري: عباثر واد من الأشعر بين نَخْلى وبُواطِ به نقب يؤدي إلى ينبع إلى آخر ماذكر.

وقال في كلامه على الأشعر: ومن أودية الأشعر طاشا وهو يصب على الصفراء وعباثر وهي لبني عثم[٢] من جهينة، ثم أورد شاهداً شعري وقال: وفي عباثر طريق يفيض إلى ينبع ومن أودية الأشعر الغوريةَ نخْلَى تصب على ينبع) إلى آخر ماذكر.

ومبرك ريع يسلك بين ينبع ووادي الصفراء، يبتديء من وادي طاشا وفيه شِعْبان كل منهما تدعى مبركاً وطاشا واد لايزال معروفاً من أودية الفقرة (الأشعر قديماً) (بقرب خط الطول: ٥٤َ / ٣٨ْ وخط العرض: ٠٢َ / ٢٤ْ) على ما ذكر الدكتور أسعد عبده، قال إنه كتب في الخريطة باسم (تَسْحة) وهذا تحريف.

١٤٠ - مِيْثَب:(تَيّأَب)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: أنشد ابن إسحاق:

فإنك عهدي هل أريت ظعائنا   سلكن على ركن الشظاة فميثبا

وأقول: البيت للعباس بن مرداس السلمي من قصيدة أوردها ابن هشام في «السيرة» وجاء فيها:

---

(١) لعل المراد سلسلة الجبال المتصلة بها، وعبارة ابن حبيب توضح المراد.

(٢) قد يكون الاسم مصحفاً عن (عنمة) فرع من جهينة معروف.

ولو أن أهل الدار لم يتصدعوا رأيت خلال الدار ملهى وملعبا
فإنك عَمْري هل أريك ظعائنا سلكن على ركن الشظاة فَتَيْأبا
عليهن عين من ظباء تبالة أوانس يصبين الحليم المجرَّبا
إذا جاء باغي الخير قلن فجاءةً له بوجوه كالدنانير: مرحبا
وأهلاً فلا ممنوع خير طلبته ولا أنت تخشى عندنا أن تؤنبا

ومن هنا يظهر خطأ البكري في رواية الشعر، وفي تحديد المكان، فالشظاة هنا وادي قناة الواقع في شرق المدينة، وليس في خيبر، وميثب صوابه (تيأب) وهوجبل مطل على الشظاة شرقها، لايزال معروفاً ويشاهد من (سد العاقول)، ولكنه يدعى الآن باسم(تيم) وقد اختلف المتقدمون في ضبط هذا الاسم بين (تيب) أو (تيأب)، أو (تيم) وليس هذا محل التفصيل وقد كتب اسمه في إحدى المصورات الجغرافية (تيام) خطأ.

فالاسم كما ترى اعتراه التحريف فأصبح يسمى الآن (تيب) وقد تبدل الباء ميما، (تيم) عند العامة. ويقع هذا الجبل على مقربة من المدينة شرقها بمسافة قريبة بعد المطار (ويقع بقرب خط الطول: ٤٥َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٣٠َ / ٢٤ْ) ولهذا الجبل ذكر في حدود الحرم.

وبهذا الاسم ذكره الحازمي: تيب بفتح التاء بعدها ياء تحتها نقطتان تشدد وتخفف، جبل قريب من المدينة، انتهى.

١٤١ - بِنْتُ هِنْد: (هَيْدَة)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (بنت هند على لفظ اسم المرأة: هضبة في بلاد بني كلاب، كانت فيها وقعة لبني عقيل، بعضهم على بعض،

قتل فيها توبة بن الحمير، سيأتي ذكرها في رسم هيدة).

وقال أيضاً في رسم هيدة: (هيدة - بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده دال مهملة، موضع في ديار بني عقيل، وهو الموضع الذي قتل فيه توبة بن الحمير. هكذا قال أبو عمرو الشيباني، وأنشد لليلى الأخيلية:

تخلّى من أبي حـــرب فـــولّى بهـيـدة قـابضٌ قـبل القـتـال)

وأطال الكلام في هذا، وأشار إلى أنه رواه أصحاب أبي عليّ عنه وأضاف: وفي « مقاتل الفرسان » أصل أبي عليّ قال أبو عبيدة: هيدة فرس قابض بن عبدالله مسلّم عمه توبة، والمنهزم عنه هكذا رواه بالدال مهملة (هيدة) كما ذكره الشيباني، إلا أنهما اختلفا في تفسيره، ولم تختلف الرواية عن أبي عبيدة في كتابيه « أيام العرب » وكتاب« مقاتل الفرسان »: أن الهضبة التي قتل فيها توبة اسمها (بنت هند) على لفظ اسم المرأة. وفي ديوان شعر توبة عند ذكر مقتله: حتى إذا كان بشعْبٍ من هضبة يقال لها بنت هيذة. قال: وهي من كبد المضجع: مضجع بني كلاب، وهي التي ذكرها ذو الرمة وهي كلها من العالية، هكذا صحت الرواية فيه هناك: هيذة، بذال معجمة، وفي هذا من التخليط ماتراه). انتهى.

وفي « معجم البلدان »: (هيدة ذكر في الذي قبله، وهيدة: اسم ردهة بأعلى المضجع، قالت ليلى الأخيلية:

تخلّى من أبي حـــرب فـــولّى بهـيـدة قـابضٌ قـبل القـتـال)

وقال أبو عبيدة في « المقاتل »: لم يقف علماؤنا على هيدة ماهي، حتى جاء الحسن فأخبر أنه موضع قتل فيه توبة، وهما هضبتان يقال لهما (بنتا هيدة) ومرت ليلى بقبره فعقرت بعير زوجها على قبره وقالت:

عقرت على أنصاب توبة مُقْرَماً   بهيدة إذ لم تحتضره أقاربه).

ولم يذكر ياقوت في رسم (هند) شيئاً.

ومفهوم كلام ياقوت أن مصدره ومصدر البكري واحد، هو كتاب «مقاتل الفرسان» لأبي عبيدة.

ويبدو أن كلام ياقوت منقول من كتاب «الأماكن» للحازمي، فقد ورد فيه النقل عن أبي عبيدة كاملاً، أما في مطبوعة «الأغاني» – ج ١١ص ٢١٥ – طبعة دار الكتب، و– ج ١١ص ٢٠٤ – طبعة الثقافة، فإن نصه: (وخرج تؤبة حتى إذا كان بالمضجع من أرض بني كلاب، جعل نِذَارته وحبس أصحابه، حتى إذا كان بشعب من هضبة يقال لها (هند) من كبد المضجع جعل ابن عم له يقال له قابض بن عبدالله ربيئة له على رأس الهضبة) إلى آخر الخبر.

وورد في أول الخبر ذكر (حجر الراشدة). انتهى.

يبدو أن صواب الاسم (هيدة) كما ورد في «معجم البلدان» وماسوى هذا فتصحيف لأن المضجع المنطقة التي تقع فيها الهضبة لايزال معروفاً، ويسمى الآن (المجضع) بلاد واسعة سهلة ذات تلال رملية وبرق، وليس فيها أودية كبيرة ولاجبال مرتفعة سوى هضب الدخول وحومل والصاقب، وتعد من أطيب المراعي وأوسعها، وفيها مياه متفرقة، وتحد من الغرب بعرق سُبَيْع المعروف قديماً برملة عبدالله بن كلاب، ومن الشمال ببلاد العيلة (المُطلى) قديماً، ومن الجنوب بهضبة (حوضى) وكتيبها، ومن الشرق بماء البديعة والأرْوَسة وماوالاهما، وهي تابعة لإمارة عفيف وواقعة جنوبه على بعد نحو مئة وأربعين كيلاً أدناها إلى مئتي كيل فأكثر أقصاها.

وهذه المنطقة تقع على وجه التقريب (بين خطي الطول: ٠٠َ / ٤٣ْ و٣٠َ / ٤٣ْ وخطي العرض: ١٠َ / ٢١ْ و٥٠َ / ٢١ْ).

و(حجر الراشدة) هو حجر في منتهى وادٍ يدعى (الراشدة)، وهو حجر أحمر عالٍ، أعلاه ضخم وأسفله قد أضعفته عوامل التعرية، وكذا أرضه. وصاحب «الأغاني» قال في وصف الحجر: ظليل، أسفله كالعمود، وأعلاه منتشر. انتهى. ويقع بقرب نهاية (وادي الراشدة) في الشمال الشرقي من (وادي بيشة) ووادي الراشدة يرفد وادي بيشة من الشمال الغربي.

أما ماء (طلوب) الوارد في خبر مقتل توبة الذي أورده صاحب «الأغاني» فيقع غرب (حجر الراشدة) بنحو عشرة أكيال، والطلوب بئر جاهلية بعيدة القعر مطوية بالحجر، عذبة الماء غزيرة، و(الراشدة) ورد في الشعر العامي في قول الشاعر:

يالله في برق على الراشـــدة لاحْ — يسقى الخُريْما لِيْنْ غبىً عَبَلْها

ويسمى (حجر الراشدة) «حصاة الراشدة»، وهيدة وهيدان أكيمتان إحداهما أكبر من الأخرى تقعان بقرب ثمد الشجرة، وهيدان ورد ذكره في الشعر العامي، قال مُعْطش بن مُضْحي من القنافذة - رحمه الله -:

يالله في بارقٍ تَركْدْ مـخـايـيله — يسقي لنا ضَلْفَعٍ وأطرافِ كُتْمان
ترعى المعاشيرْ تَسْمَنْ في مسايـيلهْ — يَعُوضْها في الشُويْط ورِمْثِ هَيْدان

ويظهر أن اسم هيدان قد توسع فيه، حيث أطلق على المكان الذي ينبت الرمث وغيره كما تطلق أسماء الجبال عادة على ما حولها من الأرض - أوضح ما تقدم الأستاذ فهيد بن عبد الله السبيعي في «العرب» س ٢٣ ص ٨١٠ -.

١٤٢ - هَوْدَجَ وغَيْرَه: (وَجْرَة وغَمْرَة)

قال ياقوت في « معجم البلدان » في الكلام على نجد : (وقال عمارة بن عقيل : ماسال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق، وحدُّ نجد أسافل الحجاز وهودج وغيره، وماسال من ذات عرق موليا إلى المغرب فهو الحجاز) . انتهى

جملة (وهودج وغيره) ليست واضحة، ولاشك أنها تحريف، فاسم (هودج) لم يورده ياقوت في موضعه، ولم أر من ذكر موضعاً بهذا الاسم، ولاشك أن في هذه الجملة تحريفاً، ويوضحه ماجاء في « معجم ماستعجم » في الكلام على أقسام جزيرة العرب في مقدمة الكتاب فيما نقل عن عمارة بن عقيل قال : (ماسال من الحرة : حرة بني سليم وحرة ليلى فهو الغور، وماسال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد، وحذاء نجد أسافل الحجاز، وهي وجرة والغمرة، وماسال من ذات عرق موليا إلى المغرب فهو الحجاز) انتهى.

العبارة واحدة وإن حصل في النصيْن تحريف، ففي عبارة ياقوت (أسافل الحجاز وهودج وغيره) وفي عبارة البكري (وحذاء نجد) وصواب عبارة ياقوت (وجرة وغمرة) وصواب عبارة البكري (وحدّ نجد) وهي (وهو).

الكلام عن وجرة وغمرة يجر إلى الكلام عن السّيّ وركبة فأربعة الأسماء تقع في منطقة واسعة يطلق عليها الآن اسم ركبة، وهذه المنطقة الواسعة تحد غرباً بأطراف سلسلة الحجاز ودونها وادي العقيق، ثم بحرة بني سليم الممتدة من قرب منهل (عُشَيْرة) حتى مجاوزة (المسلح)، ومن الشمال والشرق (حَرّة كُشُب) فـ(المويه)، ثم تتسع شرقاً فيما بين حرة (كُشُب) وحرة (حَضَن) الواقع في

الجنوب الشرقي منها، ومن الناحية الجنوبية تحدها أودية الطائف التي تتجه إليها كوادي (لِيّة) ووادي (وجّ) ووادي (شَرِب) وما يتصل بها (وهي على وجه التقريب بين خطي الطول: ٠٠َ / ٤١ْ و٣٠َ / ٤١ْ وبين خطي العرض: ٠٠َ / ٢١ْ و٣٠َ / ٢١ْ) وقد جهلت الثلاثة الأسماء الآن، ولكن من تعريفات المتقدمين يمكن تحديدها:

١ – رُكْبَة: ورد في «معجم ما استعجم» للبكري نقلاً عن كتاب «الشهادات» لأبي داود أن ركبة موضع بالطائف، ونقل عن غيره: ركبة على طريق الناس من مكة إلى الطائف، وأن مالكا في «الموطأ» قال: إن عمر بن الخطاب قال: لبيت بركبة أحب إليّ من عشرة أبيات بالشام، وقال: ركبة مذكورة أيضاً في رسم (عكاظ)، وفي رسم (عكاظ) قال: ويتصل بعكاظ بلد يسمى ركبة وذكر ممن يسكن ركبة من الصحابة قدامة بن عمار الكلابي، ولقيط بن سبرة العقيلي، ومالك بن نضلة الجشمي وأبا عوف أبو الأحوص، وفي «معجم البلدان» نقلاً عن الزمخشري: ركبة مفازة على يومين من مكة يسكنها اليوم عدوان وعن الأصمعي أن ركبة بنجد، وفيها ركايا لبني عوف بن نصر بينهم وبين بطون نصر كلها، ونقل عن الحفصي: ركبة بجانب السِّيّ ويقال إن ركبة أرفع الأراضي كلها.

ويفهم من هذا الكلام أن ركبة تقع في الجانب الجنوبي من تلك المنطقة الواسعة، الذي يقع بقرب الطائف حيث تنتشر قبائل بني نصر بن معاوية وعدوان هناك.

٢ – السِّيّ: وقال في كتاب «المناسك» – ٦١٣ –: المنزل الحادي والعشرون: وجرة وبها منبر وهي أخبث منزل في الطريق ومرحلتها في فلاة تخترق بلداً يقال

له السي مأوى اللصوص وعيشهم.

وفي «معجم مااستعجم» في رسم (وجرة) نقل عن الطوسي: أن وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مَرّان وذات عِرْق، وهي ستون ميلاً يجتمع بها الوحش لاماء بها.

ونقل أيضاً في رسم (وجرة): وقال عمارة بن عقيل: السِّيّ ما بين ذات عرق إلى وجرة، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة، دون ركبة، على يسار طريق مكة لمن يخرج من ضريّة. وفي «معجم البلدان»: السِّيّ: علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة بين الشُّبْيْكَة والوجرة يأوي إليها اللصوص، وقال السكري: السي ما بين ذات عرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة، وحرة ليلى لبني سليم قريب من ذلك.

فمفهوم تعريف السي كما تقدم أنه يطلق على هذه الفلاة الواسعة فيما بين الشُّبْيْكَة ووجرة، والشبيكة هذه بقرب مران المعروف الآن، والواقع في واد يسيل من (حرة كشب) أي من شرق ركبة، وحرة كشب (تقع بين خطي الطول: ١٠َ / ٤١ْو٤٥َ / ٤٢ْوخطي العرض: ٣٢َ / ٢٢ْو٠٠َ / ٢٣ْ).

ووجرة الواقعة على جادة أهل البصرة أي على طريق زبيدة، وهي تحاذي غمرة.

٣ - غَمْرة: أما غمرة فجاء في كتاب «بلاد العرب» - ٣٧٦ -: قال أبو جعفر: أهل الكوفة يُحْرِمُون بغمرة وأهل البصرة بوجرة، وهو منهل من مناهل طريق البصرة وهما يتراءان، وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ بينهما جبل يقال له الكُراع. انتهى.

وفي كتاب «المناسك» ٥٥٤ و٣٤٥ -: أن غمرة تقع بعد أُفَيْعية والمسلح وبعدها ذات عرق، وحدد المسافة بينهما وبين المسلح بسبعة عشر ميلاً وبينها وبين الغمرة وذات عرق عشرون ميلاً. والمسلح لايزال معروفاً في سفح الحرة (بقرب خط الطول: ٤٤َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٢٩َ / ٢٢ْ) ويقع شمال البركة.

ويتضح من هذا الوصف أن غمرة تقع غرب هذه المنطقة المعروفة الآن باسم ركبة، وأنها على وادي العقيق، وهذا الوصف ينطبق على موضع يعرف الآن باسم (البركة)، ولاشك أنه من آثار الطريق الزبيدي القديم (وتقع البركةبقرب خط الطول: ٤٥َ / ٤٠ْ وخط العرض: ١٢َ / ٢٢ْ) ولها مصور جغرافي باسم (بركة العقيق) رقمه ٢٣ - ٤٠٢٢ - خرائط وزارة البترول والثروة المعدنية (إدارة المساحة الجوية).

٤ - وَجْرة: جاء في كتاب «المناسك» - ٦٠١ / ٦٠٢: (وَمرّان دون الشبيكة بثلاثة أميال، ثم الشبيكة، ومنقُبا إلى الشبيكة سبعة وعشرون ميلاً، وعلى أحد وعشرين ميلاً من الشبيكة موضع يقال له (بُسْيان) فيه بركة وآبار وعن يساره جبال يقال لها النفراوات، ثم وجرة بإزاء غمرة في طريق الكوفة، يحرم منها ناس، والميقات الذي وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل العراق من وراء هذه، بينها وبين ذات عرق، وهو العقيق، يقطع الطريق لا يخفى على أحد، ومن الشبكية إلى وجرة أربعون ميلاً، وبوجرة ماء كثير، ثم ذات عرق، ومن وجرة إلى ذات عرق سبعة وعشرون ميلاً، وأم خَرْمان على سبعة عشر ميلاً من وجرة، وهي ملتقى طريق الجادة من الكوفة، وطريق الجادة من البصرة، وهو وادي العقيق).

وجاء في كتاب «بلاد العرب» عن وجرة - ص ٣٧٢ -: ثم تجوز مران فترد

الشبيكة وهي ماء عليه تجار ثم ليس دون وجرة إلا متعشى يقال له بسيان، فيه من ماء السماء، ثم أوطاس، فإذا جزت أوطاس أشرفت على غور تهامة.

وقال – ص ٣٧٦ –: (وقال أبو جعفر: أهل الكوفة يحرمون بغمرة، وأهل البصرة بوجرة وهو منهل من مناهل طريق البصرة، وهما يتراءان، وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ بينهما جبل يقال له الكراع، ويجتمع طريق البصرة والكوفة بأم خرمان وهي أوطاس).

ويتضح من كلام المتقدمين عن وجرة أنها تقع في أعلى ما يعرف الآن باسم (ركبة) وأن بينها وبين غمرة ثلاثةفراسخ، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال، أي إن المسافة بين الموضعين تسعة أميال، (نحو خمسة عشر كيلاً).

ويبدو على هذا الوصف أن وجرة موقعها ما يعرف الآن باسم (الخَرَابة) وفيه آثار بركة وعمران ويقع في الشمال الشرقي من عُشَيْرة على نحو مئة وخمسين كيلاً، وقد جددت البركة أخيراً.

ومر في النصوص المتقدمة مواضع قريبة مما سبق تحديده يحسن تحديد مواضعها:

١ – أُفَيْعية: قال صاحب كتاب «المناسك» – ٣٣٣ –: ومن المعدن إلى أُفَيْعية ستة وعشرون ميلاً. وذكر – ص ٣٣٤ –: أن الطريق حُوِّل من طريق حاذة وصُفَينة إلى الأفيعية والمسلح. وقال – ص ٣٣٦ –: ومن لم يرد أن ينزل حاذة، فإذا خرج من صفينة سار في حرة خشنة نحو ميلين ثم هبط إلى أرض مستوية فأخذ على اليسار مقابل مطلع الشمس حتى يخرج في نصف الطريق الأعظم بين أفيعية والمسلح. وقال – ص ٣٤١ –: عن الأفيعية: سميت بذلك لكثرة حيّاتها

الأفاعي، وهي وادي النجل. وفي «معجم البلدان»:

النجل: بالجيم – قرية أسفل صفينة بين أفاعية وأفيعية، يفهم من كلام ياقوت لهذا أن النجل غير أفاعية، وأنهما متقاربان، وكذا يفهم من كلام عرام في رسالته.

وعد صاحب «المناسك» المسلح بعد أفيعية قائلا – ٣٤٥ –: وبين أفيعية والغمرة يختصره من لايريد المسلح يعدل من الغمرة على إحدى عشر ميلاً، وذكر ما فيها من آبار وبرك.

ولا أطيل بإيراد نصوص أخرى، فكلام صاحب «المناسك» هو أوضح تحديد لها، ويطلق اسم أفاعية الآن في هذه الجهة المذكورة في كتاب «المناسك» على مرتفعات تعرف باسم (هضبة أفاعية) ولها مصور جغرافي رقمه – ٢٢ – ٤٠٢٣ – خرائط وزارة البترول والثروة المعدنية (إدارة المساحة الجوية) وتبعد عن بركة العقيق نحو مئة وستة أكيال وعن مهد الذهب (معدن بني سليم قديما) خمسة وثلاثين كيلاً، والهضبة هذه تقع (بقرب خط الطول: ٢٢َ / ٤١ْ وخط العرض: ٢٢َ / ٢٣ْ).

٢ – أم خَرْمان: قال صاحب «بلاد العرب» – ص ٣٧٦ : تجتمع طريق البصرة (بطريق الكوفة بأم خرمان وهي أوطاس. وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (وحكي ابن السكيت في كتاب المثنى: قال أبو مهدي: أم خرمان ملتقى حاج البصرة وحاج الكوفة وهي بركة إلى جنبها أكمة حمراء على رأسها موقد، وأنشد:

يا أم خرمان ارفعي الوقودا ... تري رجالاً وقلاصاً قُودا

وقــد أطالت نارك الخمــودا أنمت أم لاتجــدين عــودا؟

وأنشد الهذلي يقول:

يا أم خـرمـان ارفـعي ضـوء اللهب إن الســويق والدقــيق قــد ذهب

وفي كتاب نصر: أم خرمان جبل على ثمانية أميال من الغمرة التي يحرم منها أكثر حاج العراق: وعليه علم ومنظرة، وكان يوقد عليها لهداية المسافرين، وعنده بركة أوطاس، ومنه يعدل أهل البصرة عن طريق أهل الكوفة). انتهى.

وبما أن طريق الكوفة والطريق البصري يجتمعان بها، فإنها تقع بين البركة المعروفة باسم بركة العقيق، وبين غمرة التي قدرت بأن موقعها بقرب (عشيرة)، وقد حدد المسافة صاحب «بلاد العرب» بأنها نحو ثلاثة فراسخ، وتقدم كلامه، كما تقدم قوله بأن أم خرمان على سبعة عشر ميلاً من وجرة، أي نحو خمسة وعشرين كيلاً أو ثمانية أميال، كما في كتاب نصر أي نحو عشرة أكيال.

٣ - بُسْيان: قال في كتاب «المناسك» - ٦٠١ / ٦٠٢ - لما ذكر الشبيكة قال: وعلى أحد وعشرين ميلاً من الشبيكة موضع يقال له بسيان فيه بركة وآبار، وعن يساره جبال يقال لها النفراوات ثم وجرة. ومثل هذا ورد في كتابي نصر والحازمي.

ويفهم موقعه من قول صاحب «المناسك» أن بين الشبيكة ووجرة أربعين ميلاً، وبين الشبيكة وبسيان واحداً وعشرين ميلاً.

إذن هو في المنتصف بين الموضعين أي في صحراء ركبة على وجه التقريب (بين خط الطول: ٠٠َ / ٤١ْ وخط العرض: ١٥َ / ٢٢ْ).

٤ – ذات عِرْق: للمتقدمين في تحديد هذا الموضع كلام كثير لأنه ميقات من مواقيت الحج لمن يقدم من العراق، وقد عرف هذا الموقع الآن باسم (الضريبة) وهو في الحد الفاصل بين نجد والحجاز (بقرب خط الطول: ٢٨َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٥٧َ / ٢١ْ).

٥ – الشُبّيْكة لقد أوضح صاحب كتاب «المناسك» أنها بعد مران بثلاثة أميال. وللمتقدمين في الكلام عنها كلام كثير، ويفهم منه أنه اسم لمنهل يقع على ما يعرف الآن باسم (الحَفَر) بالحاء المهملة. والحفر هذا يقع بعد المتجه من مكة إلى مَرّان بنحو خمسة أكيال، (ومران يقع بقرب خط الطول: ٥٠َ / ٤٥ْ وخط العرض: ٥٠َ / ٢٠ْ).

وتقع الشبيكة هذه في أول ما يعرف الآن باسم (ركبة) في جانبها الشمالي الشرقي على مقربة من حرة كُشُب.

٦ – الكُراع: تقدم كلام صاحب كتاب «بلاد العرب» عن غمرة أن بينها وبين وجرة نحو من ثلاثة فراسخ، بينهما جبل يقال له الكراع .والكراع هذا لايزال معروفاً، وهو طرف من الحرة مشرف على العقيق على مقربة من الخرابة التي تقدم ذكرها في (غمرة).

٧ – مَرّان: بفتح الميم وتشديد الراء بعدها ألف وآخره نون المتقدمين فيه كلام كثير، ويبدو أنه كان معموراً وهو واد ينحدر من حرة كشب نحو الجنوب الغربي، فيه الآن عمران قليل، (ومران بقرب خط الطول: ٣٧َ / ٤١ْ وخط العرض: ٣٣َ / ٢٢ْ).

وبقرب مران قُبا المنزل الوارد ذكره في طريق الحج البصري، وقال في كتاب

« الناسك » - ٦٠٠ : ومن فلجة إلى الدثينة ثم قباء، ومن الدثينة إلى قباء سبعة وعشرون ميلاً، وبقبا آبارقريبة الماء، وماء كثير وذكر أن قباء في الحرة،ثم ذكر مران دون الشبيكة بثلاثة أميال، وكان المنزل الأول فحول إلى الشبيكة، وقباء هذه لاتزال معروفة، وقد مررت بها في ذهابي إلى الحج في شهر ذي العقدة سنة ١٣٤٨ هـ.

٨ - النفراوات : ذكرها البكري في « معجم ما استعجم » في رسم (رُكْبة) ولم يذكرهاياقوت بهذا الاسم، وهي أكيمات سود تقع في شمال ركبة غرب المويه، يشاهدها المار بطريق الحجاز أسفل من بسيان .

٩ - المَسْلَح : أطال الكلام عنه صاحب كتاب « المناسك » - ٣٣٥ -: ومما قال : ومن حاذة إلى المسلح ثمانية أميال ونصف . وقال - ص ٣٤١ -: ومن أفيعية إلى المسلح ستة وعشرون ميلاً ونصف، ومن المسلح إلى الغمرة سبعة عشر ميلاً . وقال - ص ٣٤٤ -: وبالمسلح قصر، ومسجد، وبه بركة مربعة،لها مصفاة وسط الطريق، وبركة تعرف بمسرور الخادم حيال القصر، وبئر من آبار السلطان غليظة الماء، ومن قبل الأعراف عشرون قَليباً، وبئر أحدثت في خلافة المتوكل، تعرف ببئر المعلى، إلى جانب البركة التي لمسرور. انتهى

والمسلح : لايزال معروفاً الآن بهذا الاسم وهو قرية تقع في أسفل العقيق شمال بركة العقيق بنحو خمسة وستين كيلاً .

وللمسلح مصوران جغرافيان أحدهما باسم (آبار المسلح) والثاني (فيضة المسلح) وهذه الآبار هي الموقع القديم وموقع القرية الآن (تقع بقرب خط الطول : ٤٥َ / ٤٠ْ وخط العرض : ٣٠َ / ٢٢ْ) .

أما الفيضة فتبعد عن الآبار في الشمال الشرقي نحو أربعة أكيال .

١٤٣ - الـهَوِيّ: (أَهْوَى)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (الهوي • بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء مشددة: ماء من مياه المَرُّوت، قد تقدم ذكره هناك).

وقال في رسم المروت: وأنه واد بالعالية بين دار بني قشير وديار بني تميم، إلى أن [قال]: (وروي قاسم بن ثابت من طريق شعيب بن عاصم بن حصين بن مشمت عن أبيه عن جده حصين أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وصدق إليه ماله، وأقطعه النبي صلى الله عليه وسلم مياها بالمروت، منها أصيهب، ومنها الماعزة ومنها الهويّ، والثماد، والسديرة، وذلك قول زهير بن عاصم:

إن بلادي لم تكن أملاساً بهن خط القلم الأنقاسا
من النبي حيث أعطى الناسا فلم يدع لبسا ولا التباسا)

انتهى.

وفي كتاب «بلاد العرب»: (وقال أبو المسلم: الغزيز لبني سعد، فتأخذ على رملة يقال لها الوركة، وهي رملة يزعمون أن طرفيها في البحر، فيها قشير ونمير وغيرهم، فإذا جزعتها وردت أهوى، وأُضَيْمر ماءان لبني حِمّان، قال المسلم: وإن شئت إذا خرجت من أهوى وردت العفافة وهي لباهلة). انتهى.

وقد قلت في كتاب «باهلة القبيلة المفترى عليها» – ص ١١٦ –: (وأهوى على ما يفهم من كلام صاحب «بلاد العرب» تقع غرب الغزيز و رملة الوركة، وذكر أن بين أهوى وحجر أربع ليال ورمل الوركة يعرف الآن باسم نقود قنيفذة الآن، وفي وسطه تبراك، وغربه المروت، وأهوى من مياه المروت، على ما ذكر الهمداني قال: فمن أول مياهه تبراك ومنبه، ثم أهوى ثم العوينـد، ومن المعروف

أن أكثر المياه القديمة قد غارت واستعيض عنها الآن بالآبار العميقة (الإرتوازية) ولهذا جهلت تلك المياه وإن عرفت مواقعها ومنها أهوى التي من مياه المروت الصحراء الواقعة جنوب الوشم وشرق العرض، وباهلة كانت بلادها قد امتدت إلى صحراء المروت وكان منها سوفة في المروت كما تقدم، وكما سيأتي في الكلام على المروت، وما ينبغي ذكره أن أهوى من المياه التي أقطعها الرسول صلى الله عليه وسلم حصين بن مشمت الحماني التميمي ومنها أصيهب والديرة، والأخيرة لاتزال معروفة، وكلها من مياه المروت). انتهى.

والهوي هنا عند البكري خطأ صوابه (أهوى) بالألف المفتوحة بعدها هاء ساكنة فواو فألف مقصورة.

وقال ياقوت في « معجم البلدان » : (أهوى بالقصر موضع بأرض هجر قال الحفصي : أهوى بأرض اليمامة ثم من بلاد قشير قال الجعدي :

جزي الله عنا رهط قرة نظرة ... وقرة إذ بعض الفعال مزلج

تدارك عمران بن مرة ركضهم ... بدارة أهوى والخوالج تخلج

وقال نصر : أهوى وأصيهب ماءان لحِمّان وهما من المروت، وأهل المروت بنو حمان، وهو جبل فيه مياه ومراتع، وبين أهوى وحجر اليمامة أربع ليال، وروى أحمد بن يحيى أهوى بفتح الهمزة وكسرها في قول الراعي :

تهانفت واستبكاك ربع المنازل ... بقارة أهوى أو بسوقة حائل

وقال : أهوى ماءة لبني قتيبة الباهليين، وقال الراعي أيضاً :

فإن على أهوى لألأم حاضر ... حسباً وأقبح مجلس ألوانا)

انتهى.

ويرى الأستاذ سعد بن جنيدل في (قسم عالية نجد) من « المعجم الجغرافي » : أن منهل أهوى هو مايعرف الآن باسم(دلقان) وهو ماء مرتفع شرق بلدة القويعية في طرف نفود السر من ناحية الشرق حيث ينتهي . وقال : إن تحديد أصحاب المعجم لماء أهوى ينطبق عليه وأورد أقوالهم .

أما المروت فصحراء واسعة قلت عنها في كتاب « باهلة » – ص ١٧٢ –: (والمروت صحراء واسة واقعة بين الوشم شمالاً ، ونفودي قنيفدة (رملة الوركة قديما) والسر (رملة جُراد) ثم تمتد غرباً حتى تشمل الجله جنوب نفود السر، والأراضي الواقعة غرب جنوب نفود السر حيث سوفة والحرملية أما جانبها الجنوبي فيضيق حيث تتقارب سفوح جبال العرض الشرقية وسفوح جبال العارض الغربية، وتلك الصحراء بهذا التحديد تشمل الهلباء وحائل (حدباء قذلة) وفي المروت أودية ومياه وآكام وأراض منبسطة وليس جبلاً ، كما في كلام بعض المتقدمين ولكن مايعرف باسم الجِلْوه (واحدها جِلّه) داخلة في مسماه، وهي أرض خشنة مرتفعة (آكام) وبها منهل تبراك، وهو معدود من مياه المروت قديماً وكذا سديرة .

ويفهم من نصوص المتقدمين أن مسمى المروت يشمل أرضاً واقعة بين (خطي الطول : ٠٠َ / ٤٤ْ و ٠٠َ / ٤٦ْ وخطي العرض : ٠٠َ / ٢٤ْ و٣٠َ / ٢٤ْ) فسوفة (تقع بقرب خط العرض : ١٥َ / ٢٤ْ وخط الطول : ٥َ / ٤٤ْ) وهي معدودة من المروت، وتبراك (يقع بقرب خط العرض : ١٥َ ٢٤ْ وخط الطول : ٥٥َ / ٤٥ْ) وهو من مياهه) انتهى . ودلقان (يقع بقرب خط الطول : ٣٧َ / ٤٥ْ وخط العرض : ١٥َ / ٢٤ْ) داخل في هذه المنطقة .

١٤٤ - يَيْعث: (يَبْعث)

جاء في كتاب نصر (باب ييعث) صقع يمان، وأورد نص كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم لأقوال شبوة، وكذا ذكر الحازمي، ومثله ياقوت كلهم ذكروا الاسم بيائين مثناتين في أوله بعدها عين ثم ثاء مثلثة، وذكره غيرهم من بعض المتقدمين، ولكن القاضي اسماعيل الأكوع في تعليقه على معجم ياقوت، وقال: يبعث بالباء الوحدة بعد الياء بعدهما عين: مدينة في وادي حجر في حضرموت كما أفاد الأستاذ عبدالله محيرز، وقد تصحفت الكلمة على ياقوت، فذكرها بيائين بينها عين والصحيح ماذكرناه. والقاضي إسماعيل يمني خبير بأسماء اليمن.

الفهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





هذا الكتاب

يعد هذا الكتاب أحد أهم الكتب الأخيرة التي أنجزها الشيخ حمد الجاسر قبيل رحيله. يلقي فيه الضوء على كثير من أسماء المواضع التي وردت في كتب البلدان، ومحاولات تنقيتها مما اعتراها من تصحيف وتحريف لحقها على مدى الأيام لسبب أو لآخر.

يمثل هذا الكتاب ذخيرة لا غنى عنها للباحثين في الأدب والتاريخ والجغرافيا، وكتابا هاما وضع فيه الشيخ الجاسر خلاصة عمره وملاحظاته حول التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأشعار والأخبار.



منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

ابوظبي - الإمارات العربية المتحدة - ص. ب 2380 - هاتف : 6215300

ABU DHABI - U. A. E. - P. O. BOX - 2380 - TEL. 6215300 Cultural Foundation

Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http://WWW.Cultural.org.ae

السعر 30 درهما